

اجاثا کریستی



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

ماہانہ ذات ۲ فصول



أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى ١٠٣ لغات
- بيع من كتبها أكثر من ٦٥٠ مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها .

كاتبة روايات بوليسية ، ولدت في جنوب غرب إنجلترا الأب أميركي وأم إنجليزية ، لكنها تقول «إني إنجليزية» ، تزوجت عام ١٩١٤ من الكولونيل أرشيبالد كريستي ، أنجبت منه ابنة متزوجة ، انفصلت عنه العام ١٩٢٨ ثم تزوجت في العام ١٩٣٠ من المهندس الأثري البريطاني ماكس مالوان ، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين ، مما نضّبها ملكة عليهم جميعا ، فرواياتها كبيرة متكاملة ، فيها عشرات الشخصيات الحيّة التي يشعر بها الإنسان دائما ، لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريقة مهما كان دور هذه الشخصية في الرواية ، كما تميّزت أيضا بأن أشخاص رواياتها أشخاص عاديون ، ولكنهم تعرضوا - في الرواية - لظروف أزال القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان . كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها ، على عكس ما اتبعه الآخرون ، إنها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الأبناء أن يطلع عليه الأبناء ، ولم تهدف إلى الإثارة ، ولا تلجأ إليها إلا إذا كان أبطال الرواية شبانا يطاردون الجواسيس أو يطاردون عصابات خطيرة ، كما تضمّنت رواياتها أهدافا إنسانية فحواها أن (الجريمة لا تفيد) وأن الخير هو المنتصر في النهاية .

الفصل الأول

الشك

-١-

كان مستر "ساترزويت" جالسا في شرفة البيت الريفى الذى يسعى "عش الغراب"، يراقب مضيفه سير "تشارلز كارتير هوايت" وهو يتسلق الطريق الصاعد من شاطئ البحر .. وكان عش الغراب بيتا أبيض اللون لا يوحى منظره الخارجى بضخامة حجمه الحقيقى ، واستمد اسمه من ذلك المكان المرتفع الذى يطل على ميناء "لوماوث" .. يبعد "عش الغراب" مسافة ميل من المدينة ، ويتعرج الطريق الصاعد من البحر ويقطعه الإنسان سيرا على الأقدام فى سبع دقائق ، وهو الممر الذى كان يسير فيه الآن سير "تشارلز" ..

وسير "تشارلز" رجل قوى البنية فى منتصف العمر لفحته الشمس ، يعيل بعض الشيء فى مشيته ، تبدو يده نصف مغلقتين فى أثناء المشى ، ويخيل للرائى عندما يراه لأول وهلة أنه بحار .. أما مستر "ساترزويت" فهو رجل ضئيل الحجم ، من عشاق الفن والمسرح ، توجه إليه الدعوة دائما فى الحفلات الاجتماعية وإن كان اسمه يأتي فى ذيل قائمة المدعوين ، وهو على قدر كبير من الذكاء وقوة الملاحظة للناس والأشياء .. همس "ساترزويت" لنفسه : "لم يكن ذلك يخطر ببالي .. حقا لم أفكر فى ذلك .. أدار بصره نحو الرجل الذى جلس على المقعد المجاور .. وكان شكله يكشف عن مهنته كطبيب ناجح فى شارع "هارلى" .. كان سير "بارتلوميو سترينج" طبيبا إخصائيا معروفا فى الاضطرابات العصبية ، وكان قد تلقى الدعوة لحضور حفل عيد الميلاد .. قال الطبيب :

- ما الذى لم تفكر فيه ؟

- قال "ساترزويت" باسما :

- لم أفكر فى أن سير "تشارلز" سوف يبقى فى المنفى طويلا . ضحك الطبيب قائلا :

- أنا أيضا لم أكن أتوقع ذلك .. لقد عرفت "تشارلز" منذ كان صبيا .. وكنا في "أكسفورد" معا .. كان كما عرفت دائما .. ممثلا أفضل في الحياة الخاصة عنه فوق خشبة المسرح .. يمثل دائما .. لأن تلك هي طبيعته .. وهو يحب أن يغير الدور الذي يلعبه بين الحين والحين .. تقاعد من المسرح منذ عامين وقال : إنه يرغب في الحياة البسيطة في الريف بعيدا عن العالم .. جاء إلى هنا وبني هذا البيت .. وزوده بثلاثة حمامات وكل أساليب الراحة من حجرات مزودة بالماء الساخن والبارد والتكييف المركزي .. ظننت أنه لن يطبق هذه الحياة طويلا .. فهو إنسان يحتاج إلى جمهور .. جمع حوله بعض البحارة المتقاعدین ، وحفنة من النساء العجائز وراعي كنيسة .. ظننت أن عشقه للبحر لن يستمر أكثر من ستة أشهر وأنه سرعان ما يحن إلى التغيير فيذهب إلى "مونت كارلو" أو أحد الأماكن الجبلية .. فأتانا أعرف أن "تشارلز" متقلب الأطوار .. سكت الطبيب وهو ينظر إلى الرجل المساعد من أسفل وينتظر أن ينضم إليهما خلال دقيقة أو دقيقتين ثم استرسل يقول :

- على أي حال ، كنا مخطئين إذ يبدو أن الحياة البسيطة استموتته .. قال مستر "سارتزويت" :

- كثيرا ما يساء الحكم على الرجل الذي يجعل الدراما حياته .. لا يأخذ الإنسان اهتماماته على محمل الجد .. أوصى الطبيب برأسه مؤمنا .. وصعد سير "تشارلز" إلى الشرفة في تلك اللحظة قائلا :

- "توق "ميرابل" على نفسه اليوم .. كان يجب أن تكون معي يا "سارتزويت" .. هن "سارتزويت" رأسه نفيا .. فلم يكن يحب ركوب البحر .. وكان يربق القارب "ميرابل" من نافذة حجرته في الصباح وهو يواجه الأمواج العاتية سعيدا وهو آمن على البر .. طلب سير "تشارلز" كؤوس الشراب ثم قال للطبيب :

- وأنت يا "تولي" .. كان ينبغي أن تأتي معي .. ألا تنصح مرضاك بتغيير الجو وركوب البحر ؟ .. قال سير "بارتوميو" ضاحكا :

- من مزايا الطبيب أنه غير مطالب باتباع النصح الذي يسديه لمرضاه .. ضحك سير "تشارلز" وهو غير متنبه إلى أنه لا يزال يقوم بدور البحار ،

وسأله الطبيب عما إذا كان قد قام بالرحلة وحده .. وقال "سير" "تشارلز" :

- كلا .. كانت معي الفتاة "ايج" .. قال "سارتزويت" بدهشة :

مس "ليتون جور" ؟ هل تعرف شيئا عن ركوب القوارب ؟

- كنت بجوارها كالصبي المبتدئ ولكنني أقدم بفضلها .. تتابع الخواطر بسرعة في ذهن مستر "سارتزويت" وهو يفكر في الخطر الذي يهدد الرجل عندما يكون في منتصف العمر من شابة صغيرة .. دخلت في تلك اللحظة سيدة طويلة شديدة القبح ، وقال لها سير "تشارلز" :

صباح الخير يا مس "ميراي" ..

- صباح الخير يا سير "تشارلز" .. صباح الخير ياسادة .. هذه قائمة طعام الغشاء اليوم .. هل تريد تغيير شيء منها ؟ تأمل سير "تشارلز" القائمة بسرور ثم قال :

- كلا .. سوف يصل الجميع في قطار الرابعة والنصف ..

- أعطيت الأوامر بالفعل لـ "هولجيت" .. بعد إنك يا سير "تشارلز" .. ربما كان من الأفضل أن تناول الغشاء معكم الليلة رغم دهشة سير "تشارلز" إلا أنه أجابها بقوله :

- هذا يسعدني يا مس "ميراي" ولكن .. قالت مس "ميراي" بهو : -

- إذا لم انضم إليكم يكون العدد ١٣

وقد يتشام البعض .. انسحبت مس "ميراي" وعلى شفقتها ابتسامة خفيفة ، وقال سير "تشارلز" :

- هذه السيدة ممتازة للغاية .. وتدير البيت كالساعة الدقيقة .. ومع هذا فقد أخطر قتي أنها سوف تتركنا لرعاية أمها المريضة .. أنا لا أصدقها .. لابد من وجود سبب - آخر .. قال سير "بارتوميو" :

- هذا محتمل .. فقد بدأ الناس يتكلمون ..

- يتحدثون عن أي شيء ؟ ..

- أنت تعرف يا عزيزي "تشارلز" ما ينور حوله الحديث ..

سيدة لطيفة للغاية .. تزودني بمعلومات مفيدة عن فلاحه الحداثي .. وكذلك ليدي "ماري" وأيضاً وهناك أيضاً شاب يدعى "ماندريز" .. وهو صحفي .. شاب وسيم .. قال "ساترزويت" مستعرضاً عدد المدعوين :

- مس "ساتكليف" .. واحد .. مستر وميسز "داكريس" .. ثلاثة .. أنتوني أستور .. أربعة .. ليدي "ماري" وابنتها .. ستة .. راعي الكنيسة وزوجته .. ثمانية .. الصحفي الشاب .. تسعة .. وثلاثتنا يكون العدد اثني عشر .. إما أن تكون أنت أومس "ميلاري" أخطأ في العدد ياسير "تشارلز" ..

- لا يمكن أن تخطئ مس "ميلاري" .. يا إلهي .. إنه ذلك الرجل البلجيكي الصغير الحجم .. "هيريكول بوارو" .. قال "ساترزويت" :

- المخبر الخاص ؟ لقد التقيت به من قبل ..

- إنه شخصية متميزة .. وقال سير "بارنوميو" :

- سمعت عنه الشيء الكثير .. ألم يتقاعد منذ بضع سنوات ؟ حسن ياسير "تشارلز" .. أرجو ألا تصادفنا جريمة قتل في هذا الأسبوع ..

- لماذا ؟ لأن معنا مخبراً خاصاً في البيت ؟ قال الطبيب :

- هكذا تقع الأحداث للناس .. هناك طراز من الناس تقع له الأحداث حيثما ذهب .. تفرق السفينة التي يركبها أو تقابله عصابة من المجرمين .. هكذا الحال بالنسبة لصديقك "هيريكول بوارو" .. إنه لا يسعى إلى الجريمة لأن الجريمة هي التي تلاحقه حيثما ذهب .. قال مستر "ساترزويت" :

- في هذه الحالة ربما كان من حسن الحظ أن تكون مس (ميلاري) معنا في العشاء .. حتى لا يكون عدداً ثلاثة عشر ..

قال سير "تشارلز" ضاحكاً :

- حسن .. لك أن تستمتع بجريمتك (يا تولي) إذا كنت تواقاً إلى مشاهدة جريمة قتل .. ولكن بشرط واحد .. ألا أكون أنا الجثة .. انفجر سير "تشارلز" ضاحكاً .. وانسحب الرجال الثلاثة إلى داخل البيت ..

- ٢ -

- ٩ -

- تعني وجود علاقة بيني وبينها ؟ مع ذلك الوجه وفي سننها ؟

- ربما كان عمرها أقل من الخمسين ..

- ولكن .. ألم تنظر إلى وجهها يا "تولي" ؟ ليس هذا وجه امرأة .. ولا أظن إنساناً يرضى بعلاقة غرامية مع سيدة لها مثل هذا الوجه ..

وقال "ساترزويت" حتى يغير الطبيب دقة الحديث :

- من الذي سيأتي بعد الظهر ؟

- أولاً .. أنجي ..

- أنجيلا ساتكليف ؟ هذا طيب .. مال مستر (ساترزويت) بمقعده قليلاً إلى الأمام ليعرف قائمة المدعوين للحفل .. وكانت (أنجيلا ساتكليف) ممثلة معروفة رغم أنها تجاوزت سن الشباب إلا أنها مشهورة بسحرها وفكاهتها وقال سير "تشارلز" :

وهناك أيضاً مستر وميسز - (داكريس) .. همس مستر "ساترزويت" لنفسه مرة أخرى :

- ميسز (داكريس) صاحبة شركة "أمبروزين" للأزياء .. وزوجها الكاتب (داكريس) الذي يقضي معظم وقته في سباق الخيل وكانت له في فترة من الفترات سمعة غير طيبة .. وقال سير "تشارلز" :

- وهناك أيضاً (أنتوني أستور) الكاتبة المسرحية ..

قال "ساترزويت" :

- مؤلفة رواية "طريق ذو اتجاه واحد" شاهدها مرتين وأحدثت ضجة كبرى .. كان "ساترزويت" يريد أن يثبت بذلك أنه يعرف أن المؤلفة سيدة .. وعاد سير "تشارلز" يقول :

- هذا صحيح .. لقد نسيت اسمها الحقيقي ..

- "ويلز" على ما أعتقد .. لم ألق بها سوى مرة واحدة وطلبت منها الحضور من أجل "أنجيلا" .. هذه قائمة المدعوين .. وسأل الطبيب :

- وماذا بالنسبة للأشخاص المحلين ؟

- آه .. هناك "بابنجتون" راعي الكنيسة وزوجته .. وهو رجل طيب وزوجته

- ٨ -

وكان أغلب اهتمامه بالفنساء ، حيث كانت سيدات كثيرات يحجن له بأسرارهن ،
لأن حظه مع المرأة لم يكن كبيرا مما كان يملأ نفسه مرارة .. كان "ساترزويت"
يجلس في تلك الليلة بالغرفة الكبيرة المجاورة للشرقة ، والتي حولتها إحدى
مؤسسات الديكور إلى ما يشبه كابينة فاخرة لإحدى السفن . وكان اهتمامه
موجهاً إلى صبغة شعر (سينثيا داكريس) اللافتة للنظر ، وحاجبيها الرفيعين
ورموش عينيها السوداء ، وهمس لنفسه - هذه سيدة على درجة عالية من
الذكاء .. كان يعني عقلها لا جسمها .. انتقلت نظرات "ساترزويت" إلى سير
"تشارلز" الذي كان يمزج الشراب وهو يتبادل الحديث مع "أنجيلا ساتكليف"
وهي سيدة طويلة رمادية الشعر ذات فم ينم عن الخبث ، وعينين جميلتين ..
وكان "داكريس" يتحدث مع "بارثولوميوسترينج" .. كان يتحدث بلهجة متعالية
ويبدو كالتعجب الماكر .. وكانت مس "ويلز" تجلس بجوار "ساترزويت" .. وكانت
مس "ويلز" - الكاتبة المسرحية طويلة نحيفة ذات شعر ناعم معوج وترتدي
نظارة مثبتة بالأثف وترتدي ثوبا من الشيفون الأخضر ، وكان صوتها مرتفعا
غير متميز عندما قالت:

- ذهبت إلى جنوب (فرنسا) ولكنني لم أستمع كثيرا بالرحلة قالنا هناك
ليسوا بذيوي ود .. ولكن الرحلة تقيد عملي ولا شك ..

فكر "ساترزويت" مسكينة .. يباعد النجاح بينها وبين الاستقرار في بيتها في
"بورنماوث" .. ثم لاحظ "ساترزويت" أن تلكا العيتين الزرقاوين المختفتين وراء
النظارة تكشفان عن ذكاء حاد .. خيل إليه ومس (ويلز) تنظر إليه أنها تدرس
أعماق نفسه .. كان سير (تشارلز) يصب الشراب ، وقال مستر "ساترزويت"
للكاتبة المسرحية :

- اسمحي لي أن أتيك بكأس من الشراب . فقهت مس "ويلز" قائلة :

- لأمانع .. ففتح الباب في تلك اللحظة وأعلن كبير الخدم وصول ليدي "ماري"
ليتون جور "ومستر ومسز" لاينجتون "ومس" ليتون جور " ..

قدم "ساترزويت" الكأس لمس "ويلز" ثم مشى ليكون بالقرب من ليدي (ماري
ليتون جور) حيث كان يشعر بالضعف دائما أمام حملة الألقاب .. كان زوجها

قد مات تاركا لها طفلة في الثالثة ، وجاءت إلى (لومارث) لتقيم مع ابنتها في
كوخ صغير .. كانت امرأة طويلة نحيفة تبدو أكبر سنا من عمرها الذي لا يتجاوز
الخامسة والخمسين . وكانت مولعة بابنتها ولكنها شديدة الخوف عليها ..

أما "هرميون ليتون جور" فقد كانت تعرف لسبب غامض باسم "إيج" قليلة
الشبه بأمها ، تتميز بالحوية الشديدة ، ورغم أنها ليست جميلة إلا أنها
تتميز بجاذبية لا تنكر كانت تتبادل الحديث مع "أوليفر ما ندرز" الذي وصل
لته ، وسمعا تقول للشاب :

- لا أدري لماذا أصبحت تمل ركوب القوارب رغم أنك كنت تحبها ..

- "إيج" يا عزيزتي .. إن الإنسان يكره ..

كان شابا وسيما في حوالي الخامسة والعشرين . خيل لـ "ساترزويت" أن
لهجة تشوبها لكثة أجنبية .. كان ثمة شخص آخر يراقب "أوليفر ماندرز" ..

رجل ضئيل الحجم بيضاوي الرأس له شارب أجنبي الطابع .. مسيو "هيركيول
بورو" .. خيل لـ "ساترزويت" أن البلجيكي يبالغ في إظهار نفسه بمظهر الأجنبي
وكأنما كانت عيناه تقولان له : هل تتوقع أن أكون المهرج ؟ أن أمثل دور الملهاة
لكم ؟ سوف يكون الأمر كما تحبون .. لم يعد بريق هناك في عيني "بورو" الآن
ولمّا كان يبدو جادا ميلا للحنن .. اقترب الأب "لاينجتون" لينضم إلى ليدي
"ماري" ومستر "ساترزويت" وكان القس في الستين من عمره ، له عينا
رقيقتان وتبدو عليه الطيبة والرفقة ، وقال لمستر "ساترزويت" :

- نحن محظوظون حقاً لوجود سير "تشارلز" بيننا .. لقد كان شديد
الكرم .. إنه جار يسعد به الإنسان .. أعتقد أن ليدي "ماري" تشاركني هذا
الرأي ..

ابتسمت ليدي "ماري" قائلة :

- أنا أحبه جدا كبيرا .. لم يفسده النجاح وهو يبدو كالطفل الوديع ..

اقتربت خادمة المائدة حاملة صينية عليها كنوس الشراب وقالت "إيج" التي
كانت تحمل كأسا في يدها :

- تستطيعين أن تأخذي كأسا يا مامي .. كأس واحدة ! قالت لها ليدي

ماري بحلم :

- شكراً لك يا عزيزتي

قال مستر "بابنجتون" :

- أعتقد أن زوجتي سوف تسمح لي بتناول كأس .

بينما كان القس يضحك ضحكته الرقيقة اتجه "ساترزويت" ببصره نحو

مسن "بابنجتون" التي كانت تتبادل حديثاً جاداً مع "سير" تشارلز "عن السباد

.. كانت مسن "بابنجتون" سيدة ضخمة غير معنية بتيابها . ولكنها كما قال

"تشارلز كارتر هوايت" : سيدة لطيفة .

قالت "ليدي ماري" وهي تميل قليلاً إلى الأمام :

- ولكن من تلك السيدة التي كنت تتحدث معها عند دخول -صاحبة الثوب

الأخضر؟

-إنها "أنتوني أستور" الكاتبة المسرحية .

-ماذا تقول ؟ تلك السيدة الهزيلة ؟ تمالكت نفسها وقالت : كم أنا قظيعة ..

ولكنها لا تبدو - أعني أن مظهرها يوحي بأنها رئيسة ممرضات .. ابتسم

"ساترزويت" ابتسامة خفيفة وهو يفكر في الوصف الدقيق الذي قالته "ليدي

"ماري" ونظر "ساترزويت" إلى الأب "بابنجتون" الذي كان يتجول في

الحجرة بخطا حذرة تبعاً لضعف بصره .. تجرع القس جرعة من الكأس التي

يحملها وسعل سعال خفيف .. ربما لأنه لم يتعود على شرب الشراب ونظر

إليه "ساترزويت" بسرور .. وتجرع القس جرعة أخرى وقد تصلب وجهه بعض

الشيء . وقال وهو ينظر إلى "ليدي ماري" :

-أليست هذه هي الليدي الجالسة هناك .. أوه .. ارتفعت يده إلى حلقة ..

ودوى صوت "ايچ ليتون جور" في الحجرة قائلة :

-أوليفر .. أنت يا "شيلوك" المراوغ ..

همس "ساترزويت" لنفسه : بالطبع .. إنه ليس أنجينا .. إنه يهودي ! كان

الشابان يمثلان زوجاً متجانساً .. كلاهما شاب ووسيم .. ولا يكفان عن

الشجار أيضاً - وهما دائماً في أتم صحة .. اجتذب انتباه "ساترزويت"

صوت من جانبه ، كان مستر "بابنجتون" قد وقف على قدميه وهو يترنح في

مشيته ، وكان وجهه متقلصاً . كان صوت "ايچ" هو الذي نبه الحاضرين في

الحجرة ، رغم أن ليدي "ماري" كانت قد وقفت ومدت يدها لتساعد القس .

وقالت "ايچ" بفرح :

-انظروا .. مستر "بابنجتون" مريض ، تقدم سير "بارثولوميو سترينج"

بسرعة نحو القس وساعده في الوصول إلى أريكة موضوعة في جانب

الحجرة ، والتفت حولهما الآخرين كل يبدي استعداده للمساعدة .. رفع

"سترينج" قامته بعد دقيقتين ، وقال بصوت أجوف :

-أنا أسف .. لقد مات ..

- ٣ -

دس سير "تشارلز" رأسه من خلال الباب قائلاً :

- هل تسمح بالجيء إلى هنا لحظة يا "ساترزويت" ؟

مضت ساعة ونصف الساعة ، وبم السلام بعد الاضطراب صحبت ليدي

"ماري" مسن "بابنجتون" إلى "الأبرشية" بينما قامت مس "ميلراي" بإجراء

الاتصالات التليفونية اللازمة ، ووصل الطبيب المحلي ليباشر إجراءاته .. وتم

تقديم عشاء خفيف انسحب على أثره الجميع إلى حجراتهم .. وكان

"ساترزويت" في غرفته عندما طلب منه سير "تشارلز" المجيء إلى الغرفة

المشكلة على شكل كابينة في إحدى السفن .. كان الشخص الوحيد الموجود

في الغرفة هو "بارثولوميو سترينج" وأومأ الطبيب برأسه مرحباً وهو يقول :

-الرجل المناسب .. تستطيع أن تشرك "ساترزويت" معنا في الأمر فهو

رجل يعرف الحياة .

جلس "ساترزويت" على مقعد مجاور للطبيب بينما كان سير "تشارلز"

يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ، وقال الطبيب :

- ليس سير "تشارلز" مرتاحاً لما حدث .. أعني موت "بابنجتون" العجوز ،

تعجب "ساترزويت" لما يسمعه ، فلم يكن هناك أحد يشعر بالارتياح لما حدث ،

وأدرك أن "سترينج" يقصد معنى آخر . وقال "ساترزويت" :

- ١٣ -

- ١٢ -

- لقد كان الأمر مثيرا للأسى ولا شك ..

- قال الطبيب :

- نعم .. كان مؤلما .. توقف "كارتهوايت" عن المشي وقال :

- هل رأيت أحدا يموت بمثل هذه الطريقة من قبل يا "تولي" ؟ قال الطبيب مفكرا :

- كلا .. ثم أردف بعد لحظة صمت .. ولكن .. لم أر في حياتي عددا كبيرا من الوفيات كما تظن .. أنا إخصائي في الأعصاب ومهمتي أن أبقى على الناس أحياء حتى أحقق لنفسى دخلا طيبا .. أما (ماك دوجال) فقد رأى حالات وفيات أكثر منى بكثير .. كان "ماك دوجال" هو كبير الأطباء في "لوماوث" الذي استدعته مس (ميلاري) ، وقال سير (بارثولوميو) :

لم ير (ماك دوجال) هذا الرجل وهو يموت .. كان ميتا عند وصوله .. لم يكن أمامه سوى ما أخبره به .. قال إن العجز أصيب بنوبة مفاجئة .. كلام لايعني شيئا على الإطلاق ومع كل فقد كان "يابنجتون" عجوزا ولم تكن صحته على مايرام .. أخبرتنا زوجته أنه كان معتل الصحة في الفترة الأخيرة .. وربما كان يشكو من ضعف غير معروف ..

سأل سير "تشارلز" باهتمام : أكانت النوبة التي أصيب بها "يابنجتون" هي النوبة النمطية ؟

نظر الطبيب إلى سير "تشارلز" بدهشة وهو يقول :

- غيم تشتيه يا "تشارلز" ؟ انتحار .. جريمة قتل .. من الذي يفكر في قتل رجل عجوز مسالم .. ولكن هناك احتمالا في تصووري .. أن يكون "يابنجتون" فكر في قتل نفسه ..

- وما الدافع ؟

قال الطبيب بركة :

- كيف نستطيع أن نعرف أسرار العقل البشري ؟ إنه مجرد افتراض .. قد يكون القس العجوز عرف أنه مصاب بداء عضال لا أمل في الشفاء منه .. مثل السرطان .. وربما أراد أن يوفر على زوجه آلام مراقبته وهو يعاني

لفترة طويلة من ذلك المرض .. هذا مجرد افتراض بالطبع .. ولكن لا يوجد ثمة سبب في الواقع يجعل "يابنجتون" يفكر في قتل نفسه قال سير "تشارلز" :

- لم أكن أفكر في شيء كالانتحار ..

ضحك "بارثولوميو سترينج" ضحكة خفيفة وهو يقول :

- أنت لا تفكر في الاحتمالات .. إنما تفكر في الإشارة .. سم جديد غير معروف دسه أحدكم في الشراب ..

هزسير - (تشارلز) رأسه وقال :

- لست أعني ذلك يا (تولي) .. وتذكر أنني أنا الذي أعددت الشراب بنفسى

- هل تصد نوبة من جنون القتل المفاجيء .. أعتقد أن الأعراض في مثل

هذه الحالة تتأخر بعض الوقت .. ولكننا كدنا نفوت جميعاً قبل حلول الصباح

قاطعته سير "تشارلز" قائلا بعصبية :

- اللعنة .. ولكنني لا أمزح ..

- وأنا كذلك لا أمزح ..

تغير صوت الطبيب وأصبح جادا وهو يقول :

- أنا لا أمزح بالنسبة لموت "يابنجتون" .. ولكنني أمزح بالنسبة لافتراضاتك

يا "تشارلز" - حسن - لأنني لا أريد أن يتسبب تفكيرك في الضرر ..

قال سير (تشارلز) بدهشة :

- الضرر ؟

- ربما كنت تفهم ما أعنيه يا مستر "ساترزويت" ؟ قال "ساترزويت" :

- أعتقد أنني أستطيع أن أخمن ..

استرسل "بارثولوميو" قائلا :

- ألا ترى يا "تشارلز" أن شكوكك هذه قد تكون ضارة ؟ هذه الأشياء

تنتشر وسوف تسبب الآلم لسر "يابنجتون" ، سريان الإشاعات يستمر ولا

شيء يوقفه .. ألا ترى ما يترتب على ذلك من نتائج ؟

ظهرت علامات الحيرة على وجه الممثل وقال :

- لم أفكر في الأمر من هذه الزاوية .. أنت تطلق لخيالك العنان يا سير

"تشارلز" .. ولكن هل تصدق حقاً أن أي إنسان يمكن أن يفكر في قتل رجل مسالم عجوز كهذا ؟

- لا أظن .. أنها فكرة سخيفة حقاً .. أنا أسف يا "تولي" .. ولكنني رأيت ثمة خطأ .. خطأ لا أدري حقيقته تماماً .. سئل ساترزويت "سعلة خفيفة ثم قال :

- هل تسمحون لي باقتراح ؟ أصيب مستر "بابنجتون" بالمرض بعد دقائق معدودة من دخوله هذا المكان وبعد شرب الشراب .. لقد لاحظت بالفعل تصلب وجهه وهو يشرب .. تخيلت أن ذلك راجع إلى عدم تعوده على طعم الشراب ، ولكن لنفترض أن اقتراح سير "بارغوميو" صحيح .. إن مستر "بابنجتون" كانت لديه بعض الأسباب للانتحار .. أعتقد أن هذا احتمال مقبول ، بينما تبوء فكرة ارتكاب جريمة قتل أمراً مستبعداً ..

وأشعر أنه من الممكن أن يكون القس هو الذي وضع لنفسه شيئاً في الشراب دون أن يراه أحد .. إنني أرى كل شيء في هذه الحجرة باق كما هو لم تمسه يد .. وكنوس الشراب موجودة حيث كانت .. هذه كأس مستر

"بابنجتون" .. أعرفها لأنني كنت جالساً هنا أحدث معه .. أقترح أن يأخذ سير "بارغوميو" الكأس ويحللها - يمكن فعل ذلك بهدوء ودون أن يثير أي لفت ، وقف سير "بارغوميو" وأمسك الكأس قائلاً :

- أنت على حق .. وسوف أسليك يا (تشارلز) ، حيث أراهنك بعشرة جنيهات مقابل جنيته واحد إنه لا يوجد في هذه الكأس سوى مزيج من الشراب قال سير "تشارلز" :

- وأنا قبلت الرهان .

ابتسم الممثل ثم أضاف : هل تعرف يا "تولي" أنك مسئول جزئياً عن شطحات خيالي ؟

-أنا ؟

- نعم .. قلت : إن الجريمة تتبع ذلك الرجل "هيركيول بوارو" ما كان يصل حتى حدثت حالة وفاة ومن ثم اتجهت أفكارني في الحال نحو الجريمة .. ما

أريك يا (تولي) .. هل نسائه رأيه في الموضوع ؟

قال "ساترزويت" بصوت منخفض : لا تستطيع أن تطلب من المغني المحترف أن يغني .. كما

- لا تستطيع أن تطلب من المخبر الخاص أن يبحث عن الجريمة .. سمعت في تلك اللحظة طريقة خفيفة على الباب ، ودخل "هيركيول بوارو" معذراً المقاطعة حديثهم ، وقال لسير (تشارلز) :

- شكراً لك .. قلما أتناول الشراب .. لو كان لديك بعض من العصير .. لم يكن العصير من المشروبات التي يضمها بار سير "تشارلز" .. وبعد جلوس ضيفه دخل الممثل في الموضوع قائلاً :

- كنا نتحدث عنك يا مسيو "بوارو" .. وعما حدث الليلة .. هل تظن أن خطأ ما قد وقع ؟

رفع (بوارو) حاجبيه دهشة وقال :

- خطأ ؟ ما الذي تقصد بالخطأ ؟ قال "بارغوميو" سترينج :

- يعتقد صديقي أن "بابنجتون" قد قتل .

- وما رأيك أنت ؟

- نريد أن نعرف رأيك أولاً ..

فكر (بوارو) قليلاً ثم قال :

- أصيب الرجل بالمرض فجأة .. كان المرض مفاجئاً حقاً ..

شرح "ساترزويت" نظرية الانتحار والاقتراح الذي عرضه بتحليل كأس الشراب ، وأوماً (بوارو) برأسه مؤمناً وقال :

- على أي حال ليس في ذلك ثمة ضرر ويصفتي خبيراً في الطبيعة البشرية ، أستطيع أن أحكم أنه ليس لأي إنسان مصلحة في التخلص من رجل عجوز مسالم .. كما أن فكرة الانتحار لا تروقني .. وعلى أية حال سوف يخبرنا تحليل كأس الشراب عن هذه الطريقة أو تلك ..

- وما هي في رأيك النتيجة التي سيسفر عنها التحليل ؟

هو (بوارو) كتفيه وقال :

- أنا ؟ أستطيع أن أخمن فقط .. وفي رأيي أن التحليل سوف يثبت أن

الكأس فيها بقايا شراب من أجد صنف. انحنى لسير "تشارلز". إن
دس السم في كأس موضوعة بين مجموعة من الكؤوس أمر بالغ الصعوبة ..
ولو أن هذا القس العجوز الوديع أراد الانتحار، ماكان ليفعل ذلك في
حفل، لأن ذلك يعني الافتقار إلى الذوق تجاه الآخرين، ومن رأيي أن
(باينجتون) رجل يقدر المسؤولية .. هذا هو رأيي ..

خيم الصمت هنيئة، وتنهذ سير "تشارلز" بعمق ثم فتح إحدى النوافذ
وتطلع إلى الخارج قائلاً:

- تحركت الرياح بعض الشيء ..
وينظر إليه (ساترزويت) باهتمام ، لقد عاد الممثل إلى تمثيل دور البحار ..

- ٤ -

عندما التقت "ايج ليتون جور" بمستر "ساترزويت" على رصيف الميناء
سألته عن رأيه فيما حدث، سالها بدوره عما إذا كان سير (تشارلز) هو الذي
أدخل الفكرة في رأسها ، وأكدت له أن الفكرة كانت في ذهنها منذ البداية ،
ودلت على ذلك بالشهادة التي أدلى بها الدكتور (ماك دوجال) في جلسة
التحقيق حيث كان يادي الارتباك وأفرط في استخدام التعبيرات الطبية ولم
يقُلْ إن الوفاة حدثت لأسباب طبيعية ، وقال "ساترزويت" لم يكن في كأس
الشراب سوى خليط من أنواع مختلفة .

- ومع هذا قلدي شعور أن هناك شيئاً غير طبيعي ..

حول ماستر "ساترزويت" لغة الحديث نحو (أوليفر ما ندرز) وسأل (ايج) :

- أليس "أوليفر ماندرز" صديقك ؟

- بلى هو صديقي ولكننا أصبحنا نختلف معظم الوقت .. لقد ذهب ليعمل
في مكتب عمه في المدينة .. وهو يتحدث دائماً عن رغبته في العمل بالصحافة
ولكنني لا أعتقد أنه جاد .. "أوليفر" يسعى إلى الثراء ..

أعربت "ايج" بعد ذلك عن أسفها لموت القس العجوز الوديع ، وقالت إنها
تؤمن بالمسيحية ولهذا فهي لا تستطيع أن تكون شيوعية مثل "أوليفر" ، ثم
عادت تقول إن ماستر وميسر "باينجتون" لم يكونا يجبان التدخل في عقيدة

- ١٨ -

الآخرين ، وعندما بدأت تتحدث عن ابنهما "روبين" أعرب ماستر "ساترزويت"
عن دهشة قالت :

- كان "روبين" يعيش في الهند حيث لقي حتفه . لهذا أتخيل أن القس لم
يبت مئة طبيعية .. ولكن الأمر الغريب أنه لم يكن له أعداء ولا أرى أي مبرر لقتله .

- لا تنسى أنه لم يتم العثور على شيء في الشراب .

- ربما يكون أحدهم قد حقه بحقنة مسمومة .

- تعنين مثل السم الذي يستخدمه الهنود الأمريكيون في السهام ؟

- نعم .. وسوف ترى في يوم من الأيام أننا كنا على حق .. قال "ساترزويت"
بهذهة :

- أنتما ؟ من تعنين ؟

- أنا وسير "تشارلز" قالت ذلك وقد تضرع وجهها ، وفكر "ساترزويت" في
فارق السن بين سير "تشارلز" و"ايج ليتون جور" وخطر ببال "ساترزويت" أن
الشابات الصغيرات يشعرن بالملل نحو الرجال في منتصف العمر . وقالت "ايج" :
- أنا أحب الرجال الذين يتورطون في العلاقات الغرامية لأن هذا يؤكد
أنهم ليسوا شواذ .. سكنت "ايج" هنيئة ثم أزدت تقول :

- أنت تعرف أن سير "تشارلز" أنكى بكثير مما يبدو .. ورغم أنه يتظاهر
أحياناً بالتمثيل إلا أنه يؤدي دوره ببراعة .. ولكن بالنسبة لموت رجل الدين ..
أنت لا ترى فيه شيئاً مثيراً . مجرد حادث مؤسف . ترى ما رأي مسيو "يوارو" ؟
- نصحننا مسيو "يوارو" بالتأثير حتى تظهر نتيجة التحليل .. قالت (ايج)

بقسوة :

- إنه رجل متخلف .. ما رأيك في أن تحضر إلى البيت لتشرب معنا الشاي ..
أمي تشعر بالملل نحوك .. هذا ما قالته لي ..

قبل "ساترزويت" الدعوة مزهوا بالإطراء .. استقبلته ليدي "ماري" بترحيب
بالغ ودار حديثهما حول سير "تشارلز" وقالت ليدي "ماري" بإسمة :

- لهذا الرجل سحر كبير .. إنني أشعر بذلك مثلكمما تشعر به "ايج" .. أعتقد
أنك لاحظت أنها تعاني بشدة عقدة عبادة البطل ؟ لم تندمج كثيراً في

- ١٩ -

المجتمع وعشنا متعزلين عن الناس ، ومن رأيي أنه يتحتم على الشباب أن يروا العالم ويختلطوا بالناس ولا تعرضوا للكثير من المخاطر .

هز (ساترزويت) رأسه مؤمنا ، وتابتع ايدي (ماري) حديثها قائلة : لقد فعل سير (تشارلز) الشيء الكثير بالنسبة لـ (ايج) ، لقد وسع دائرة معارفها ، كما ترى لا يوجد في المنطقة سوى عدد محدود من الشباب ، وكنت أخشى أن تتزوج " ايج " من أول شاب تراه دون أن تختبر أحدا غيره سأل (ساترزويت) باهتمام :

- هل كنت تفكرين في " أوليفر ماندنز " ؟ فوجئت " ليدي ماري " بالسؤال وقالت :

- أوه يا مستر " ساترزويت " ! لا أدري كيف عرفت ! كنت أفكر في الشاب بالفعل ، فقد كانت " ايج " تخرج معه وتقضي معه وقتا طويلا .. أنا سيدة رجعية ولا أحب بعض آراء (أوليفر) .

- يجب أن يستمتع الشباب ببعض النزوات .

هزت " ليدي ماري " رأسها قائلة - إنني أعرف كل شيء عن هذا الشاب كما أعرف عمه جيدا ، ألحقه عمه بالعمل في شركته .. وهو رجل واسع الثراء .. ولكن -

هزت رأسها في حيرة وقال " ساترزويت " :

- ومع هذا فلا أظنك توافقين على أن تتزوج " ايج " من رجل في ضعف عمرها .

سريعا كان ذلك أنسب لها .. فالرجل في مثل هذا العمر يترك نزواته وراء ظهره ..

وقبل أن يعلق (" ساترزويت ") على ذلك كانت " ايج " قد لحقت بهما واعتذرت بأنهما كانت تتحدث مع سير (تشارلز) ، ووجهت اللوم لـ (ساترزويت) لأنه لم يخبرها بانصراف الضيوف ، وقال الأخير :

- انصرفوا جميعا بالأمس فيما عدا سير (بارثولوميو سترينج) الذي سافر إلى لندن . هذا الصباح بناء على مكالة تليفونية عاجلة حيث كان أحد مرضاه يحتاج مرحلة حرجة ، قالت (ايج) بأسى :

- هذا أمر يؤسف له ، لأنني كنت أرغب في دراسة المدعويين لعلي أعثر على دليل ..

- دليل على أي شيء ؟

- يعرف المستر (ساترزويت) السبب .. ولكن (أوليفر) لا يزال موجودا ولعله يستطيع بذكائه أن يعاونني ..

عندما عاد (ساترزويت) إلى بيت " عش الغراب " رأى سير (تشارلز) جالسا في الشرفة يتطلع إلى البحر ، وقال بمرارة عندما تطرق الحديث إلى (ايج جور) :

- ليتني لم أت قط إلى هذا المكان الملعون !

أحس (ساترزويت) فجأة بالشفقة على الرجل الذي بلغ الثلاثين والخمسين من عمره ووقع في الحب أخيرا بعد أن حطم الكثير من القلوب ، ولكن (ساترزويت) ظل مؤمنا أن الغلبة في النهاية لـ (ماندنز) الشاب .. وازداد اقتناعا بهذا الرأي عندما اتصلت (ايج) تليفونيا طالبة السماح لها بإحضار (أوليفر) بعد العشاء للتشاور في أمرها .. وقال (ساترزويت) بحزن :

- ليس من الأفضل أن تفتاح (ايج) .. أنت تعرف ما يدور في رأس الشباب ، بينما يجري تفكيرك حول أمور صبيانية مثل الجريمة والعاطف .. - ألسنت متشابكتا بعض الشيء ؟

عندما قدمت (ايج) مع (أوليفر ماندنز) ، ظل (ساترزويت) يراقبهما باهتمام وهما يتجادلان بحوية ، وخيل إليه أن سير (تشارلز) تقدم في العمر سنوات وبدا متعبا مجهدا على غير العادة ، حاولت " ايج " أكثر من مرة استدراجها للحديث ولكنه ظل غارقا في أفكاره حتى انصرفت (ايج) مع

أوليفر في الحادية عشرة وظلت أصواتهما مسموعة حتى غابا عن الأنظار تحت ضوء القمر ، وصب سير (تشارلز) لنفسه كأساً من الشراب ، وقال يهدوء :

- (ساترزويت) .. سوف أترك هذا المكان في الغد وإلى الأبد ..
قال (ساترزويت) بهدشة : ماذا تقول ؟

- هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب أن أفعله .. سوف أبيع البيت .. لن يعرف أحد ماذا كان يعنيه هذا البيت لي .. تهديج صوته ثم استرسل يقول :
- خير وسيلة أن تقلل خسارك .. الشباب للشباب .. لقد خلق كل منهما للآخر .. يجب أن أنسحب من الميدان .

- وإلى أين تذهب ؟

- إلى أي مكان .. ليس لذلك أهمية .. ربما ذهبت إلى (مونت كارلو) ، ما الفرق بين أن أكون في وسط الصحراء أو بين زحام الناس ؟ لقد اعتدت أن أعيش وحيداً ..

نهض سير (تشارلز) وتبعه (ساترزويت) ليذهب إلى فراشه .. وفي صباح اليوم التالي ، طلب سير (تشارلز) من صيفه أن يقف له ، لا يضطراره إلى الذهاب إلى المدينة ذلك اليوم وأضاف :
- لا تختصر زيارتك .. كان المفروض أن تبقى حتى الغد .. سوف توصلك السيارة إلى المحطة .. شعوري الآن بعد أن توصلت إلى قراري ألا أنظر إلى الماضي .

صافح سير (تشارلز) صيفه وتركه لعناية مس (ميلواي) التي لم تفاجأ بقرار مخيوعها وشرعت من فورها في اتخاذ الإجراءات اللازمة لعرض البيت للبيع ، وخرج (ساترزويت) ليقوم بجولة على رصيف الميناء وفوجيء بيد توضع على ذراعه وعندما استدار وجد (" أيج ") بوجهها الأبيض الباسم تقول له :

- ما كل هذه الضجة ؟

- أي ضجة ؟

- الكل يتحدثون عن قرار سير " تشارلز " .. إنه سوف يبيع البيت ..

- هذا صحيح .. وقد غادر المكان بالفعل !

قالت (أيج) وهي تغرس أنفاسها في يده : أوه إلى أين ذهب ؟

- سافر إلى الخارج .. إلى جنوب (فرنسا) .

لم تجد الشابة ما تقوله .. لم يكن الأمر مجرد عبادة البطل كان الأمر يتجاوز ذلك .. وسألت بشراسة :

- ومن تلك الشيطانة الملعونة التي اتجه إليها ؟ لا شك أنك تعرف .. أهـي تلك السيدة ذات الشعر الرمادي أم الأخرى ؟

عندما أكد لها (ساترزويت) أنه لا يعرف قالت بحدة :

- بل تعرف .. لا بد أنك تعرف .. إنها امرأة ولا شك لقد كان يجيني ..

أعرف أنه كان يجيني .. فكرت واحدة من السيدتين أن تختطفه مني .. إنني أكره النساء .. حشرات قذرات ، هل رأيت ملابسها ؟ تلك السيدة ذات

الشعر الرمادي ؟ هل هي ؟ أم هي السيدة الأخرى ؟ تلك التي كان يناديها بـ

(أنجي) .. أهـي السيدة الأنيقة أم " أنجي " ؟

- يا عزيزتي .. أفكارك غريبة حقاً .. ليس (تشارلز) كارتروهايت (معناها بواحدة منهما) .

- لا أصدقك .. ولكنهما مهتمتان به ..

- كلا .. كلا .. أنت مخطئة وهذا من نسج خيالك .

- كلاب .. حشرات ..

- ينبغي ألا تستخدم هذه الكلمات يا عزيزتي ..

- إنني أفكر في شتائم أسوأ منها .

- ولكنني أؤكد لك أنك مخطئة .

- إذن لماذا سافر بهذه الطريقة ؟

- ربما لأنه اعتقد أن هذه أسلم طريقة .. تغرست (أيج) في وجهه قائلة :

- هل تعني - بسببي أنا ؟

- حسن .. ربما كان شيئاً من هذا القبيل .

- لهذا هرب .. ربما أكون قد عرضت نفسي والرجال لا يحبون من يطاردهم .. لقد كانت مامي على حق عندما قالت لي : دعي الرجال هم الذين يلاحقونك ! لقد هرب (تشارلز) مني .. خاف مني والمصيبة أنني لا أستطيع أن أذهب وراءه ، ولو فعلت ذلك فربما أركب السفينة إلى مجاهل أفريقيا .

- (هرميون) .. هل أنت جادة بشأن سير (تشارلز) ؟

- بالطبع .

- وماذا بشأن "أوليفرماندرز"؟

- أشاحت (ايچ) بيدها وقالت بنفاد صير :

- هل تنصحتني أن أكتب له ؟ مجرد دردشة .. أعني أن أهدىه خواتمه حتى يتغلب على مخاوفه ؟ كان في حاجة إلى أن أشجعه .. أخبرني .. هل رأيته في الليلة الماضية وأنا أقتل "أوليفر" ؟

- لا أعلم لي بذلك .. متى كان ذلك ؟

- في ضوء القمر عندما كنا نسير في الممشى .. أعتقد أنه كان واقفاً في الشرفة ينظر إلينا .. ظننت أن ذلك ربما أيقظه بعض الشيء لأنني كنت أشعر بعيله نحوي .. أقسم أنه كان يجني .

- ولكن أليس ذلك قاسياً بعض الشيء بالنسبة لـ (أوليفر) ؟

- كلا بالمره .. فهو يعتقد أنه شرف كبير تناله أي فتاة تقبله . كل ما قصده أن أشير غيره (تشارلز) ..

- ياطفلي العزيزة .. لا أظنك تدركين جيداً سبب الرحيل المفاجيء لسير (تشارلز) .. لقد اعتقد أنك تفضلين (أوليفر) عليه ، وقد رحل لكي يجنب نفسه المزيد من الآلام .. قالت (ايچ) بعصبية :

- هل هذا صحيح ؟ هل هذا صحيح حقاً ؟

- ابتعدت (ايچ) عنه قليلاً ثم اقتربت منه مرة أخرى وقالت :

- إذا كان الامر كذلك فسوف يعود .. سوف يعود وإذا لم يفعل .. عندما

توقفت (ايچ) عن الكلام قال (ساترزويت) :

- حسن .. ماذا يحدث إذا لم يعد ؟

- سوف أعيده بطريقة أو بأخرى .. سوف ترى ..

الفصل الثاني

التأكد

ذهب مستر "ساترزويت" إلى (مونت كارلو) بعد أن انتهى موسم الحفلات التي كان يدعى إليها ، وكانت (الريفييرا) الفرنسية لطيفة في شهر سبتمبر (أيلول)، كان (ساترزويت) جالسا في إحدى الحدائق يستمتع بالشمس ويتصفح عدد صحيفة (الديلي ميل) الصادر منذ يومين ووقع بصره على الفقرة التالية "نأسف شديد الأسف ونحن ننعي سير (بارثولوميو سترينج) طبيب الأعصاب المعروف .. كان سير (بارثولوميو) يستمتع بإقامة حفل لبعض الأصدقاء في منزله في (يوركشاير) وكان يبدو في أحسن صحة وأسد حال ، عندما أصيب بأزمة مفاجئة بعد العشاء .. كان يتحدث مع بعض الأصدقاء وهو يشرب كأسا من الشراب عندما أصيب بالأزمة ولفظ أنفاسه قبل وصول الطبيب .. لقد كان سير ..

جاء بعد ذلك حديث عن تاريخ وخبرة الطبيب المشهور ، وترك (ساترزويت) الصحيفة وهو يشعر بالأسى العميق ، ومرت بخاطره صورة الطبيب كما رآه من قبل في كامل صحته متورد الخدين وقد أصبح الآن ميتا .. وهمس "ساترزويت" لنفسه : "كان يشرب كأسا من الشراب " أزمة مفاجئة .. مات قبل وصول الطبيب .. كان يشرب العصير في هذه المرة وليس الكوكتيل ولكن المية مشابهة لمية رجل الدين .. وتذكر "ساترزويت" التقلصات التي رآها على وجه رجل الدين ... فلنفترض أن ... رفع (ساترزويت) رأسه ليرى سير "تشارلز" كارتروهايت "مقبلا نحوه ، وقال سير (تشارلز) :

- (ساترزويت) ! ياها من مصادفة .. نفس الشخص الذي كنت أرغب في لقائه .. هل قرأت ما حدث لـ"تولي" العجوز ؟
كنت أقرأ الخبر منذ لحظات .. جلس سير (تشارلز) على مقعد بجواره ثم قال :

- كان (تولي) في أحسن صحة ولم يكن يشكو من شيء .. ألا يذكرك ذلك بالحدث الذي وقع ..؟

- الذي وقع في (لوماوث)؟ نعم .. ولكن ربما كنا مخطئين بالطبع .. ربما كان التشابه مجرد مصادفة .. ومع هذا فالمرتبة المفاجئة يقع لأسباب عديدة .. أوما سير (تشارلز) برأسه ثم قال :

- تلقيت على الترحيب من "ايچ ليتون جور" .. أخفى مستر (ساترزويت) ابتسامته وهو يقول :

- أهو أول خطاب تتلقاه منها ؟

- كلا .. تلقيت قبل ذلك خطابا بمجرد وصولي إلى هنا ولكنني لم أرد عليه .. لم أجزع على الرد عليه يا (ساترزويت) .. لم تكن لدى الفتاة أية فكرة بالطبع .. لم أشأ أن أظهر بمظهر الإنسان الأحقر .. سأل "ساترزويت" وبالنسبة لهذا الخطاب ؟

- هذا مختلف .. إنه توسل وطلب نجدة ..

- النجدة ؟

- لقد كانت هناك .. كانت في الحفل عندما حدث ما حدث

- تعني أنها كانت في الحفل عندما لفظ سير "بارثولوميو" آخر أنفاسه ؟

- ماذا تقول عن الحادث ؟

- أخرج سير "تشارلز" .. خطايا من جيبه وتردد هيئته قبل أن يسلمه لـ "ساترزويت" ثم طلب منه أن يقرأه ، وفتح "ساترزويت" المظروف وبدأ يقرأ بغفول :

عزيزي مستر "تشارلز" لا أدري حتي تصلك رسالتي .. أرجو أن تصلك عاجلا .. إنني في أشد حالات القلق ولا أعرف كيف أتصرف .. أعتقد أنك قد سمعت عن وفاة سير "بارثولوميو سترينج" .. حسن .. لقد مات ميتة مشابهة لمستر "باينجتون" .. ولا يمكن أن يكون ذلك مجرد مصادفة .. لا يمكن .. أنا مرتاعة للغاية .. ألا تستطيع المجيء لكي تفعل شيئا ؟ لقد ساورتك بعض الشكوك من قبل .. لا أحد يريد أن يستمع إلي ، والذي مات هذه المرة هو

صديقك ، وإذا لم تحضر بنفسك فلن يعرف أحد الحقيقة قط ، وأنا وثقة بأنك تستطيع أن تتوصل للحقيقة .. ومالك أمر آخر .. إنني قلقة على شخص ما .. أنا متأكدة أنه لا دخل له في الموضوع ولكن الأمور تبدو غريبة بعض الشيء .. لا أستطيع أن أشرح لك التفاصيل في الخطاب .. ولكن ألا تستطيع المجيء لكي تعرف الحقيقة .. أنا وثقة أنك تستطيع ..

التي تنتظرك على عجل ..

"ايچ"

عندما رفع (ساترزويت) رأسه سأل سير (تشارلز) عن رأيه وقال :

- كتبت الخطاب على عجل .. مارأيك ؟

سكت (ساترزويت) هيئته وهو يفكر في الرد ، ثم قال : إن المعلومات التي تعرضها (ايچ) غير متساسة ، ولكنه لا يعتقد أنها كتبت الخطاب على عجل ، ويرى أنها كتبت بعناية ، وأنها تستثير نخوة سير (تشارلز) وفروسيته عندما تطالبه بالمساعدة وسأل سير (تشارلز) :

- من الذي تعنيه بـ "شخص ما" ؟

- أعتقد أنها تقصد "ماندرز"

- هل كان في الحفل إذن ؟

- لا بد أنه كان موجودا .. لا أدري لماذا .. لم يلتق به "تولي" سوى مرة واحدة في بيتي .. لماذا طلب منه الحضور ؟ .. لا أستطيع أن أتصور ذلك .. هل كان يقضي وقتا طويلا في "يوركشاير" ؟

- اشتري هناك بيتا يسمى (مليفورد آبي) وحوله إلى مصحة خيم الصمت هيئية ، ثم قال "ساترزويت" :

- إنني أتساءل من كان حاضرا أيضا في الحفل ؟

قال سير (تشارلز) إن الرد على هذا السؤال موجود في أخبار الصحف ، وأخرج صحيفة وقرأ بصوت مرتفع : "كان سير (بارثولوميو سترينج) يقيم في بيته الحفل المعتاد بمناسبة عيد (سانت ليجر) ، وحضر الحفل لورد وإلدي "آيدن" ، إلدي "ماري ليتون جور" ، سير "جوسلين وإلدي" "كامبل" ، كابتن "وسن" "داكرس" ، ومس انجلا ساركليف" الممثلة المعروفة . تبادلوا النظرات ، وقال

سير (تشارلز) :

- كابتن ومسر "داكريس" وأنجيلا ساتكليف "... ولكن لا خبر عن "أوليفر ماندريز"

اقتراح "ساترزويت" البحث عن بقية الأخبار في صحيفة "كوتيننتال ديلي ميل" ، وتصفح سير (تشارلز) تلك الصحيفة هنيهة ثم قال بدهشة :

- يا إلهي .. استمع إلى هذا الخبر يا (ساترزويت) .. "سير" "بارثولوميو سترينج" في جلسة التحقيق التي عقدت اليوم بالنسبة لوفاة سير "بارثولوميو سترينج" صدر الحكم بأن الوفاة نتجت عن التسمم بالنيكوتين ولم يكتشف أي دليل يبين الطريقة التي تم بها دس السم أو الشخص الذي فعل ذلك قطب سير "تشارلز" جيبته ، ثم قال :

- التسمم بالنيكوتين ، يبدو الأمر غريباً بعض الشيء ، لا يؤدي التسمم بهذه الطريقة إلى وقوع أزمة مفاجئة تسبب الموت ، لا أستطيع أن أفهم شيئاً ، ماذا تنوي أن تفعل ؟

- سوف أحجز مقصورة في القطار الأزرق الذي يتحرك الليلة . قال (ساترزويت) إنه سيفعل نفس الشيء ، وقال سير (تشارلز) بدهشة : -أنت؟ -نعم . مثل هذا الأمر يدخل في دائرة اهتماماتي .. فقد كانت لدي بعض التجارب ، فضلاً عن أنني أعرف مفتش الشرطة هناك .. الكولونيل (جونسون) ..

- فكرة طيبة .. هيا بنا إلى مكتب عربات النوم . انصرف سير (تشارلز) ليتوجه إلى مكتب الحجز ، وهمس "ساترزويت" لنفسه : لقد نجحت خطة الفتاة .. استطاعت أن تستعيده .. قالت إنها ستفعل وقد فعلت ..

سار (ساترزويت) بخطى بطيئة في العديقة وهو لا يزال يفكر في مشكلة "ايچ" ليتون جور" وهو معجب بحيويتها وشبابها .. كان المستر "ساترزويت" رجلاً قوي الملاحظة ، ومن بين اهتماماته العديدة البحث عن طبائع الجنس اللطيف بصفة عامة ومشكلة "ايچ ليتون جور" بصفة خاصة ، وبينما تدور

تلك الأفكار في رأسه قال لنفسه : أين رأيت هذا الرأس المتميز والشارب الكث من قبل ؟

كان صاحب الوجه جالساً على أحد المقاعد شارب اللب .. كان رجلاً صغير الجسم كثر الشارب ، رفع الرجل رأسه وصاح "ساترزويت" :

أه .. مسيو "بورو" .. يا لها من مفاجأة سارة ، وقال "بورو" :

- أنا سعيد بلقاءك ياسيدي .. تصافح الرجلان وجلس "ساترزويت" ثم قال :

- يبدو أن جميع الناس جاؤا إلى "مونت كارلو" .. منذ أقل من نصف

الساعة التقيت بسير "تشارلز" كارتروهايت" وهانذا التقي بك الآن .

- سير "تشارلز" هنا أيضاً ؟

- كان يقوم برحلة باليخت .. ألا تعرف أنه باع بيته في (لوماوت) ؟

- أه كلا .. إنني دهش لذلك .

- لا أعتقد أن (كارتروهايت) من ذلك الطراز الذي يستطيع أن يعيش

بعزل عن العالم بصفة دائمة .

- أنا أتفق معك في هذا .. ولكن لدهشتي سبب آخر .. خيل لي أن لسير

"تشارلز" دافعا خاصا للبقاء في (لوماوت) .. أعني بسبب شابة ، حسناء

أليس كذلك ؟ المدموازيل التي تسمى نفسها (ايچ) ؟

- آوه .. إذن فقد لاحظت ذلك .

- لاحظته بالتأكيد .. قلبي يتفتح دائماً للعشاق والشباب له سحره دائماً ..

تنهد مسيو "بورو" وقال "ساترزويت" :

- اعتقدت أنك تعرف الآن سبب رحيل سير "تشارلز" عن (لوماوت) ..

لقد كان يفر من المكان .

- من مدموازيل (ايچ) ؟ ولكن الواضح أنه يحبها جداً .. لماذا يفر إذن ؟

ولكنها بالطبع خطة حكيمه .. يفر من المرأة لتبدأ في مطاردته .. لا شك أن لسير

"تشارلز" تجارب عديدة .

ابتسم "ساترزويت" وهو يقول :

- لا أظن أن الأمور سارت على هذا النحو .. ولكن ما الذي تفعله هنا

- كل وقتي الآن أصبح إجازة .. لقد نجحت وصرت غنيا .. لقد تقاعدت وأقوم الآن بالسفر حول العالم .. أستمتع بحياتي .. نشأت طفلا فقيرا .. كان عددنا كبيرا .. وكان علينا أن نكافح لنشق طريقنا في الحياة .. التحقت بالشرطة واشتغلت بجدة وبدأت أبني لنفسني مجدا حتى ذاع صيتي .. وجاء الوقت لكي أتقاعد ثم نشبت الحرب وأصبحت في المراكز ، وجمت إلى "انجلترا" لاجئا .. استضافتني سيدة رقيقة . ماتت ولم تكن ميتتها طبيعية .. قتلت .. حسن .. استخدمت خلايا عقلي وتمكنت من معرفة القاتل .. وأدركت في تلك اللحظة أنني لم أنته وأن لدي طاقات قوية تحتاج إلى الاستغلال .. ومن هنا بدأت عملي الثاني .. العمل كمخبّر خاص في "انجلترا" . تمكنت من حل العديد من القضايا المعقدة .. وعرفت الطبيعة البشرية وأصبحت غنيا .. سوف أحصل على كل المال الذي أريده .. وسوف أحقق جميع أحلامي .. أشار "ساترزويت" إلى الصحيفة التي يحملها وقال :

- هل اطلعت على هذه الصحيفة "ياميسيو" بوارو؟

أشار بأصبعه إلى الفقرة التي يقصدها . وأخذ منه البلجيكي الصغير الجسم الجريده وقرا الفقرة دون أن يبدو أي انفعال على وجهه . ولكن الرجل الانجليزي كان على ثقة بأن بركاناغلي في أعماق البلجيكي ، قرأ "بوارو" الفقرة مرتين ثم استدار نحو "ساترزويت" قائلا :

- هذا شيء مثير .

- نعم . يبدو أن سير "تشارلز كارترهوايت" كان على حق ونحن مخطئون . - نعم .. يبدو أننا كنا على خطأ .. يجب أن أعترف بهذا يا صديقي . لم يكن باستطاعتي أن أصدق أن رجلا عجوزا رقيقا مثل مستر (بابنجتون) يمكن أن يقتل .. ومع هذا فقد يكون موت الطبيب مجرد مصادفة .. كثيرا ما تقع مصادفات بالغة الغرابة .. أنا "هيركيول بوارو" رأيت مصادفات عجيبة تقع تحت سمعي وبصري . سكت (بوارو) قليلا ثم أزدف يقول :

ربما كانت غريزة سير (تشارلز) على حق . فهو فنان حساس يشعر ببقائنا

الأشياء أكثر مما يحس بأسبابها .. إنني أتساءل أين هو الآن ؟
ايتسم (ساترزويت) ثم قال :

- في مكتب الحجز لعربات النوم .. سوف نعود سويا إلى (لندن) الليلة .. - أه ! كم هو متحمس سير (تشارلز) هذا .. إنه مصر على أن يلعب دوره .. أعني دور رجل الشرطة الهادي .. هل ترى سببا آخر ؟
لم يجب (ساترزويت) ، واستخلص الجواب من ذلك الصمت وقال :

- أعتقد أن لعيني "أيج" الجميلتين دخلا في ذلك ..
- ليست الجريمة وحدها هي التي تتاديه ..
- لقد بعثت إليه خطايا ترجوه أن يعود ..
- إنني أعجب الآن .. لا أفهم تماما ..
قامطه "ساترزويت" يقوله :

- تعني أنك لا تفهم الفتاة الإنجليزية المعاصرة ؟
- عفوا . يبدو أنك لم تفهم قصدي .. إنني أفهم مس "ليتون جور" جيدا .. التفتيت بالكثير من أمثا لها .. أنتم تسمون هذا الطراز عصريا ولكن كيف أسميه أنا ؟ إنه قديم قدم الزمان ..
شعر "ساترزويت" ببعض الاستياء لأن هذا الأجنبي المفرور يتصور أنه يعرف عن الإنجليزية أكثر مما يعرفه . واستمر "بوارو" في حديثه قائلا :

- إن معرفة الطبيعة البشرية يمكن أن تصبح شيئا شديدا خطيرة . صحح له "ساترزويت" قائلا :

بل تصبح أمرا كبيرا النفع .

- ربما .. هذا يتوقف على وجهة النظر .
نهض "ساترزويت" متمنيا "لبوارو" يوما سعيدا ، وشكره "بوارو" وقال "ساترزويت" :

- عندما تزور لندن في المرة القادمة أرجو أن تزورني .. هذه هي بطاقتي عليها عنواني ..

- أنت لطيف يا مستر "ساترزويت" .. سوف يكون ذلك من نواحي سروري

.. أتمنى لك رحلة سعيدة ، ابتعد "ساترزويت" ويوارو ، يتابعه بتظارته ، ثم عاد إلى تأملاته مرة أخرى ، واستمر في جلسته قرابة عشر دقائق ، ثم نهض ليتوجه إلى مكتب الحجز بشركة عربات النوم ..

- ٢ -

كان سير "تشارلز" ومستر "ساترزويت" جالسين في مكتب الكولونيل "جونسون" وأبدى مفتش الشركة كل الحفاوة المكنة بسير "تشارلز" وأخبره أن زوجته من المعجبات به كممثل قدير ، وأنه شخصيا من رواد المسرح ، وأنه غير راض عما يقدم اليوم على خشبة المسرح ، وابتسم سير "تشارلز" مسرورا من هذا الإطراء ، وعندما جاء الوقت لكي يكشفوا له عن سبب هذه الزيارة أبدى مفتش الشرطة استعداده لتقديم كل المعاونة المطلوبة . وقال : - تقول إنهم أصدقاؤه ؟ هذا سيئ للغاية ، نعم ، كان طبيبا مشهورا هنا .. ويتحدث الناس عن مصحته بالخير .. كان سير "بارثولميو" في الواقع مثالا للفتى الطيب فضلا عن كرمه وشعبيته .. آخر إنسان في الدنيا كنت أتوقع أن يقتل .. من الواضح أن في الأمر جريمة .. لا دليل يشير إلى الانتحار .. أو وقوع حادث عرضي .. قال سير "تشارلز" :

- جئت أنا وصديقي من الخارج .. ولم نطلع على شيء سوى بعض قصاصات الصحف ..

- من الطبيعي أن تسعيا إلى معرفة كل التفاصيل .. حسن .. سوف أعرض عليكما ملخصا للموقف .. في اعتقادي أنه لا يوجد شك في أن القاتل الذي نسعى إليه هو الخادم المنوط بالأكل والشراب .. جاء ليلتحق بخدمة سير (بارثولميو) قبل موته بأسبوعين فقط .. واختفى بعد اللقاة مباشرة .. كنما تبحر في الهواء .. ألا يبدو ذلك غريبا ؟

- أليست لديك فكرة عن المكان الذي ذهب إليه؟ احمر وجه الكولونيل ثم قال : - أعتقد أنكما تفكران أنه إهمال من جانبنا .. أنا أعترف بذلك .. كان الرجل تحت المراقبة شأن جميع الحاضرين في الحفل .. استجوبناه وكانت إجاباته مقنعة تماما .. أعطانا عنوان مكتب الاستخدام الذي أرسله

- ٣٤ -

للمكان .. كانت آخر خدمته لدى سير "هوراس بيرد" ثم اختفى بعد ذلك بينما كان المنزل تحت المراقبة .. وجهت اللوم لرجالي ولكنهم أكدوا لي أن عيونهم لم تغفل لحظة واحدة .

قال "ساترزويت" بدهشة :

أمر غريب حقا ! وقال سير "تشارلز" :

- فضلا عن أي اعتبار آخر يبدو أن هذا الرجل مجنون .. على قدر علمي لم يكن الخادم متهما بأي شيء ، وبهروبه قد لفت الأنظار .. تماما ، ولا أم له في الهروب لأن أوصافه مسجلة .. إن يستغرق الأمر أكثر من أيام حتى يقع بين أيدينا .. قال سير "تشارلز" :

- أمر غريب حقا .. إنني لا أفهم شيئا ..

- أوه .. السبب واضح تماما .. لقد فقد أعصابه وعزم فجأة على الهروب .

- أليس من المنطقي أن تكون للرجل الأعصاب التي يتحمل معها ارتكاب الجريمة ولا تقوى أعصابه على البقاء في هدوء بعد ذلك ؟

- هذا يتوقف على المجرم .. ولكن معظمهم يصابون بالذعر .. لقد ظن أن أصابع الاتهام تشير إليه فهرب .

- هل تحققت بنفسك من صدق البيانات التي قدمها ؟

- بكل تأكيد يا سير "تشارلز" .. هذا مجرد عمل روتيني .. أيد مكتب الاستخدام في "لندن" قصته ، وكانت لديه شهادة توصية من سير "هوراس بيرد" ، أما سير "هوراس" نفسه فموجود الآن في شرق أفريقيا .

- أليس من المحتمل أن تكون الشهادة مزورة ؟ نظر الكولونيل إلى سير "تشارلز" بإعجاب وقال :

- بالطبع .. لهذا أرسلنا برفقة إلى سير "هوراس" وقد يمر بعض الوقت قبل أن يصلنا الرد ..

- متى اختفى الرجل ؟

- صباح اليوم التالي للوقاة .. كان أحد الأطباء موجودا في الحفل - سير "جوسلين كامبل" - وهو خبير في السموم على ما سمعت ، وقد اتفق رأيه

- ٣٥ -

مع رأي "دافيز" الطبيب المحلي ومن ثم حضر رجالنا على الفور .. ذهب
إيليس - وهذا اسم الخادم - إلى غرفته كالعادة وتم اكتشاف غيابه في
الصباح .. وكان من الواضح أنه لم يذم في سريره .
- هل تسلل مستترا بالظلام؟

يبدو هذا .. إحدى السيدات المدعوات للحفل .. مس "ساتكليف" الممثلة ..
لعلك تعرفها ؟

- أعرقها معرقة جيدة .

- قدمت لنا الممثلة اقتراحا .. قالت إن الرجل ربما هرب إلى الخارج عن
طريق سرداب سري .. ويبدو أن هذا احتمال قائم حيث تقول مس (ساتكليف)
إن الطبيب كان يفاخر بذلك السرداب وقد أطلعها عليه .. وتقول إن نهاية
السرداب تقع على بعد نصف ميل من الموقع .
هز سير "تشارلز" رأسه مؤمنا وقال :

- هذا تفسير معقول ولا شك .. ولكن كيف عرف الخادم بوجود مثل هذا
السرداب ؟

- هذه هي النقطة المهمة ... تقول زوجتي إن الخدم يعرفون كل شيء وأعتقد
أنها على حق .

تدخل "ساترزويت" في الحديث قائلا :

- فهمت أن النيكوتين هو السم الذي استخدم في القتل ؟

- هذا صحيح .. وهو سم غير عادي على ما أعتقد فضلا عن أنه نادر
نسبيا .. ولو أن الرجل كان يدخن كثيرا مثل الدكتور الراحل فإن ذلك يزيد
الأمور تعقيدا .. أعني أنه كان يموت متسهما من النيكوتين بطريقة طبيعية ..

- كيف تم دس السم له؟

- لا نعرف .. وسوف تظل هذه نقطة الضعف في القضية .. ووفقا للتقرير
الطبي كان ابتلاع السم قبل الوفاة بوضع دقائق فحسب .

- سمعت أنهم كانوا يشربون الكحول ؟

- تماما .. يبدو أن السم كان في الشراب ولكننا لم نعثر على شيء عند

تحليل بقايا الكأس .. وكذلك زجاجة الشراب وعند التحقق من الطعام الذي
تناوله الطبيب تأكد لنا أنه لم يتناول شيئا غير الذي أكله الجميع .. وكان
الطاهي الذي أعد الطعام يعمل في خدمته منذ خمسة عشر عاما .. ورغم هذا
فقد عثر في معدته على بقايا السم مما يعقد المشكلة ..

دار سير "تشارلز" حول مس "ساترزويت" ثم قال بارتياح :

- نفس الشيء .. نفس الشيء الذي حدث من قبل .. ثم استدار نحو مفتش
الشرطة معتذرا وقال :

- يجب أن أشرح لك الأمر .. حدثت في بيتي في "كورنويل" وفاة مشابهة ..
بدأ الاهتمام على وجه المفتش وقال :

أعتقد أنني سمعت هذه القصة من شابة تدعى مس "ليتون جور"
- نعم .. وكانت مصرة على وجهة نظرها ولكنني لا أستطيع أن أصدق تلك
النظرية .. لأنها لا تفسر سبب هروب الخادم .. ولا أظن أن خادما اختفى ..
- لم يكن لدي خادم .. مجرد خادمة .

- أليس من المحتمل أن يكون رجلا متتكا على شكل امرأة ؟

ابتسم سير "تشارلز" وهو يتذكر وجه خادمته ، وابتسم مفتش الشرطة بنوره
معتذرا وهو يقول :

- هذه مجرد فكرة .. كلا .. لا أستطيع أن أوافق مس "ليتون جور" على
تظريتها .. خاصة وأن الوفاة حدثت لرجل دين عجوز .. من الذي يفكر في
التخلص من رجل دين مسالم كهذا ؟

قال سير "تشارلز" مؤمنا : هذا هو الجانب المحير في الموضوع .

سوف تجد أن ما حدث مجرد مصادفة .. تأكد أن رجلنا المطلوب هو الخادم
الهاب .. من المرجح أن يكون مجرما معتادا للجرام .. ولسوء الحظ لم نعثر
على بصماته ..

- لو أن الخادم هو القاتل فما هي واقعه؟

- هذه هي إحدى المصاعب التي نواجهها .. سكوت الكولونيل هنيهة ثم
استرسل قائلا :- ربما جاء الرجل بهدف السرقة .. وربما ضبطه سير

"بارثولوميو" متلبسا ، استمع سير "تشارلز" ومستر "ساترزويت" إلى كلام الكولونيل في صمت ، وأحس رجل الشرطة أن نظريته غير مقبولة ، وقال :

- في الواقع كل ما لدينا الآن هو أن نفترض بعض النظريات . ولكننا عندما تلقي القبض على "جون إيليس" ونعرف حقيقة شخصيته . وعما إذا كان من المجرمين الذين وقعوا بين أيدينا من قبل ، فسوف نكتشف الدافع لارتكاب الجريمة ..

- هل اطلعت على الأوراق الخاصة بسير "بارثولوميو"؟

- بكل تأكيد يا سير "تشارلز" .. لقد أولينا هذه النقطة اهتماما خاصا .. يجب أن أعرفك بمفتش الشرطة "كروسفيلد" الذي يتولى هذه القضية .. وهو رجل قدير ، وقد أوضح له وجهة نظري ووافقتي على الفور على أن مهنة سير "بارثولوميو" ربما كان لها دخل في ارتكاب الجريمة .. فالطبيب يقف على كثير من أسرار مرضاه ، ووجدنا جميع أوراق الطبيب مرتبة ومصنفة بعناية ، وقد استعرضتها سكرتيرته مس "ليندون" مع "كروسفيلد" .

- هل عثرت على شيء؟

- لا شيء له قيمة يا سير "تشارلز" .

- هل اكتشفتم فقد شيء من المنزل - أعني فضيات أو جواهر أو أشياء من هذا القبيل ؟

- لا شيء على الإطلاق .

- من يقيم في البيت على وجه التحديد؟

- معي قائمة تتضمن الأسماء .. أين هي ؟ أه تذكرت أنني سلعتها

- "كروسفيلد" .. يجب أن تقابل "كروسفيلد" .. إنني في الواقع أتوقع حضوره بين لحظة وأخرى .. عندما سمع طريقة على الباب قال : لعله وصل ..

كان "كروسفيلد" رجلا ضخما تبدو عليه الصلابة ، يتحدث بلهجة بطيئة ولكن عينيه تلمعان ببريق الذكاء أدنى "كروسفيلد" التحية لرئيسه الذي قدمه لضيفيه .. لو أن "ساترزويت" جاء وحده لما نجح في انتزاع الكلمات من

فم الكولونيل "كروسفيلد" . ولكن مفتش الشرطة كان من رواد المسرح ، وقد أسعده أن يلتقي بشخصية ممثل كبير مثل سير "تشارلز كارترهايت" ، وبعد أن امتدح مفتش الشرطة الممثل الكبير وعدد مسرحياته التي شاهدها وأعجب بها ، قال سير "تشارلز" :

- أنت تعلم أنني تقاعدت واعتزلت المسرح الآن .. ولكنهم لا يزالون يذكرون اسمي في مسرح "بول مول" .. أخرج سير "تشارلز" بطاقة من جيبه قدمها لـ "كروسفيلد" قائلا :

- قدم لهم هذه البطاقة في المسرح وسيحجزون مقصورة لك ولزوجتك ..

- هذا لطف كبير منك يا سير "تشارلز" .. سوف تسعد زوجتي غاية السعادة عندما تسمع الخبر .

أصبح منذ تلك اللحظة قطعة العجين بين يدي الممثل السابق ، وقال "كروسفيلد" :

- هذه قضية بالغة الغرابة يا سيدي .. لم يسبق لي طوال مدة خدمتي أن سمعت عن التسمم بالنيكوتين .. كذلك الحال بالنسبة للدكتور "دافيز" .

- كنت أعتقد قبل ذلك أن الإفراط في التدخين يؤدي إلى نوع من المرض لا أكثر .

- كان هذا هو اعتقادي أنا أيضا .. ولكن الطبيب يقول : إن النيكوتين الفالسا عبارة عن سائل لا رائحة له ، وإن بضع نقط منه تكفي لقتل إنسان في الحال . أطلق سير "تشارلز" صغيرا يعرب به عن دهشته وقال :

- سم فعال ! .

- هو كما تقول يا سيدي ، ورغم هذا فهو شائع التداول .. يستخدم كحول لرش النباتات ، ويمكن استخلاصه في التبغ العادي .. قال سير "تشارلز" مفكرا :

- رش الورود .. أين سمعت ذلك ؟ سال الكولونيل "جونسون" :

- هل توصلت إلى معلومات جديدة يا "كروسفيلد"؟

- لا شيء له قيمة يا سيدي .. تلقينا تقارير تفيد أن ذلك الرجل "إيليس" قد

شوهده في 'مورهام' و'ابستويش' و'بالهام' وفي عشرات الاماكن الأخرى ..
وتحذ نيدل قصارى جهدها لتصفية هذه المعلومات .

التفت 'كروسفيلد' نحو الرجلين قائلاً:

- ما إن تدع نشرة بأوصاف مجرم مطلوب القبض عليه حتى تتلقى تقارير
تفيد من أشخاص كثيرين رؤيته في مختلف أنحاء 'انجلترا' .. أخرج
'جونسون' نشرة وقرأ: 'جون إيليس' ، متوسط الطول حوالي ٥ أقدام و٧
بوصات ، لديه عرج خفيف ، رمادي الشعر ، قصير السوالف ، عيناه
سوداوان ، أجش الصوت .. لديه سنة ناقصة في الفك العلوي تشاهد
بوضوح عندما يضحك .. ولا توجد به علامات مميزة قال سير 'تشارلز':

- أوصاف غير مألوفة ، وليس من السهل الاعتماد عليها .. قال 'كروسفيلد'
بأنفعال:

- المشكلة أن الناس لا يلاحظون شيئاً .. فالبعض يصف نفس الشخص
بالطول والقصر ، والسمنة وال نحافة .. لا يوجد واحد بين خمسين شخصاً
يستطيع أن يستخدم عينه استخداماً سليماً ،

- هل أنت مقتنع بينك وبين نفسك أن الرجل المطلوب هو 'إيليس'؟

- لماذا هرب إذن ؟ هذه حقيقة لا يمكن إغفالها .

قال سير 'تشارلز' وهو يهز رأسه مؤمناً:

- هذه هي الصعوبة .. التفت 'كروسفيلد' نحو الكولونيل 'جونسون' وقدم له
تقريراً عن الإجراءات التي تم اتخاذها ، وأوماً الكولونيل برأسه ثم طلب من
مفتش الشرطة أن يعطيه القائمة التي تتضمن أسماء الأشخاص الذين
كانوا موجودين داخل 'ميلفورد أبي' ليلة وقوع الجريمة ، وكانت القائمة ،
تتضمن: 'مارتا ليكي' - 'طاهية' و'بياتريس تشيرشي' - خادمة غرف النوم ،
'نوريس كوكر' - مساعدة الخادمة .. و'فيكتوريا بول' - مساعدة خادمة ..

'أليس ويست' - خادمة المائدة وغرفة الاستقبال

'و فيوليت باسجتون'

- مساعدة مطبخ .

(الأشخاص المذكورة أسماؤهم بعاليه كانوا في خدمة المتوفى لبعض الوقت
وسمعتهم طيبة .. وأمضت مسز 'ليكي' في الخدمة خمسة عشر عاماً) .

'جلاديس ليندون' - 'سكرتيرة عمرها ٣٣ سنة ، وكانت في خدمة سير
'بارثولوميوسترينج' لمدة ثلاث سنوات ولا تستطيع أن تقدم معلومات عن
الدافع لارتكاب الجريمة .. الضيوف :

لورد وليدي 'إيدن' ..

سير 'جوسلين' وليدي 'كامبل' ..

ومس 'أنجيلا ساتكليف' ، كاتين ومسز 'داكريس' .. (تدير مسز 'داكريس'
'محلا في شارع 'بيرتون')

ليدي 'ماري' ومس 'هرميون ليتون جور' ..

مس 'موريل ويلز'

مستر 'أوليغماندنز' قال سير 'تشارلز' بدهشة :

أرى أن الشاب 'ماندنز' كان موجوداً هو الآخر . قال المفتش 'كروسفيلد' :

- كان وجوده نتيجة حادث وقع له .. اصطدمت سيارته بسور البيت وعرض
عليه سير 'بارثولوميو' الذي كان يعرفه معرفة سطحية أن يقضي الليلة في
البيت .. قال سير 'تشارلز' بمرح :

- كان ذلك إهمالاً واضحاً ..

- في تصوري أن الشاب أفرط قليلاً في الشراب ، ولكن الشيء الذي
يدهشني أن تصطم سيارته بسور البيت في ذلك الوقت .
- قال سير 'تشارلز':

- بسبب الإفراط في الشراب .

- الإفراط في الشراب .. هذا هو رأيي أيضاً يا سيدي .

- حسن ، شكراً لك يا سيدي المفتش .. هل لديك اعتراض على أن نقوم
بزيارة البيت يا كولونيل 'جونسون'؟

- كلا بالطبع يا سيدي العزيز .. رغم أنني أخشى أنك لن تستطيع
الحصول على معلومات أكثر مما قلته لك .

- هل يوجد أحد هناك ؟

قال "كروسفيلد" : مجرد القائمين بالخدمة .. أما أصحاب المكان فقد تركوه بعد انتهاء التحقيق مباشرة ، وعادت مس "ليندون" إلى شارع "هارلي" وقال "ساترزويت" :

- أ .. ربما ذهبنا لزيارة دكتور "دافيز" أيضا ..
- فكرة طيبة ..

وحصل على عنوان الطبيب المحلي ثم شكر الكولونيل "جونسون" وغادرا المكتب وبينما هما يسيران في الطريق قال سير "تشارلز" :
- أليكم أفكار يا "ساترزويت" ؟ قال "ساترزويت" مما طلا حتى يحتفظ برأيه اللحظة الأخيرة :

- عن أي شيء ؟

قال سير "تشارلز" على العكس بلهجة التأكيد :

- إنهم مخطئون يا "ساترزويت" .. يسيرون في الاتجاه الخاطئ .. يدور كل تركيزهم على الخادم .. على أنه القاتل .. ولكن نظريتهم لا تستند إلى دليل مقنع .. فنحن لا نستطيع أن نسقط من حساباتنا الميتة الأخرى .. تلك التي حدثت في بيتي ..

- أما زلت مصرا على وجود صلة بين الحادثتين ؟

- لا شك أنهما متصلتان .. كل الأدلة تشير إلى ذلك .. يجب أن نبحث عن العنصر المشترك .. من الذي كان موجودا في كلتا المناسبتين ..

- نعم .. وإن يكون ذلك سهلا كما تتصور .. حيث يوجد كثير من العناصر المشتركة .. ألا ترى يا كارتروهايت أن جميع الأشخاص على وجه التقريب كانوا حاضرين في المناسبتين ؟ أو ما سير "تشارلز" يرأسه وقال :

- لقد أدركت ذلك بالطبع .. ولكن ألا نستطيع أن نستنتج شيئا من هذه الحقيقة ؟

- لا أفهم ما تعنيه على وجه التحديد ..

- هل ترى ما حدث مجرد مصادفة ؟

- كلا .. كان ذلك مقصودا .. لماذا كان جميع الأشخاص الموجودين عند وقوع الواقعة الأولى موجودين في الثانية ؟ مجرد مصادفة ؟ كلا .. كان ذلك في إطار خطة .. تدبير - خطة "تولي" .

قال "ساترزويت" بدعشة :

- أوه ! نعم .. هذا محتمل ..

- بل مؤكد .. لم تكن تعرف "تولي" مثلما أعرفه يا "ساترزويت" .. كان رجلا يحتفظ لنفسه بأزمته وكان صبورا للغاية .. لم أر "تولي" طوال الفترة التي عرفته فيها يتسرع في إصدار حكم أو يبدي رأيا طائشا .. انظر إلى القضية من هذه الزاوية .. لقد لقي "بابنجتون" مصرعه .. نعم .. لقد قتل .. أقول ذلك دون أي تحفظ .. وقد سخر "تولي" متي عندما قلت هذا الرأي ولكنه كان يشك في نفس الوقت ويحتفظ بشكوكه لنفسه .. وظل عقله يعمل في الخفاء ببطء وأناة .. ربما لم يكن يرتاب في شخص معين ولكنه رسم خطة .. فلنقل إنه أجرى اختباراً من نوع معين لكي يتوصل إلى حقيقة ذلك القاتل ..

- وماذا بشأن الضيوف الآخرين ؟ عائلة "إيدن" وعائلة كامبل ؟

- مجرد تسمية .. لكي يجعل الحقيقة أقل وضوحا ..

- وكيف تتخيل الخطة التي أعدها ؟

هو "سير تشارلز" كتفيه وقال :

- ومن أين لي أن أعرف ؟ لست ساحرا .. ولا أستطيع التخمين .. ولكن كانت هناك خطة .. ولكن الخطة لم تنجح لأن القاتل كان على درجة أكبر من الذكاء الذي تخيله "تولي" .. وقد يادر القاتل بتوجيه الضربة ..

- تقول هو ؟

- أو هي .. فالسم هو السلاح الذي تستخدمه المرأة أكثر من الرجل .. التزم "ساترزويت" الصمت ، واسترسل سير "تشارلز" يقول :

- ألا تتفق في الرأي معي أم أنك في جانب الرأي العام ؟ في رأيي أن الخادم هو القاتل .. هو الذي ارتكب الجريمة ..

- وما تفسيرك لذلك ؟

- أنا لم أفكر فيه .. ومن وجهة نظري لا أهمية للخادم .. ولكنني أستطيع أن أخمن تفسيراً ..
- مثل ماذا؟

- فلنقل إن رجال الشرطة على حق .. "إيليس" مجرم محترف .. يعمل بالاشتراك مع عصابة من المصوص تمكن "إيليس" من الحصول على الوظيفة بشهادات مزورة ثم قتل "تولي" بعد ذلك .. ما موقف "إيليس" ؟ قتل رجل في البيت .. ويوجد في البيت رجل بصمات أصابعه مسجلة في "اسكتلا نديارد" ومعروف للشرطة .. من الطبيعي أن تتوتر أعصابه ويطلق لساقه الرمح.

- عن طريق الممر السري ؟
- ليذهب الممر السري إلى الجحيم .. انتهز فرصة غفلة واحد من رجال الشرطة وتسلل إلى الخارج ..
- هذه نظريتي مقبولة ..

- حسن يا "ساترزويت" .. ما وجهة نظرك ؟
- وجهة نظري؟ إنها نفس وجهة نظرك .. يبدو لي أن ذلك الخادم أحق .. أعتقد أن سير "بارتولوميو" ومستر "بابنجتون" لقيتا حتفهما على يد الشخص نفسه ..

- تعني واحداً من المدعويين إلى الحقل ؟
- نعم ..

خيم الصمت لمدة دقيقة أو دقيقتين ، ثم سأل "ساترزويت" بطريقة غابرة :
- من هو الشخص من وجهة نظرك؟

- يا إلهي يا "ساترزويت" .. من أين لي أن أعرف ؟
- أنت لا تستطيع أن تقول بالطبع .. ولكن لا شك أن فكرة خطرت ببالك .. ربما مجرد شكوك لا تستند إلى دليل ولكلك تستطيع أن تخمن .. فكر "سير تشارلز" قليلاً ثم قال :

- أنت تعلم يا "ساترزويت" أنك في اللحظة التي تفكر فيها جدياً في الأمر

يبذل استحالة أن يرتكب أي أحد من الموجدين الجريمة
قال "ساترزويت" ضاحكاً :

- أعتقد أن نظريتك صحيحة .. عندما نستعرض أسماء جميع الحاضرين فلأبد أن ندخل في حسابنا استبعاد مجموعة من الأشخاص بصورة قاطعة .. أنت وأنا على سبيل المثال ومستر "بابنجتون" .. وكذلك "ماندرز" الشاب يمكن استبعاده ..
- "ماندرز" ؟

- كان ظهوره في الحفل نتيجة حادث .. لم توجه إليه الدعوة للحضور ولم يكن أحد يتوقع وصوله .. وهذا يخرجنا من دائرة المشتبه في أمرهم ..
- والكاتبة المسرحية أيضاً أنتوني أستور ..

- كلا .. كلا .. لقد كانت موجودة .. مس "موريل ويلز"
- أه .. لقد كانت موجودة .. نسيت أن اسمها "ويلز" عيس سير "تشارلز" وكان مستر "ساترزويت" بارعاً في قراءة أفكار الناس ، واستطاع أن يضع ما يدور في ذهن الممثل ، وعندما بدأ يتكلم أحس "ساترزويت" بالزهو قال سير "تشارلز" :

- أنت على حق يا "ساترزويت" لا أعتقد أنه وجه الدعوة للأشخاص الذين يشبه فيهم وحدهم .. لأن - ليدي "ماري وايج" كانت هناك .. كلا .. كان يريد أن يجري تجربة بالنسبة لما حدث في المرة الأولى .. كان يرتاب في شخص معين ، ولكنه كان يريد حضور مجموعة من شهور العيان لتتأكد ظنونه .. حدث شيء من هذا القبيل ..
قال "ساترزويت" بعد هنيهة :

- يستطيع الإنسان أن يعمم فوق خشبة المسرح فحسب .. حسن .. نستطيع أن نستبعد ليدي "ماري ليتون جور" وابنتها .. كذلك أنا وأنت ومستر "بابنجتون" و"أوليفر ماندر" من يتبقى بعد ذلك ؟ "أنجيلا سانتكليف" ؟

- "أنجي" ؟ الفتاة العزيزة .. لقد كانت صديقة لـ "تولي" منذ سنوات طويلة ..
- معنى هذا أن المتبقى مستر ومستر "داكريس" .. أنت في الواقع يا "كارتر

هوايت "تشبته فيهما .. كنت تستطيع أن تقول ذلك عندما سألتك .. حلق سير "تشارلز" إلى وجهه ولم يجب .. وأحس "ساترزويت" بالزهو والانتصار ، وقال سير "تشارلز" ببطء :

- لست أشك فيهما في الواقع .. لكن كفتهما تبدو أرجح من غيرهما .. أنا لا أعرفهما معرفة جيدة .. ولكنني لا أجد سببا واحدا يدفع "فريدي" داكريس الذي يقضي معظم وقته في سباق الخيل ، أو "سينثيا" التي تنفق كل وقتها في تصميم الأزياء باهظة الثمن .. لأرى دافعا مقبولا يجعل أحدهما يفكر في التخلص من رجل دين عجوز لا أهمية له على الإطلاق .. هن رأسه بإصرار ثم التمع وجهه فجأة وقال :

- هناك تلك السيدة "ويلز" .. هادق نسيبتها مرة أخرى .. ما السبب الذي يجعلك تنسأها في كل مرة ؟ إنها أكثر الأشخاص الذين عرفتهم شذوذا وغرابة أطوار .. ابترسم "ساترزويت" وقال :

- أعتقد أن مس "ويلز" تقضي وقتها في كتابة المذكرات .. وأرى أن تلكما العينين المتسترتين وراء عدسات النظارة لا تغفلان عن شيء .. وأعتقد أنها سجلت أي شيء يستحق التسجيل ، قال سير "تشارلز" بارتياح :

هل تعتقد ذلك حقاً ؟

- أعتقد أن الشيء التالي الذي يجب أن نفعله هو أن نتناول الغداء .. وبعد ذلك نذهب إلى "ميلفورد أبي" لنرى ما نستطيع أن نستكشفه في الموقع ..

-أنت تأخذ الأمر ببساطة يا "ساترزويت" ..

- ليس إمالة السر عن الجريمة بالشيء الجديد علي ..

- ٣ -

بدا لأعين الرجلين الموقع الذي يقع فيه بيت "ميلفورد أبي" حيث لقي الطبيب الراحل مصرعه في ذلك الوقت من سبتمبر (أيلول) .. وكانت بعض أجزاء البيت مبنية على طراز القرن الخامس عشر ، وتم تجديد المبنى وإضافة منشآت حديثة إلى حتى يناسب المصحة .. كان مبني المصحة غير ظاهر من الخارج .. استقبلت مسز "ليكي" الطاهية الطارئة وكانت الطاهية مرتدية

ملابس الحداد والدموع في عينيها ، وكانت تعرف سير "تشارلز" جيدا ، ووجهت له معظم الحديث وقالت له دافعة العينين :

- إنني واثقة أنك تفهم ياسيدي كيف كان وقع الحادث على نفسي .. ثم امتلاء البيت برجال الشرطة وفحصهم لكل ركن .. ووابل الأسئلة التي أمطروا بها الجميع لقد عشت حتى أرى مثل هذا الشيء .. الطبيب .. الجنثمان الهادئ .. كان يوم الحفل من الأيام التي فخر بها .. حتى "بياتريس" التي التحقت بخدمة الطبيب بعدي بعامين لا تستطيع أن تنسى ما حدث في ذلك اليوم المفجع .. سكنت "ليكي" هنيهة لتلثقل أنفاسها ، ثم استأنفت حديثها قائلة :

- سيل من الأسئلة عن الخادماوات اللاتي يعملن في البيت .. رغم أنه لاغبار على أي واحدة منهن .. وإن كانت "دوريس" تستيقظ في الصباح متأخرة وكنت ألفت نظرها لذلك مرة على الأقل كل أسبوع وكانت فيكي مهملة بعض الشيء .. ولكن ماذا تنتظر من شابات غير مديبات .. ومع هذا "فكلن" طبيبات وليس لدي غير هذا أقوله للشرطة .. نعم قلت لمفتش الشرطة : لا تنتظر مني أن أقول شيئا ضد واحدة منهن .. ولا توجد صلة بين إحداهن والجريمة التي وقعت .. سكنت "ليكي" هنيهة ثم أردفت تقول :

- أما بالنسبة لـ "إيليس" فالأمر يختلف .. لا أعرف شيئا عن مستر "إيليس" ولم يكن باستطاعتي أن أجيب على أي سؤال يشأه .. لقد جاء من لندن وهو غريب عن المكان في حين كان مستر "بيكر" في إجازة ..

سال "ساترزويت" بدهشة :

- "بيكر" ؟

- كان مستر "بيكر" الوصيف الخاص لسير "بارثولوميو" خلال السنوات السبع الماضية .. وكان الطبيب يقضي معظم وقته في لندن "في هارلي ستريت" .. هل تذكره ياسيدي؟ نظرت تجاه سير "تشارلز" الذي أومأ برأسه وقالت :

- كان سير "بارثولوميو" يحضره معه إلى هنا كلما أقام حفلا .. ولم تكن

صحته جيدة لهذا أعطاه سير "بارثولوميو" إجازة لمدة شهرين مدفوعة الأجر.
كان الطبيب رجلاً رقيقاً .. وقد استخدم مستر "إيليس" لفترة مؤقتة .. لهذا
قلت لمفتش الشرطة إنني لا أعرف شيئاً عن مستر "إيليس" سألها سير
تشارلز:

- ألم تلاحظي شيئاً غير عادي فيه ؟

- هذا سؤال غريب في الواقع ياسيدي .. لأنني لاحظت ولم ألاحظ ..

نظر إليها تشارلز مشجعاً وتابع حديثها قائلة :

- كان من ناحية رجيحاً .. ولكنه مؤدب للغاية لأنه خدم في بيوت كبيرة ..
ولكنه كان منطوياً على نفسه يقضي أغلب الوقت في غرفته .. طلب منها مستر
"ساترزويت" أن تصف الخادم وقالت :

- كان منظره يوجب الاحترام الشديد .. سؤالي قصيرة وشعر رمادي ..
كان .. كان يعرج قليلاً .. ترتد يده .. في عينيه بعض الضعف ربما لأن
الضوء يؤذيه .. عندما كان يقضي وقته معنا كان يلبس نظارة طبية
ولكنه لم يكن يستخدمها في أوقات العمل .. سألها سير تشارلز عما إذا
كانت به علامات مميزة كندبة أو إصبع مفقود أو شامة وأجابته
بالتفني .. هن سير تشارلز رأسه أسفاً وهو يقول :

- في الروايات البوليسية توجد دائماً علامة مميزة .. قال "ساترزويت" :
- إن إحدى أسنان الخادم مفقودة وقالت الطاهية إنها تذكر ذلك بوسائلها
"ساترزويت" عن سلوك الخادم في ليلة المأساة وقالت إنها كانت مشغولة في
المطبخ ولم تلاحظ شيئاً وأضافت :

- عندما تلقينا خبر موت السيد اندفعنا جميعاً وأنا أبكي وكذلك
"بياتريس" .. كان الجميع متأثرين ولكن "إيليس" كان هادئاً ربما لأنه
حديث عهد بالخدمة .. وقد أصر على أن أشرب أنا وبياتريس كأساً من
الشرباب الهديء أعصابنا .. وكان الوغد .. تعثرت الكلمات على شففتها
وسألها سير تشارلز عما إذا كان قد اختفى في تلك الليلة وقالت :
- نعم .. انسحب إلى حجرته ولم نره في الصباح .

- أليدي فكرة عن الطريقة التي غادر بها البيت ؟
- كلا ..

- سمعتم يتحدثون عن سرداب سري ..

- هذا ما يقوله رجال الشرطة ..

سألها سير "تشارلز" عما إذا كان يستطيع أن يتحدث مع بقية الخدم
وأخبرته أنهم لا يستطيعون أن يزبوه بمعلومات أكثر مما قالت وعندما كثر
سير تشارلز طلبه استدعت "بياتريس" ، وأجابته عن سؤال عن رد الفعل
الذي حدث بعد إعلان موت سير "بارثولوميو" ، قالت :

- كانت مس "ساتكليف" منهارة تماماً .. سبق أن زارت البيت من قبل .. أما
مسنز "داكريس" فقد تلقت النبأ بهوى وكانت ترغب في ترك المكان
بسرعة ، أما زوجها فقد كان يهدئ أعصابه بتناول الشرباب .. أما ليدي
"ماري" وابنتها فقد هنتهما الفجيعة .
- ومسن "ويلز" ؟

- لا أستطيع أن أحكم على مشاعرها ياسيدي .. عندما شجعها سير
تشارلز على الكلام قالت إن مسن "ويلز" كانت تتصرف تصرفات تقل عن
مستوى الآخرين كانت تتلصص وتتجسس .. وسألها "ساترزويت" عن مستر
"ماندروز" وقالت :

- لقد وصل فجأة بعد أن حدثت لسيارته حادثة بالقرب من البيت ..
- هل نهض الجميع لدى ظهوره ؟

- بالطبع ياسيدي .. وعند سؤالها عن "إيليس" لم تقل شيئاً وإن كانت
مندهشة للسبب الذي يدفعه لإيذاء سيده وعندما سئلت عن الحالة النفسية
للطبيب قالت إنه كان ميتهجاً وإنه على خلاف عادته مزح مع "إيليس" عندما
جاء يخبره أن سيدة تطلبه تليفونيا من المصحبة .. وذكر اسماً
غريباً .. حاولت الخادمة أن تتذكر الاسم وقالت : مسن "راشبريدجر" .. هن سير
تشارلز رأسه قائلاً :

- اسم غريب .. شكراً لك يا "بياتريس" .. هل تستطيع أن تقابل "إليس" الآن ؟

عندما غادرت "بياتريس" الغرفة تبادل سير "تشارلز" و"ساترزويت" النظرات وقال سير "تشارلز":

- كانت مس "ويلز" تتلصص وتتجسس .. وانغمس الكابتن "داكريس" في الشرب ولم تظهر مسز "داكريس" أي عاطفة .. ألا تستخلص شيئا من ذلك ؟ ترجو أن تصيف "إليس" شيئا إلى معلوماتنا .

- كانت "إليس" شابة سوداء العينين في الثلاثين من عمرها . كانت سعيدة للتحدث معها ، لم تكن تشارك الشرطة رأيهم بالنسبة لستر "إليس" حيث تراه مهذبا . وقالت إن الخادم لم تكن لديه أدنى فرصة لدس السم في كنوس الشراب لأنها كانت تحمل الصينية وتصاحبه أثناء توزيع الكنوس ، وسألها سير "تشارلز":

- هل أنت واثقة من أن الطبيب لم يأكل أو يشرب شيئا غير الذي تناوله الجميع ؟

- كلا .. لم أره في الواقع يفعل شيئا كهذا ..

- هل تعرفين شيئا عن محر سري في البيت ؟

- حدثني البستاني عن شيء كهذا ولكنني لم أره ..

- ألم يذكر "إليس" شيئا عن الممر ؟

- كلا .. أنا واثقة من أنه لم يكن يعرف شيئا عن هذا الممر .

- هل تعتقدين أنه قتل سيدك ؟

- لا أصدق أن أحدا يفعل شيئا كهذا ، ربما كانت مصادفة ..

عندما خرجت "إليس" قال سير "تشارلز" إنه لولا موت "بابنجتون" لصدق أن ما حدث للطبيب كان مصادفة .. وفي هذه الحالة كان يشك في أن الخادمة الشابة هي الفاتلة لأنها جميلة وديما . وقال "ساترزويت":

- ولكنه كان في الخامسة والخمسين من عمره وليس يعقل أن يفكر في هذه السن .. قاطعه سير "تشارلز" قائلا بعصبية:

- لا تنس يا "ساترزويت" أنني أشرف على الثانية والخمسين من عمري .. قال سير "تشارلز" ذلك وتضرج وجهه بحمرة الخجل .. عرض "ساترزويت"

فحص غرفة "إليس" قائلا إنهم ربما عثروا على شيء لم يتنبه له رجال الشرطة ، وقال سير "تشارلز" باحتقار:

- الشرطة ؟! إنهم أغبياء .. عندما فحصوا الغرفة كانوا يبحثون عن دليل للاتهام ، أما نحن فسوف نبحث عن دليل البراءة .

لم يكن منظر الغرفة يوحي بشيء واتضح أن "إليس" ترك ملابسه في أماكنها مما يؤكد أنه خرج مرتديا الزي الرسمي للخدم ، وعندما أبدى "ساترزويت" دهشة ذلك قال سير "تشارلز":

- نعم ، هذا تصرف غريب .. يوحي كما لو أن الخادم لم يغادر البيت قط ..

ولكن هذا هراء .. استأنفا البحث ولم يعثرا على خطابات أو أوراق فيما عدا قصاصة من إحدى الصحف عن علاج بثور القدم .. وفقرة تشير إلى قرب زواج ابنة أحد الدوقات ، وعثرا على نشافة أوراق وزجاجة حبر ، وانتزعا الورقة من النشافة لعلهما يستطيعان قراءة ما عليها من الكتابة إلا أنهما لم يظفرا بطائل وقال "ساترزويت":

- إما أنه لم يكتب أي خطابات منذ مجيئه أو أنه لم يستخدم ورق النشافة ..

- هرويه يؤكد أنه يخفي سرا ولكن الذي أستطيع أن أقوله إنه: لم يقتل "تولي"

احتجنا ليفحصا الأرض والسجاد ولم يكتشفا سوى بقعة حبر بالقرب من المدفأة ، اضطرا في النهاية لمغادرة البيت أسفين على الوقت الذي ضاع بدون فائدة ، واستسلم كل منهما لافكاره ، "ساترزويت" يفكر في أقوال الخدم وقلة المعلومات التي حصلوا عليها ، وسير "تشارلز" يفكر فيما قيل عن تلصص مس "ويلز" وتجسسها ، وأن مس "ساتكليف" كانت شديدة الاضطراب بينما كانت مسز "داكريس" هادئة تماما في حين انغمس زوجها في الشراب ، حاول أن يستخلص من ذلك شيئا ولكنه لم يستطع التوصل إلى شيء . وسأل "ساترزويت" عن رأيه وقال بعد تفكير:

- يبدو أن كل ما نعرفه عن "إليس" أنه كان يعاني تورماً في قدمه ،

ابتسم سير "تشارلز" وقال باستخفاف:

- وبماذا تفيدنا هذه الملاحظة ؟

هز "ساترزویت" کتفیه دون آن یجیب ثم قال بعد تردد:

- الشيء الوحيد الذي أثار اهتمامي هو ما قيل عن مزاج سير بارثولميو مع الخادم رغم أن ذلك مخالف لطبعه ..

- أنا أكثر منك معرفة بطباع تولي ..لم يكن ليتصرف مثل هذا التصرف لولا أنه كان في حالة غير طبيعية في تلك اللحظة .. أنت محق في هذا "ياساتريوت" .. هل تذكر متى حدثت هذه الواقعة ؟ بعد أن أخبره "إيليس" بالحادثة التلفونية .. وهذا يجعلني أستنتج أن الأمر كان يتعلق بهذه المكالمة .. هل تذكر أنني سألت الخادمة عن المتحدث وأنها قالت إنها سيدة تدعى مسز "راشيريدير" .. وصلت لتوها إلى المحطة .. ولكنني لا أعتقد أن هذا أمر يثير أعصاب الطبيب .. قال "ساتريوت" شارد اللب :

- ربما كان لذلك معنى لا نعرفه ..

- يجب أن نبحث عن هذا المعنى .. ربما كانت مكالة شغرية تعني شيئاً
معيناً .. لو أن "تولي" كان يتحرى عن أسباب موت "بابنجتون" فلعل المكالة
كانت تدور حول ذلك الموضوع .. ربما استأجر مخبراً خاصاً وقال له
كلاماً يتفق مع شكوكه مما أبهج نفسه وجعله يمزح مع الخادم .. سأل
"ساترويت" باهتمام :

- هل تعتقد أنه لا توجد شخصية حقيقية باسم المسز "راشيريدجر"؟

- حسن .. أعتقد أنه يجب علينا أن نتحقق من ذلك .

بينما كانا في طريقهما إلى المصححة سأل "ساترنويت" المعتقل عما إذا كانت زيارته لبیت الطبيب قد أوجت له بشيء وقال سير "تشارلز" :

- نعم.. هناك شيء .. ولكن - يا إلهي - إنني أحاول أن أتذكر ولكن- لا أستطيع أن أتذكره الآن. فظهر إليه "ساترزويت" بدهشة وأرشف المثل يقول :

- كيف أفسر لك الامر؟ رأيت خطأ ما ولكنني أسقطته وقتها من تفكيري، وكلما حاولت الآن تذكره ابتعد أكثر وأكثر..

- ๑๕ -

كانت كبيرة المرضات تعرف سير "تشارلز" بالاسم، وأخبرها أنه عاش
توه من الخارج ولقد انزعج عند سماع أخبار موت سير "بارثوليميو"، وأنه
قد جاء ليعرف تفاصيل الحادث، تحدثت كبيرة المرضات عن الطبيب
الراحل بتأثر شديد وقالت إن له شريكين يقيم أحدهما في المصحة وأن
سير "بارثوليميو" كان شديد الاعتزاز بالمصحة، وأن أغلب الحالات التي
كان يعالجها تحصل بالأعصاب، وقال سير "تشارلز":

- يذكرني هذا بشخص التقيت به في "مونت كارلو" وأخبرني أن إحدى قريباته سوف تأتي إلى هنا .. نسيت الآن اسمها .. اسم غريب

- راشبریڈجر - شیء من هذا القبیل ..

— لعلك تعنى مسز "راشبيريدجر" ؟

- هذا هو الاسم .. هل هي موجودة هنا الآن ؟

- أوه .. نعم .. ولكنها لن تستطيع مقابلتك لبعض الوقت . إنها تعالج في الوقت الحاضر تحت نظام من العلاج الصارم .. غير مسموح لها بمقابلة الزوار ..

- أهى فى حالة سيئة ؟

- تعاني من انهيار عصبي حاد وفقدان الذاكرة وإرهاق شديد .. ولكننا سوف نعمل على شفاؤها . عندما سألتها سير "تشارلز" عما إذا كانت صديقة الطبيب فضلا عن كونها واحدة من مرضاه قالت كبيرة الممرضات :

- لا أظن ذلك يا سير "تشارلز"، كانت قد وصلت لتوها من جزر الهند الغربية، والشئ الغريب أنه رغم تعقيد اسمها فقد تمكن خادم السير "بارثولوميو" من تذكر الاسم ..

- هل جاء زوجها معها ؟

- كلا .. لا يزال في جزر الهند الغربية .

- يبيو أنتي خلطت بينها وبين حالة أخرى.. هل كانت من الحالات التي يولبها الطبيب عناية خاصة ؟

- حالات فقدان الذاكرة شائعة ولكنها تثير اهتمام الطبيب دائما ، لأنه قلما

تشابه حالتان .

- شكرا لك .. أنا سعيد لحديثي معك .. وأنا أعرف جيدا كيف كان سير "بارثولوميو" يذكرك .. طالما حدثني عنك ..

- أنا سعيدة لسماع ذلك .. كان طبيبا عظيما وقد فقدناه .. وكيف ؟ بجرمة قتل .. ذلك الخادم الفظيع .. أرجو أن تتمكن الشرطة من إلقاء القبض عليه .. أثناء خروجهما من المصححة توقفا قليلا أمام الجزء من السور الذي اصطدمت به الدراجة النارية التي كان يركبها "أوليفر ماندر" ، وأمطر "ساترزويت" الحارس بوابل من الأسئلة وقال الحارس إنه لم ير الحادث وقت وقوعه ولكنه سمع الصوت وجاء على أثره ليرى ما حدث ، ووجد الشاب واقفا على قدميه لم يصب بأذى مكتفيا بالنظر إلى دراجته المحطمة ، وسأل الحارس عن اسم المكان وعندما سمع أنه للسير "بارثولوميو سترزيتج" قال بسريور : هذا من حسن الطالع .. ثم توجه نحو البيت .. وقال "ساترزويت" مفكرا :

- كان حادثا غريبا .. تطلع حوله ولم يجد منحنى خطيرا أو مقترقا للطرق أو أي عائق يمكن أن يتسبب في انحراف الدراجة النارية وارتطامها بالسور ، وسأله سير "تشارلز" بفضول :

- ما الذي يفور بذهنك يا "ساترزويت"؟

- لا شيء .. لاشيء ..

- إنه أمر غريب حقا ..

توجها نحو السيارة التي كانت في انتظارهما وكل منهما يفكر في الموقف .. لم تكن رسالة شفرية كما تخيل "ساترزويت" .. ولكن ماذا بشأن السيدة نفسها ؟ هل كانت شاهدة على شيء معين ؟ أم هي حالة خاصة أثارت انتباه الطبيب ؟ هل كانت سيدة جذابة ؟ هل يمكن أن يقع رجل في الخامسة والخمسين من عمره في غرامها ؟ انقطعت أفكار "ساترزويت" فجأة عندما قال له سير "تشارلز" :

- "ساترزويت" .. هل تمنع في أن نعود إلى المصححة ؟ وبون أن ينتظر

ردا أصدر أوامره للسائق بالعودة ، وسأله "ساترزويت" بدهشة :

- ماذا حدث ؟

- لقد تذكرت .. تذكرت الشيء الذي بدأ وقتها غريبا .. إنها بقعة الحبر التي كانت موجودة على أرضية غرفة الخادم ..

* * *

- ٤ -

قال سير "تشارلز" في أثناء الطريق :

- إن بقعة الحبر التي كانت على الأرض بالقرب من المدفأة كانت صغيرة لا يمكن أن تنتج عن انسكاب زجاجة الحبر وإنما عن وقوع قلم الحبر وأضاف : ونحن لم نعرش على قلم حبر .. وإذا كانت هذه البقعة قد حدثت فلأن القلم كان مرفوع الغطاء لأن الخادم كان يكتب شيئا وهذا ما سوف نتحقق منه .. برر سير "تشارلز" عودته بأنه نسي قلمه في غرفة الخادم ، وعندما سمح لهما بالعودة إلى الحجرة وأغلق الباب وراءهما قال سير "تشارلز" :

- سوف نرى الآن ما إذا كانت فكرتي وجيبة أم أنها كانت مجرد هراء ؟ جلس "ساترزويت" على حافة السرير مكتفيا بمراقبة سير "تشارلز" وهو يفحص مكان بقعة الحبر ويستعرض الفقرة بنظراته ، وقال في النهاية إن الإنسان لا يلقي بالقلم على الأرض إلا إذا ثارت أعصابه كان يجب الحبر ويرفخ السن الكتابة ، وقال "ساترزويت" إن القلم ربما انزلق وسقط على الأرض ، وبدأ سير "تشارلز" يجري مجموعة من التجارب وهو يجعل القلم ينزلق من فوق حاجز المدفأة ولكنه لم يره يصل في أي تجربة إلى مكان بقعة الحبر فقال بضيق :

- هذا مستحيل ..

سكت منبهة ثم قال مفكرا :

- ربما كان يحرق بعض الأوراق .. استمتع "ساترزويت" خلال الدقائق التالية بمشاهدة سير "تشارلز" وهو يستعرض مواهبه كممثل منتحلا شخصية لخدم كان سير "تشارلز" شارد لللب وهو يستعرض الحجرة

بنظراته القلقة ثم رفع عينيه فجأة كأنه سمع وقع خطوات في الممر... كان ضمير الرجل يشعر بالإثم وقلق من مكانه ممسكا الورقة التي كان يكتبها في يده والقلم في اليد الأخرى، واجتاز الغرفة متجها نحو المدفأة ورأسه نصف ملتفت في بقطة إلى الخارج، في خوف... حاول أن يدس الورقة خلف المدفأة ولكي يتمكن من استخدام كلتا يديه رمى القلم فسقط حيث كانت بقعة الحبر... عندئذ صفق له "ساترزويت" قائلا بأعجاب:
- براق.

قال سير "تشارلز" بزهو:

- هل رأيت؟ عندما سمع ما تخيل أنهم رجال الشرطة فكر في إخفاء الورقة... أين يخفيها؟ خلف المدفأة... هذه فرصته الوحيدة... وسوف نفقش هذا المكان لنرى ما إذا كانت افتراضاتنا صحيحة... خلع سير "تشارلز" ستروته ودس يده في الفجوة خلف المدفأة وأشرق وجهه بالسرور عندما لمست يده مجموعة من الأوراق المطوية أخرجها بحذر... كانت مجموعة من الخطابات مكتوبة بخط صغير أنيق... كان الخطاب الأول يقول: "معنى هذا أن كاتب هذه الرسالة لا يريد أن يسبب حزنا، لأنه ربما كان مخطئا في تفسير ما رآه الليلة، ولكن -" كان من الواضح أن الكاتب لم يكن راضيا عما كتبه، لهذا توقف عن اكتمال الخطاب وبدأ يكتب من جديد:

"يقدم" جون إيليس "الخدم تهانيه ويسعد أنه يحظى منكم بلقاء قصير حول مسألة الليلة قبل أن يتقدم بمعلوماته للشرطة..." وبدو أن هذه الصيغة لم تعجبه فحاول من جديد: "لدى" جون إيليس "بعض المعلومات حول موت الطبيب... إنه لم يتقدم بعد بما لديه من معلومات للشرطة..." استخدم الخادم في الرسالة التالية صيغة ضمير الغائب: "إنني أعرف كيف مات الطبيب... لم أقل حتى اللحظة شيئا لرجال الشرطة... لو أنك قابلتني - انتهى الخطاب عند هذا الحد وكانت الكلمات الأخيرة مهزوزة نتيجة لاستخدام ورقة النشاف مما يوحي بأن الخادم سمع صوتا في تلك

للحظة أفرغته ومن ثم سارع إلى طي الورق وإخفائه، وقال "ساترزويت" بأعجاب:

- دعني أهنئك يا "كارتروهايت"... كانت نظرتك حول بقعة الحبر سليمة... والآن دعنا نرى أين نقف؟ كان "إيليس" وغدا كما تخيلنا ولكنه ليس القاتل إلا أنه يعرف ذلك القاتل وكان يستعد لإبتراز المال منه أو منها - قاطعه سير "تشارلز" بقوله:

- هو أوهي... شيء مثير للضيق ألا تعرف ما إذا كان رجلا أم امرأة؟ يبدو أن الخادم كان فنانا يختار الفاظه بعناية... لو أنه كشف لنا عن الشخصية التي يخاطبها...

- رغم كل شيء نحن نتقدم... هل تذكر أنك قلت إننا نبحث عن دليل لبراءة "إيليس" وقد عثرنا عليه... تدل هذه الرسائل على براءته من جريمة القتل... كان عديم الشرف وليس قاتلا... لم يقتل سير "بارثولوميو" وإنما ارتكب الجريمة شخص آخر... الشخص الذي قتل "بابنجتون" أيضا... اعتقد أن رجال الشرطة يجب أن يقفوا على ما توصلنا إليه.

- هل تريد أن نخطر الشرطة بما اكتشفناه؟

- لا أرى حلا آخر... لماذا نخفي عنهم ذلك؟

- حسن... كيف أوضح لك وجهة نظري؟ إننا نعرف الآن ما لا يعرفه سوانا... تبحث الشرطة عن "إيليس" ظنا منهم أنه القاتل... يعتقد الجميع أنه القاتل وهكذا يتدور القاتل الحقيقي أنه في أمان... ليس من المؤسف أن نقلب هذا الوضع رأسا على عقب؟ ليست هذه فرصتنا؟ أعني فرصة اكتشاف الصلة بين "بابنجتون" وواحد من هؤلاء الناس... لا أحد يربط بين هذه الجريمة وموت "بابنجتون".

- فهمت ما تعنيه وأوافقك على وجهة نظرك ولكن واجبنا كمواطنين أن نخطر الشرطة بما يتوافر لنا من معلومات... ليس من حقنا أن نخفي عنهم هذه المعلومات... هن سير "تشارلز" رأسه وقال في ضيق:

- أقدر فيك نزعته المواطن الصالح ، ولكن لا ضرر في أن نحتفظ بمعلوماتنا لأنفسنا لمدة يوم أو يومين .. ولكن لا بأس .. ساندغ رغبتك ..
- أنت تعرف أن المفتش "جونسون" صديقي ..
- حسن .. ولكن لا تنس أن رجال الشرطة فتشوا الغرفة ولم يكتشفوا الخطابات لأنهم أغبياء .. والآن .. هل لديك فكرة عن مكان "إيليس" الآن ؟
- أعتقد أنه نال ما كان يسعى إليه .. أخذ المال واختفى تماما ..
- نعم .. أعتقد أن هذا ما حدث .. إنني لا أحب هذه الغرفة .. هيا بنا نغادرها ..

عاد سير "تشارلز" ومستر "ساترزويت" إلى لندن مساء اليوم التالي ولم يكن رئيس شرطة كرسيفيلد "سعيدا لتجاح رجلين من المدنيين في اكتشاف ما عجز مساعده عن التوصل إليه .. وأدى ذلك الاكتشاف إلى عزم الكولونيل "جونسون" على الاتصال بشرطة "لوماوث" لإعادة التحقيق في موت "تابنجتون" وقال سير "تشارلز" أثناء توجيههما إلى "لندن":
- لو أنهم اكتشفوا أن القس مات بسبب التسمم بالنيكوتين فسوف يقتنع رجال الشرطة بوجود صلة بين حادثي الوفاة ..

لم يكن سير "تشارلز" مرتاحا لما أفضى به للشرطة وحاول "ساترزويت" تهدئته .. وعنده وصولهما إلى "لندن" قال سير "تشارلز" إنه قرر الاتصال بـ "إيج" ليقتن جوهر "وإنه يرجو أن تكون موجودة في العنوان الذي أرسلته منه في ميدان "بلجريف" .. ووافق "ساترزويت" على الفكرة لأنه كان تواقا لرؤية "إيج" كانت "إيج" لا تزال باقية في "لندن" وتقيم هي وأُمها مع بعض الأقارب .. وكان من المقرر عدم عودتهما إلى "لوماوث" قبل أسبوع .. وتم الاتفاق مع الفتاة على تناول العشاء معهما في "بركلي" .. لاحظ "ساترزويت" عند وصول الفتاة أنها أكثر خفاة وأن عينيها أكثر اتساعا إلا أن سحرها لم يبهت .. وقالت اسير "تشارلز":

- كنت أعرف أنك سوف تحضر .. سكنت قليلا ثم أردفت تقول :
- الآن بعد وصولك سوف يكون كل شيء على ما يرام .. همس "ساترزويت"

لنفسه:

لم تكن واثقة من عودته وكانت شديدة القلق .. ألا يدرك الرجل ذلك ؟ ألا يدرك أنها غارقة لأذنيها في حبه ؟ كان "ساترزويت" متاكدا من حبه لها وأن الخيط الوحيد الذي يجمع بينهما جريمة - جريمة مزدوجة .. تحدث سير "تشارلز" أثناء العشاء عن رحلته إلى الخارج وتحدث "إيج" عن "لوماوث" ، وتوجهوا بعد العشاء إلى بيت "ساترزويت" وبمجرد جلوسها طلبت من سير "تشارلز" أن يخبرها بكل ما لديه وأنصت إليه باهتمام وهو يروي مغامراته في "نيوركشاير" وخطابات التهديد التي اكتشفها ، واختتم سير "تشارلز" قصته بقوله :

- من المرجح أن "إيليس" تقاضى ثمن سكوتة وأن القاتل سبل له مهمة الهرب .. هزت "إيج" رأسها علامة النفي وهي تقول : كلا .. من رأيي أن "إيليس" مات ..

- نظر إليها الرجلان بارتياح .. كان الرجل يعرف الكثير ولعله قتل .. لم يفكر أحدهما في هذا الاحتمال من قبل .. وقال سير "تشارلز" أخيرا :
- إذا كان قد قتل فآين الجثة ؟ وقالت "إيج":
- لا أدري .. لابد أن هناك أماكن عديدة لإخفائها .. ربما كانت في حقيبة موضوعة بغرفة السطح ..

إذا كان الأمر كذلك فربما احتاج اكتشافها لبعض الوقت ..
- تتصاعد الراحة إلى أعلى لا إلى أسفل .. ولو أنها كانت موضوعة في البldroom لثم العثور على الجثة بسرعة ..
- لو كانت نظرتك صحيحة فمعنى هذا أن القاتل رجل لأن السيدة لا تستطيع جر الجثة إلى السطح ..

- هنا احتمالات أخرى ربما أرشده القاتل إلى الممر السري وصحبه إلى هناك وقتله .. تستطيع سيدة أن تطلعنه من الخلف وتترك الجثة في الممر وتعود ولن يدري أحد بما حدث ..

هز "تشارلز" رأسه بارتياح .. وهمس "ساترزويت" لنفسه :

لو أن "إيليس" مات حقا فنحن نتعامل مع شخص بالغ الخطورة .. ارتجف "ساترزويت" أمام ذلك خاطر .. إن الشخص الذي ارتكب ثلاث جرائم لن يتورع عن المزيد من القتل .. وأدرك الفطر المحقق بثلاثتهم : هو وسير "تشارلز" و"إيج" .. أفاق "ساترزويت" من خواطره على صوت سير "تشارلز" يقول :

- هناك أمر في خطابك لم أفهمه يا "إيج" .. تحدثت عن الخطر الذي يتهدد "أوليفر ماندرز" رغم أن الشرطة لا ترتاب فيه ولا أرى أدنى شك يحيط به .. احمر وجه "إيج" وقالت :

- كان ذلك غباء مني .. كنت أتخيل أن رجال الشرطة يرتابون فيه .. قال سير "تشارلز" باكتئاب :

- حسن .. إذا كان صديقنا الشاب لا يواجه أي خطر فما موقفي ؟

مالت "إيج" نحوه وأسكتت بكم سترته قائلة :

- إن تهرب مرة أخرى .. سوف تستمر إلى أن تكتشف الحقيقة .. لا أستطيع أن أصدق أن أحدا غيرك يستطيع أن يتوصل إلى الحقيقة .. أنت تستطيع وسوف تفعل .. قال سير "تشارلز" :

- هل تؤمنين بي ؟

- نعم .. نعم .. نعم .. سوف نتوصل إلى الحقيقة معا .. أنا وأنت ..

- وماذا بشأن "ساترزويت" ؟

- ومستر "ساترزويت" بالطبع ..

- ابتسم "ساترزويت" وهو يحدث نفسه قائلا :

- سواء كانت تريد اشتراكي أم لم ترد فليس في نيتي الانسحاب .. وقال سير "تشارلز" :

- أولا يجب أن نتفق على رأي .. هل الذي قتل "بابنجتون" "ويارثوميو" سترينج ؟ هو نفس الشخص ؟ قالت "إيج" على الفور :

- نعم .. وأمن "ساترزويت" على رأيها .. وعاد سير "تشارلز" يقول :

- هل نعتقد أن "بارثوميو" لقي مصرعه لمنعه من كشف سر الجريمة

الأولى أو لارتياحه فيها ؟

انتفض رأي "إيج" و"ساترزويت" على الإجابة بـ "نعم" ، وأدرف سير "تشارلز" يقول :

- إذن يجب أن نبحث في الجريمة الأولى لا الثانية ، وحتى نعرف الدافع لارتكاب هذه الجريمة فلا أمل لنا في اكتشاف القاتل .. فلنسال أنفسنا : ما الأسباب التي تدفع الناس للقتل ؟

- أولا على ما أعتقد .. المكسب .. وأضافت "إيج" :

- والانتقام ..

وقال "ساترزويت" :

- وجنون القتل .. وأيضا الخوف .. هن سير "تشارلز" رأسه وقال :

- نعم .. المكسب أولا .. من الذي يكسب من وراء موت "بابنجتون" ؟ هل يملك

مالا أو ينتظر أن يحصل على ثروة ؟ قالت "إيج" :

- إن ذلك غير محتمل .. وقال سير "تشارلز" :

- هذا رأيي أيضا .. ولكن من الأفضل أن نتصل بمسز "بابنجتون" للتحقق

من هذه النقطة .. وبالنسبة للانتقام .. هل أساء "بابنجتون" في شبابه إلى

شخص ما ؟ هل تروج الفتاة التي كان يحبها إنسان آخر ؟ سوف نبحث

هذه النقطة أيضا .. أما بالنسبة لمجرم مصاب بجنون القتل فهو من وجهة

نظري أمر مستبعد .. ويبقى لدينا الدافع الأخير .. وهو الخوف .. ومن رأيي أنه

الأرجح .. كان "بابنجتون" يعرف شيئا عن شخص أو لعله تعرف على شخص

ولقي مصرعه حتى لا يحدث أحدا عما يعرفه .. قالت "إيج" :

- لا أظن أن "بابنجتون" كان يعرف شيئا مدمرا بالنسبة لواحد ممن كانوا

موجودين في تلك الليلة .. قال سير "تشارلز" مدافعا عن وجهة نظره :

- ربما كان شيئا لا يدرك أنه يعرفه .. من الصعب أن أشرح ما

أقصده .. مثل رؤيته لشخص ارتكب جريمة واستطاع أن يثبت وجوده في

مكان آخر ولكن "بابنجتون" رآه في وقت ومكان الجريمة .. أو رأى شخصا

كان يعرفه باسم آخر .. أو لعله أمر يتصل بالميلاد أو الوفاة قالت "إيج" :

- هذا يجعل مجال البحث متسعا وعلينا أن نبدأ باستعراض الأشخاص الذين كانوا موجودين ليلة وفاته .. من كان موجودا في بيتك ومن كان موجودا في بيت الطبيب ؟

- أخذت من سير "تشارلز" ورقة وقلمًا وقالت : - مستر ومسز "داكريس" كانوا في الحفلين .. وتلك السيدة التي تدعى .. "ويلز" .. ومسز أنجيلا سانتكليف "قال سير "تشارلز" معترضًا :

- استبعدى "أنجيلا" .. لقد عرفتُها منذ زمن طويل . أصرت "إيج" على عدم استبعاد أي شخص لأن الاتهام يمكن أن يحيط بالجميع ، وقال سير "تشارلز" :

- في هذه الحالة لن نستبعد "أوليفر ماندرن" أيضا ، فقد كان موجودا في المكانين . ترددت "إيج" هتبهة ثم قالت باستسلام :

- حسن .. هكذا ينبغي أن أكتب اسمي واسم أمي .. وهذا يجعل عدد المشتبه في أمرهم سبعة طلب "ساترزويت" بعض كنوس الشراب ليخفف من حدة التوتر الذي ساد الجلسة ، وانتهزت "إيج" فرصة انشغال سير "تشارلز" بمشاهدة أحد التماثيل واقتربت من "ساترزويت" قائلة له في همس :

- كان غيابه مني أن أفقد أعصابي .. ولكن لماذا نستبعد السيدة ؟ لماذا كان حريصا على استبعادها ؟ يا إلهي .. لماذا أنا غيور إلى هذا الحد ؟

ابتسم "ساترزويت" وقال لها بهلوه :

- الفيرة لا تغيد يا عزيزتي .. حاولي إخفاء غيبتك .. وبهذه المناسبة هل خطر ببالك أن الشكوك قد تحيط بـ "ماندرن" ؟

- كلا بالطبع .. كل ما في الأمر أنني أريد ألا يشعر بآنني أطاردُه ولكنني لا أريد في نفس الوقت أن يحس بآنني أميل لـ "أوليفر" لأنني لأميل إليه بالفعل .. وقد عاد الآن إلى سلوك الأطفال وأنا لا أحب ذلك بالمرة .

انصحب بالصبر وسوف تنتهي الأمور كما تحبين

- ولكنني لست صبوراً .. أريد أن أتعجل وقوع الأحداث ، ضحك

ساترزويت والتفت سير "تشارلز" نحوه ، وعندما استأنف الحديث قال سير "تشارلز" إنه يرى العودة إلى "عش الغراب" مادام لم يعثر على مشتر للبيت ، على أن تعود "إيج" مع أمها إلى بيتها في وقت أسرع مما كانتا تقدران ، وحيث إن مسز "يابنجتون" كانت لا تزال تقيم في "لو ماوث" فإنهم يستطيعون مقابلتها للتصرف على ضوء ما يحصلون عليه من معلومات ، وقالت "إيج" :

- سوف ننجح .. أنا أعرف أننا سوف ننجح .

مالت بجسمها نحو سير "تشارلز" وفي عينيها بريق أخاذ ، ولست كأسه بكأسها قائلة :

- نخب نجاحنا ، رفع سير "تشارلز" كأسه نحو فمه ببطء ثم قال :

- نخب النجاح .. ونخب المستقبل .

الفصل الثالث

الاكتشاف

- ٩ -

أقامت مسز "بابنجتون" في كوخ صغير يطل على الشاطئ بعد موت زوجها في انتظار وصول شقيقتها من الخارج حتى تتدبر معها شئون المستقبل ، لأن واحدا من أولادها الذين يعملون في الخارج لم يكن على استعداد للعودة والحياة معها وفوجئت مسز "بابنجتون" وهي تعمل في حديقته الصغيرة بقدوم سير "تشارلز" وإيج ليتون جود ، ودعتهما إلى غرفة الاستقبال الصغيرة ، وسألت سير "تشارلز" عن أسباب عودته بعد أن عرف الجميع أنه غادر المكان إلى غير رجعة ، وقال سير "تشارلز" بشروء : - لم أعر على مشتر للبيت .. لا يستطيع الإنسان أن يهرب من قدره .. سألتها سير "تشارلز" عما إذا كانت أخبار استخراج جثة زوجها من القبر لتحليلها قد بلغتها ، وأخبرته أنها سمعت الخبر ولم تنزعج ، لأن روح زوجها ترقد في مكان آخر في سلام ، وأبدت دهشتها للشكوك التي بدأت تثار حول موت زوجها بواسطة سم النيكوتين ، وقالت إن كل ما تعرفه عن النيكوتين أنه يسبب بعض المضايقات لمدمني التدخين ، وسألتها سير "تشارلز" :

- ألم يتصادف استخدامك لحلول النيكوتين ؟

- كنت أستخدمه في رش النباتات في الحديقة للقضاء على الآفات ..

سألتها سير "تشارلز" عما إذا كانت تعرف أعداء لزوجها وأبدت دهشتها لذلك قائلة :

- من ذا الذي يفكر في إيذاء "ستيفن" ؟ أخبرها سير "تشارلز" أنه كان في الخارج وسمع عن موت صديقه "بارتلميو سترينج" في ظروف مشابهة لموت زوجها ، وقالت إيج :

- لقد كنت هناك ورأيت نفس الأعراض تظهر على وجه الطبيب بعد أن

شرب كأساً من الشراب ولم يلبث أن مات بعد ثلاث دقائق .. قال سير "تشارلز" :

- سوف يشيع خبر استخراج الجثة من القبر ، لهذا نريد أن نقف على ما يمكن من الحقائق قبل أن يفقد القاتل أعصابه .. عندما تقدم "ستيفن" لخطبتك هل أساء ذلك إلى شخص كان يفكر في الزواج منك ؟ قالت مسز "يابنجتون" ببساطة :

- إن "ستيفن" كان يعمل في شبابه مساعداً لأبيه ، وكان أول شاب يدخل حياتها ، وتمت الخطوبة والزواج في هدوء وعاشا في سعادة وهناء تدخلت "إيج" في الحديث وسألت مسز "يابنجتون" عما إذا كان زوجها قد رأى واحداً من المدعويين إلى الحفل في وقت سابق ، وقالت :

- أنت وأمك "أوليفر ماندرز" .. أما بالنسبة للآخرين فلم نر أو نقابل أحدهم من قبل ..

قال سير "تشارلز" :

يجب أن تغفري لنا هذا الوابل من الأسئلة ، ولكن إذا كان زوجك قد قتل فلا بد لذلك من سبب .. هل تستطيعين أن تعرضي علينا تاريخ حياة زوجك بشيء من التفصيل ؟

كانت مسز "يابنجتون" ذاكرة حادة قالت :

- ولد ستيفن "يابنجتون" عام ١٨٦٨ في "نيفرن" .. تلقى تعليمه في مدرسة "سانت بول" وأكسفورد .. نصب قساً عام ١٨٩١ في "هوكستون" .. وكان راعياً لأبرشية "السنجتون" عام ١٨٩٤ .. تزوج "مارجريت لويس" عام ١٨٩٩ وعاشا في "جيلنج" ثم نقل إلى كنيسة "سانت بتروك" في "لوماوث" عام ١٩١٦ .. قال سير "تشارلز" باهتمام :

- ربما كان ذلك يساعدنا بعض الشيء .. أعتقد أن الفترة التي تثير انتباهنا عندما كان في "جيلنج" ..

سألت مسز "يابنجتون" :

- هل تعتقد أن واحداً من الموجديين بالحفل هو .. ؟

"قال سير "تشارلز" :

- لا أدري بالضبط .. ربما شاهد "بارثولميوس" أو استنتج شيئاً خاصاً

بأحد الموجديين الخمسة .

قاطعت "إيج" قائلة :

- إنهم سبعة .

- لا بد أن القاتل واحد من هؤلاء السبعة

قالت مسز "يابنجتون" بمرارة :

- ولكن لماذا ؟ ما الدافع ؟ قال سير "تشارلز" بحزم : هذا ما سوف نكتشفه .. انتهز ساترزويت فرصة ذهاب سير "تشارلز" مع "إيج" لزيارة "يابنجتون" وذهب ليتناول الشاي مع ليدى ماري وتطرق الحديث إلى "إيج" وقالت ليدى ماري :

- ابنتي عنيدة وتركب رأسها عندما تصر على شيء .. لا تعجبني الطريقة التي تجعلها تدس أنفها في هذه المشكلة ..

- أنا أفهم وجهة نظرك .. ولكن ليس المفروض في فتيات اليوم أن يبقين في البيت للتطريز والحياسة ولا يتفعلن إزاء الجرائم التي تحدث في هذه الأيام ..

- أنا لا أحب الجريمة ولم أتصور قط أن أتعرض لشيء كالذي حدث .. كان أمراً فظيعاً .. مسكين سير "بارثولميوس" .. سأله "ساترزويت" بحذر :

- ألم تكوني تعرفينه معرفة جيدة ؟

- أعتقد أنني لم أره سوى مرتين .. الأولى منذ عام عندما جاء ليقضي عطلة نهاية الأسبوع مع سير "تشارلز" والثانية في تلك الليلة الفظيعة التي مات فيها المستر "يابنجتون" المكثود الحظ .. أصبت بالدهشة عندما تلقيت تلك الدعوة ووافقت اعتقاداً مني بأن ذلك يسعد "إيج" لأنها كانت في حالة نفسية سيئة .. سأله "ساترزويت" عن رأيها في "أوليفر ماندرز" وقالت :

- أعتقد أنه شاب ذكي .. كانت ظروف حياته صعبة .. احمر وجهها وقالت : لم يكن أبوه متزوجاً من أمه .. وكانت مسز "ماندرز" جدته

العجز تعيش في "دانبوين" في بيت كبير بشارع "بليموث" كان زوجها يعمل محاميا هناك ، ويعمل ابنها في إحدى المؤسسات بالمدينة وحقق ثروة كانت الابنة جميلة ووقعت في غرام رجل متزوج ، إنني أوجه اليه اللوم الشديد .. ارتبطا بعد سلسلة من الفضائح ولم تقبل زوجته الطلاق منه . وماتت الفتاة بعد ولادة "أوليفر" بوقت قصير وتولى عمه في "لندن" أمره ولم يكن لعمه وزوجته أولاد ، وقسم الولد وقته بينهما وبين جده ، وكان يأتي هنا دائما أثناء عطلات آخر العام .. سكنت هنيهة ثم أردفت تقول: كنت أشعر نحوه بالأسى وما زال هذا شعوري .. أعتقد أنه مغرور أكثر مما ينبغي ، قال "ساترزويت" :

- هذه ظاهرة مألوفة .. كلما بالغ إنسان في الاعتزاز بنفسه كان وراء ذلك مركب نقص معين .. ويقف مركب النقص هذا وراء العديد من الجرائم بدافع من الرغبة لتأكيد شخصية الإنسان .

تلك كل واحد منهما بعد ذلك عن حياته الخاصة ، روت ليدي "ماري" قصة زواجها وكيف عاشت حياة تعيسة مع زوجها فقد أحبته وكان سييء السمعة وقد رفض أبوها الموافقة على زواجها منه ولكنها تخيلت أنها تستطيع إصلاحه ، وقالت ليدي "ماري" :

- كان "رونالد" رجلا فانتا وأثبتت الأيام أن أبي كان على حق .. فقد حطم "رونالد" قلبي .. ولا أخفي عليك يا مستر "ساترزويت" أنني شعرت بالارتياح عندما أصيب بالتهاب رئوي تسبب في موته .. وليس معنى هذا أنني لم أكن أهتم به .. كنت أحبه حتى النهاية ولكنني لم أعد أعقد الأمل على إصلاحه .. وكانت هناك ابنتي "إيج" .. دار الحديث بعد ذلك حول "إيج" وقالت ليدي "ماري" :

- "إيج" شديدة الاندفاع وإذا استقر عزمها على رأي اندفعت دون تقدير للعواقب .. وهي تأتي أن تستمع إلي .

ابتسم "ساترزويت" وهو يهمس لنفسه : ترى هل تدري "ليدي" "ماري" أن اندفاع ابنتها لحل لغز الجريمة إنما هو استمرار للعبة قديمة ..

مطاردة الأثلي للذكر؟

وأردفت ليدي "ماري" تقول :

- تقول "إيج" إن مستر "بابنجتون" مات مسموما أيضا .. هل تعتقد أن هذا صحيح يا مستر "ساترزويت" ؟

- سوف نتحقق من ذلك بعد استخراج الجثة من القبر . وسألها عما إذا كانت تعرف مستر ومسز "بابنجتون" جيدا ، وأخبرته أن العلاقة بين "بابنجتون" وزوجته كانت ممتازة ولم تواجههما أي متاعب سوى معاناة القس من تصلب الشرايين ، وترددت عندها سألها عن علاقة "أوليفر" ماندرز" بالقس ، ثم قالت أخيرا :

- كانت العلاقة بينهما فاترة .. كان "أوليفر" يلعب في صغره مع أولاد القس ، وكان يفاخر بالأموال التي يحصل عليها والحياة الرغدة التي يعيشها ..

- وماذا كان شأنه بعد أن كبر ؟

- لم يكن يلتقي مع أسرة القس كثيرا .. ولكن "أوليفر" ارتكب حماقة مع المستر "بابنجتون" ذات يوم في منزلي .. وكان ذلك منذ عامين ..

روت ليدي "ماري" كيف هاجم "أوليفر" القس وقال له : لعلك تعتبرني ابنا للخطيئة .. ثم وجه إليه وإلى الكنيسة السباب وقال : إنه يتمنى لو أنه استطاع أن يحطم جميع الكنائس في العالم ، وقال مستر بابنجتون : "ورجال الدين أيضا؟ وقال "أوليفر" باندهاق :

- ورجال الدين ..

- وماذا كان رد مستر "بابنجتون" ؟

- ابتسم وقال يهدوء : لو أنك خططت لهدم كل الكنائس فإليك تبقى مطالبا بالتعامل مع الله .. وجم "أوليفر" قليلا ثم هدأت أعصابه وعاد إلى حالته الطبيعية .

- هل تحبين هذا الشاب ؟

- إنني أشعر نحوه بالأسى .

..ولكنك لا ترغبين في زواجه من "إيج" ؟

-أو.. كلا .

عندما سأله عن السبب قالت : لأنه ليس رقيقا ..ولأنه ... عندما سكنت استحيثها "ساترزويت" على الكلام وقالت :

- لأن فيه شيئا داخليا لا أفهمه .. شيء بارد ..

- ماذا كان رأي سير "بارثولوميو" فيه ؟

- أذكر أنه قال عنه إنه حالة جديرة بالدراسة ، وعندما قلت له إن الشاب يتمتع بصحة جيدة قال : نعم .. ولكنه يندفع نحو سقطة كبيرة .. كان طبيبا ممتازا يقدره الجميع .

- ألم يقل لك شيئا عن موت "بابنجتون" ؟

- كلا ..

- هل تعتقدين أن الطبيب كان يفكر في شيء معين ؟

- كان يبدو ليلة وفاته مرحا أكثر من العادة ، وأخبرني أثناء العشاء أنه يعد لنا مفاجأة ضخمة .

-أو.. هل فعل ذلك حقا ؟

ظل "ساترزويت" يفكر في ذلك أثناء عودته إلى المنزل وهو يسأل نفسه : ترى ما المفاجأة التي كان الطبيب يعدها لضيفه ؟

انضم "ساترزويت" إلى المجلس الذي انعقد في الغرفة المشكلة على شكل كابينة للسفينة في بيت سير "تشارلز" ، وعندما سأل الممثل ضيفه عما إذا كانا قد أحزنا تقديما ، قال ساترزويت "لا" بينما قالت "إيج" "نعم" ، قال سير "تشارلز" :

- إن من حق السيدة أن تبدأ الحديث ، وقالت "إيج" :

- رغم أننا لم نتوصل إلى شيء مؤكد إلا أننا قمنا بتنمية بعض الأفكار وهذا يعتبر من وجهة نظري تقدما ، قال سير "تشارلز" :

- تقدم عن طريق الاستبعاد ؟ حسن ... وأنت يا "ساترزويت" ؟ قال

"ساترزويت" :

- استبعدنا فكرة المكسب .. لا أحد يستفيد من موت "ستيفن بابنجتون" .. كما أن فكرة الانتقام مستبعدة .. هكذا نعود إلى فكرة الخوف .. يحقق شخص ما الأمان لنفسه بالتخلص من "ستيفن بابنجتون" .

قالت "إيج" :

- المسألة هي ما خطوتنا التالية ؟ هل نتنكر ونقتفي آثار المشتبه فيهم ؟ قال سير "تشارلز" باستياء :

- يا طفلي العزيزة .. كنت أعترض دائما على دور الرجل ذي اللحية وإن أفعل ذلك الآن .. سألك عما ينوي أن يفعله .. لأن باب الحجر فتح وأعلنت الخادمة وصول مسيو "هيركيول بوارو" .. دخل "بوارو" بوجه باسم يتصفح الوجوه التي علتها الدهشة وقال بعمرح :

- هل مسموح بانضمامي إلى المجلس ؟ أجابه سير "تشارلز" بقوله :

- إننا سعداء لرؤيتك .. من أين أتيت فجأة ؟

- ذهبت لمقابلة صديقي مستر "ساترزويت" في لندن وقيل لي إنه هنا فأتيت بأول قطار يصل إلى "لوماوث" قالت "إيج" :

- ولماذا أتيت ؟

احمر وجهها واستمرت قائلة : أعني هل أتيت لغرض معين ؟

قال "بوارو" بهيوة :

-لقد جئت لأعترف بخطأ ما .. التقت نحو سير "تشارلز" وقال :

- سبق أن قلت ياسيدي في نفس هذه الحجرة إنك غير مقتنع ، وعارضتك لأنني لا أعرف حتى هذه اللحظة كيف تم دس السم لـ "بابنجتون" ولا يوجد مبرر مقتنع لقتله ، ولكن جريمة ثانية وقعت وفي ظروف مشابهة .. لهذا جئت أنا "هيركيول بوارو" لأعترف بخطئي .. وأني ظننتك كممثل تحب أن تتحول الأمور إلى مأساة .. لقد جئت لأعترف وأقر بخطئي راجيا موافقتك على انضمامي إلى مجالسكم .. تخنن سير "تشارلز" بعصبية وبدا عليه الارتباك ثم قال :

- هذا لطف منك يا مسيو "بوارو" .. لا أعرف .. أعني أن وقتك - قال

"ساترزيوت":

- كانت لفظة طبية منك . قال "يوارو" بهودو:

- كلا .. إنه الفضول والإحساس يجرح الكرامة ويجب أن أصلح خطئي .. ولكن إذا كنتم لا ترحبون بقنومي - قاطعه الرجلان في نفس واحد:

- كلا .. كلا بالمرءة .. التفت "يوارو" نحو الفتاة قائلاً:

- والمداوئل؟ ظلت "ايچ" صامتة هنيهة وأدرك "ساترزيوت" السبب . لقد قبلت انضمامه على مضض لكن الأمر بالنسبة لسيو "يوارو" يختلف وتسامل بينه وبين نفسه . ترى ماذا سيكون رد الفتاة؟ ولكن "ايچ" ليتون جور "قالت الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تقوله وعلى فمها شبح ابتسامة باهتة:

- بالطبع تستطيع أن تتضم إيلنا .. يسعدنا أن تفعل ذلك ..

* * *

- ٢ -

طلب "يوارو" بعد الموافقة على ضمه للمجلس إحاطته علماً بتفاصيل الموقف . وقام "ساترزيوت" بهذه المهمة . وقال "يوارو" معلقاً على عثر سير "تشارلز" على الخطابات وراء المدفأة:

- عمل عظيم .. الاستنتاج وبناء الخطة .. كان ينبغي أن تكون مخبراً خاصاً قديراً بدلاً من عمك كممثل عظيم .. كذلك أثنى "يوارو" على "ساترزيوت" قائلاً:

- كانت ملاحظتك بشأن ندابة سير "بارثولوميو" مع الخادم ذكية .

سأل سير "تشارلز" باهتمام:

- هل ترى شيئاً في فكرة مسز "راشير يدجر"؟

- إنها فكرة وقد توجي بأشياء عديدة .

تحدث بعد ذلك سير "تشارلز" عن الزيارة التي قام بها مع "ايچ" لمسز "يابنجتون" ونتائجها السلبية ثم قال لـ "يوارو":

- ٧٢ -

- أنت على علم الآن بكل الحقائق .. ما رأيك؟

سكت "يوارو" هنيهة ثم سأل "ايچ" عما إذا كانت تذكر شكل الكأس التي شرب منها الطبيب الشراب . وتطوع سير "تشارلز" بعرض كأس مماثل من مجموعته قائلاً:

- إن سير "بارثولوميو" أهده له لأنه اشترى مجموعة كبيرة من أحد المزادات تفيض عن حاجته . وقلب "يوارو" الكأس بين يديه ثم قال:

- هذا ما تخيلته تماماً .. وعندما سألته "ايچ" عن السبب قال:

- يمكن تفسير وفاة سير "بارثولوميو" بسهولة . ولكن موت "يابنجتون" أكثر صعوبة . كم تمنيت لو أن الأحداث وقعت بترتيب عكسي .. الطبيب مشهور وهو بحكم مهنته يقف على الكثير من أسرار مرضاه .. فلنتصور أن أحد مرضاه على حافة الجنون وكلمة واحدة من فم الطبيب كفيلاً بإبعاده عن العالم .. تصوروا الإغراء الذي يواجه مريضاً كهذا .. وربما كان الطبيب يرتاب في وفاة مفاجئة لواحد من مرضاه .. هكذا ترون نوافع كثيرة لموت الطبيب . ولو أن الطبيب مات أولاً ثم جاء بعده "ستيفن بابنجتون" . كنا نقول إن "بابنجتون" رأى شيئاً أورتاب في أمر الوفاة . ولكن علينا أن نقبل الأمور كما هي ونقتصر على هذا الأساس .. أعتقد أن موت "بابنجتون" لم يكن قضاءً وقدرًا .. أعنى أن السم الذي كان يقصد به قتل الطبيب ذهب على سبيل الخطأ إلى "بابنجتون" .. أي أن "بابنجتون" قتل على سبيل الخطأ .. قال سير "تشارلز":

- تفكير ذكي .. ولكنني لا أوافق عليه .. لأن "بابنجتون" جاء إلى هذه الحجرة قبل مرضه بحوالى أربع دقائق . وكل ما دخل فمه لا يزيد عن نصف كأس من الشراب قاطعه "يوارو" قائلاً:

- فلنفترض على سبيل الجدال أن شيئاً وضع في الشراب .. هل كان الطبيب هو المقصود؟ هن سير "تشارلز" رأسه قائلاً:

- إن "بارثولوميو" لم يكن يشرب ذلك النوع من الشراب قط . أعرب

- ٧٣ -

"بوارو" عن استيائه لأن ذلك يهدم فكرته من أساسها ، وقال سير "تشارلز" :

- فضلا عن أن الصينية كانت تقدم للمدعوين ليختار كل منهم كأسا .. سكت "بوارو" هنيهة مفكرا وسأل سير "تشارلز" عما إذا كانت الخادمة التي فتحت له الباب هي التي كانت تحمل صينية الشراب ، وعندما تلقى الرد بالإيجاب طلب مقابلتها ليجري تجربة على الطريقة التي قدمت بها الكئوس ، وأجريت التجربة وتأكد "بوارو" استحالة تقديم كأس معين لشخص معين خاصة وأن "ساترزويت" كان أقرب الوافقين من "بابنجتون" ... سكت "بوارو" مستسلما لأفكاره وقتا طويلا وعندما رفع عينيه بدا عابس الوجه وهو يقول :

- لم تكن مسز "بابنجتون" موجودة في بيت الطبيب وهذا يبعد عنها الاتهام .

- من الذي فكر في اتهام مسز "بابنجتون" ؟

ابتسم "بوارو"

وقال :

- أحقا ؟ لقد خطرت الفكرة ببالي .. إذا لم يكن "بابنجتون" مات بفعل السم المدسوس في الشراب فلا بد أن ذلك تم قبل دقائق من وصوله إلى البيت وفي هذه الحالة لا يفعل ذلك سوى الزوجة .. صاحت "إيج" قائلة بانفة :

- لقد كانا زوجين مخلصين .. نظر إليها "بوارو" بإسما وقال بهدوء : - أنت تنظرين إلى الأمور بعواطفك وأنا أنظر إليها بون تحيز .. لا أتعامل إلا مع الحقائق .. ودعيني أيتها الشابة أخبرك من واقع تجاربي الكثيرة أنني رأيت خمس حالات لزوجات مخلصات لأزواجهن ارتكبن جريمة قتل الزوج .. السيدات يستطعن أكثر من غيرهن الاحتفاظ بالمظاهر الخداعة .. قالت "إيج" بخشونة :

- أعتقد أنك فظيع .. أعرف أن مسز "بابنجتون" ليست من ذلك

الطراز .. هذا فظيع !

- القتل أشد قضاة يا مدموازيل .. ومع هذا ولأنني أتعامل مع الحقائق أوافق على أن مسز "بابنجتون" لم ترتكب هذه الجريمة لأنها لم تكن في بيت الطبيب ، وكما ذكر سير "تشارلز" من قبل يجب أن نوجه الاتهام إلى شخص كان موجودا في كلتا المناسبتين ، واحد من السبعة الذين تتضمنهم القائمة .. خيم الصمت بعض الوقت قبل أن يسأل "ساترزويت" عن التحرك التالي .

وقال سير "تشارلز" :

- من رأيي استخدام طريقة الاستبعاد .. نعتبر كل واحد من المسجلين في القائمة مدانا حتى تثبت براءته ، وأن نقنع بوجود ارتباط بين ذلك الشخص وبين "بابنجتون" وأن نبذل قصارى جهدنا لاكتشاف هذا الارتباط ، إذا لم نجد هذا الارتباط نترك الشخص إلى آخر .. هن "بوارو" رأسه قائلا :

- طريقة سيكولوجية سليمة .. وما أسلوبك في العمل ؟

- لم نتناقش بعد في هذه النقطة ونرحب بالاستماع إلى رأيك .. لا تطلب مني يا صديقي خطوة تتطلب الحركة .. أنا أحل قضاياي بالتفكير .. دعوني أعمل بوسيلتي بينما تواصلون البحوث التي يجريها سير "تشارلز" باقتدار . تلطعت "إيج" إلى ساعتها وقالت إنه لا بد من عودتها إلى المنزل حتى لا تقلق أمها ، وعرض عليها سير "تشارلز" أن يصحبها بسيارته وخرجا سويا .. نظر "بوارو" إلى الباب وهو يغلق وراهما ثم قال بشروء :

- هذه الجريمة شديدة الغموض .. إنها تحيرني تماما .

- أية جريمة - الأولى أم الثانية ؟

- لا توجد سوى جريمة واحدة - الأولى أو الثانية ما هي إلا نصف نفس الجريمة .. النصف الثاني سهل .. الدافع والأسلوب الذي اتخذ . - لم يعثر على أي أثر للسم في أي كأس للنيذ وأكل الجميع من

نفس الطعام .

- كلا .. الأمر مختلف تماما ، في الحالة الأولى لا يبدو كما لو أن أي إنسان كان يستطيع قتل "بابنجتون" باسم ، لو أراد سير "تشارلز" ذلك لاستطاع أن يقتل أحد ضيوفه ولكن ليس شخصا بعينه . كانت الخادمة "تمبل" تستطيع أن تدس السم في الكأس الأخيرة المتبقية على الصينية ولكن "بابنجتون" لم يأخذ الكأس الأخيرة .. كلا ، قتل "بابنجتون" يبدو مستحيلا لدرجة أنني ما زلت أشعر أنه ربما مات ميتة طبيعية ولكننا سوف نتحقق من ذلك عاجلا .. أما الجريمة الثانية فامرؤها مختلف .. كان أي شخص من الضيوف الحاضرين أو الخادم أو الخادمة يمكنه أن يدس السم للطبيب .. لا يمتثل ذلك أدنى صعوبة .

- إنني لا أفهم .. قاطعه "بوارو" قائلا :

- سوف أثبت لك ذلك بتجربة بسيطة في القريب .. دعنا نستعرض الجانب الأهم من القضية .. أنت رقيق المشاعر وربما كنت لا تميل إلى أن ألعب دور المفسد للأمور . قال "ساترزويت" بابتسامة :

- تعني ..

- إن سير "تشارلز" يجب أن يلعب دور البطولة .. هذا ما تعود عليه كما أن شخصا آخر يريد له أن يلعب هذا الدور .. هل أنا على حق ؟ لن يسعد المدعوين أن أصل إلى الحل بنفسه .. وأنا فطبيعة حساسة وأرغب في مساعدة حب لا أن أعوقه .. لهذا يجب أن تعمل معا أنا وأنت من أجل مجد سير "تشارلز" .. أليس كذلك ؟ وإذا تم حل اللغز - إذا ؟

- عندها .. أنا لن أسمح لنفسه بالفشل . عندما يتم حل القضية أريد أن ينسب كل الفضل لسير "تشارلز" .. لأنني لست في حاجة إلى مزيد من الشهرة ..

- يدفعني الفضول إلى أن أسألك :

- ما الذي يعود عليك من هذه القضية ؟ أهو مجرد الاستمتاع بالمطاردة ؟

من بوارو "رأسه قائلا :

- كلا .. ليس الأمر كذلك .. وإنما السعي وراء الحقيقة .. ليس في الوجود ما هو أجمل من الحقيقة ؟ .

خيم الصمت بعض الوقت ، ثم أخرج "بوارو" الورقة التي سجل فيها "ساترزويت" الأسماء السبعة وقرأ بصوت مرتفع :

- "مسز" "داكريس" "كابتن" "داكريس" ، "مس" "ويلز" ، "مس" "ساتكليف" ،

ليدي "ماري ليتون جور" ، "مس ليتون جور" ، "أوليفر ماندرز" . سال

"بوارو" بعد ذلك عما إذا كانت الأسماء كتبت وفقا لترتيب معين

وأجاب "ساترزويت" بالنفي ، وعقب "بوارو" على ذلك بأن العقل الباطن

يريد أن تلقى التهمة بـ "مسز" "داكريس" ثم سال "ساترزويت" لماذا لم

يذهب مع سير "تشارلز" و"ايچ" لزيارة "مسز" "بابنجتون" ، أجاب

"ساترزويت" قائلا أنه لم يشأ أن يثقل على السيدة ، وقال "بوارو" :

- بل لأنك كنت تقصد هدفا آخر ..

ردى "ساترزويت" تفاصيل زيارته لـ "ليدي" "ماري" وكيف أنها حدثه

عن حياتها الخاصة وسال "بوارو" :

- ألم تتحدث في موضوع آخر .. أعني عن "أوليفر ماندرز" ؟ اعترف

"ساترزويت" بذلك وأعاده على مسامعه رأي ليدي "ماري" في الشاب وقال ،

"بوارو" بخبت :

- نعتبت وأنت تأمل أن تكون "مسز" "داكريس" أو زوجها القاتل ،

ولكنك تعتقد في قرارة نفسك أن القاتل هو "ماندرز" ، حاول

"ساترزويت" الاعتراض ولكن "بوارو" استمر في حديثه قائلا :

- نعم .. نعم .. أنت ذو طبيعة متكئة ، لك آراؤك ولكنك تفضل أن

تحتفظ بها لنفسك .. أنا أعاطف معك لأنني أفعل نفس الشيء ..

- أنا لا أشك فيه ولكنني فقط أردت أن أعرف المزيد عنه ،

- أنا أيضا مهتم بهذا الشاب .. كنت مهتما به أثناء العشاء في تلك

الليلة لأنني رأيت - رأيت اثنين على الأقل يعثل كل منهما

دورا.. أحدهما سير "تشارلز" الذي يمثل دور الضابط البحري .. وهذا شيء طبيعي لمثل كبير لم يعد يعطي خشية المسرح ولكن الشاب كان يمثل دور الإنسان المنغمس في المذات الذي يشعر بالملل .. لهذا تنبهت إليه وراقبته .. أنت أيضا .. كان بالنسبة لك الحصان الأسود .. وضعت اسمه في آخر القائمة .. والسؤال : من أقل الشخصيات احتمالا لارتكاب الجريمة ؟ ليدي "ماري" "وايج" .. ومع هذا وضعت اسم "ماندرز" بعدهما لأنك أردت أن تكتم رأيك .. قال "ساترزويت" "بدهشة" :

- هل أنا حقا ذلك الطراز من الناس ؟

- نعم .. أنت ذكي قوي الملاحظة وتفضل أن تحتفظ بالنتائج لنفسك .. حاول "ساترزويت" أن يقول شيئا ولكن دخول سير "تشارلز" قطع كلامه .. كان الممثل يتأفف من البرد .. وقال :

- الآن .. فلنضع الخطة .. أين قائمة الأسماء ؟ وأنت يا مسيو "بوارو" ما رأيك بالنسبة لتقسيم العمل ؟

- نريد أن نعرف رأيك أولا ياسير "تشارلز" .

- حسن .. نستطيع أن نقسم هؤلاء الناس .. أولا مسز "داكريس" التي تثير انتباه "ايچ" .. وكابتن "داكريس" أنا أعرف بعض أصدقائه من عشاق السباق وأستطيع أن أتولى هذا الجانب .. ثم هناك "انجيلا ساتركليف" .. قال "بوارو" : يبدو أنها من اختصاصك أيضا يا كارتزهاويت .. لأنك تعرفها معرفة جيدة .

- لهذا أفضل أن يتولى أمرها غيري حتى لا أتهم بالتحيز .

- تماما .. يستطيع "ساترزويت" أن يقوم بنياية عنك بهذه المهمة .

- لا تدخل ليدي "ماري" و"ايچ" في الحساب .. ولكن ظهور "أوليفر ماندرز" ليلة موت "تولي" والحادث الذي وقع له يفترض أن يشمل البحث .. قال "بوارو" "بهذه" :

- سوف يتولى أمره "ساترزويت" أيضا .. ولكنك نسيت اسما تضمنته القائمة .. أعني مسز "موريل ويلز" .

- هل فعلت ؟ حسن سوف تكون مس "ويلز" من نصيبي .. أليدك اقتراحات أخرى يا مسيو "بوارو" ؟

- كلا كلا .. سوف يسعدني أن أسمع النتائج التي تتوصلون إليها .. نقطة أخرى .. لو حصلت على صور للأشخاص يمكن أن نستعين بها عند إجراء تحريقاتنا في "جيلنج" .

- ممتاز .. هناك شيء آخر .. لم يكن صديقك "بارثولوميو" يتناول الكوكيتل ولكنه يشرب عصيرا ؟

- نعم .. كان لديه ضعف بالنسبة للمشروبات الأخرى

- يبنو غريبا لي أنه لم يشعر بطعم غريب في الشراب رغم أن النيكوتين الخالص يتميز برائحة نفاذة غير محببة .

- يجب أن تتذكر أنه من المحتمل عدم وجود نيكوتين في الشراب .. هل تذكر أن محتويات الكأس تم تحليلها ؟

- آه .. كان ذلك غباء مني .. ولكن أيا كانت الطريقة التي استخدم بها النيكوتين فطعمه غير مقبول .. قال سير "تشارلز" "بيطء" :

- لا أدري ما أهمية ذلك .. كان "تولي" يعاني خلال فصل الربيع الأخير من الانفلونزا الحادة مما يؤثر على حاستي الشم والتذوق عنده . قال "بوارو" "مفكرا" :

- آه .. نعم .. ربما كان هذا هو السبب .. هذا يبسط الأمور تماما .. اتجه سير "تشارلز" نحو النافذة ونظر إلى الخارج وقال :

- لا تزال العاصفة تهب .. سوف أرسل من يحضر حقائبك يا مسيو "بوارو" .. أنت في حاجة إلى سريز مريح .. غادر سير "تشارلز" الغرفة ، والتفت "بوارو" نحو "ساترزويت" قائلا :

- هل تسمح لي باقتراح ؟

- نعم ..

- مال "بوارو" بجسمه إلى الأمام مقتريا من "ساترزويت" وقال في صوت منخفض :

- أسأل صديقك "ماندرز" لماذا اختلق حادث الاصطدام بالسور ..
أخبره أن الشرطة ترتاب فيه وانظر ماذا يقول ؟

- ٣ -

دخلت "ايچ" معرض أزياء "أمبروزين" في ميدان "بيركلي" . واستعرضت
ببصرها المكان الذي قام بإعداد ديكوراته مهندس ديكور شاب ذائع
الصيت ، أقبلت مسرعة "داكريس" نحوها بفطور وعندما عرفت أن الشابة
جاءت تطلب مجموعة من الثياب افترغها عن ابتسامة شاحبة وعرضت
مجموعة من الفساتين الفاخرة وهي لا تدري أن ميزانية "ايچ" لا تتجاوز
خمسة عشر جنيهات ويضعة شللتان ، وعندما اطعمت مسرعة "داكريس"
إلى زيوتها الشابة انتهزت "ايچ" الفرصة وقالت :

- أعتقد أنك لم تذهبي إلى "عش الغراب" منذ تلك الليلة ،

- كلا .. لا أحب الأماكن التي يرتادها الفنانون .

- كانت ليلة فظيعة .. كان مسرعة "بابنجتون" العجوز كالقطة الأليف الم
يسبقك رؤيته من قبل ؟

- لا أتذكر ..

- خيل إلي أنني سمعته يقول إنه : قايك في مكان يسمى "جيلنج" ..

- أقال هذا ؟

التفت مسرعة "داكريس" نحو زبونة أمريكية وتركت "ايچ" مع واحدة من
العاملات ، وبقيت "ايچ" هنيهة قصيرة وقالت للعاملة إنها سوف تفكر
وتعود عندما يستقر أريها .. عندما وصلت إلى شارع "بيرتون" تطلعت إلى
ساعتها وكانت الواحدة إلا الثلث ، لقد كان وقت تنفيذ الخطوة التالية ..
تجاوزت ميدان "بيركلي" ثم عادت إليه في تمام الواحدة وتشاغل
بمشاهدة الفترينات ، وعندما لمحت مسرعة "نوريس سيمس" تخرج إلى
الميدان اقتربت منها قائلة :

- معذرة .. هل أستطيع أن أتحدث معك قليلا عندما رمتها الفتاة

بدеше قالت لها "ايچ" :

- ألسنت واحدة من عارضات الأزياء يحمل "أمبروزين" لاحظت أنك
صاحبة أيدع قوام أثناء زيارتي للمحل هذا الصباح .. ابتسمت
"نوريس" مسرورة بالإطراء ، وعرضت عليها "ايچ" تناول الغداء في أحد
المطاعم الفاخرة ، ورحبت "نوريس" وعندما استقرتا على إحدى الموائد
قالت "ايچ" إنها تعمل صحفية وتكتب بعض الموضوعات عن المهن
المختلفة للسيدات ، وقد اختارت أن تكتب في هذه المرة عن عارضات
الأزياء .. أخرجت "ايچ" من حقيبتها نوتة صغيرة أخذت تسجل فيها
المعلومات التي تدلي بها الفتاة عن مواعيد العمل والأجور ومحاسن المهنة
ومتاعها ، ثم مالت نحو "نوريس" قائلة :

- سوف أفضي اليك بسر .. عندما زرت معرضكم هذا الصباح لم
يكن في نيّتي الشراء لأن كل ما ملكه بضعة جنيهات .. أظن مسرعة
"داكريس" ثور غضبا لوعرفت هذه الحقيقة . ضحكت "نوريس" قائلة :
- لا أشك أن ثورتها تكون عارمة ..

- كنت أفكر دائما أن مسرعة "داكريس" تبدو كالقطة المتوحشة .. ما رأيك
أنت ؟

- لاتبها عاملة واحدة في المعرض يا مسرعة "ليتون جور وهذه حقيقة
، إنها حادة الطباع شديدة الصرامة ولكنها تعرف عملها جيدا .. وهي
ذكية تعرف كيف تختار الثياب المناسبة لكل زبونة وتجعلها تدفع
الأثمان الباهظة راضية النفس ..

- أعتقد أنها تبيع الكثير ؟ هزت "نوريس" رأسها وأخبرت "ايچ" أن
مسرعة "داكريس" تقترض من أحد الأثرياء اليهود كي تستطيع
مواصلة العمل إلى أن تحسن الظروف ، ورجحت أن مسرعة "داكريس"
لاتنام الليل ، وردا على سؤال عن الكاتبين "داكريس" قالت :

- إنه رجل غريب الأطوار .. نحن لانراه كثيرا ولكن مسرعة

"داكريس" مولعة به رغم كل عيوبه .. ورغم هذا ..

ثم قالت "نوريس" بصوت منخفض :

- سرت بعض الشائعات حول علاقة المدام بشاب واسع الثراء في الفترة الأخيرة .. وقيل إن الحالة المالية للمعرض كانت في سبيلها إلى التحسن لولا أن الشاب تلقى أمرا بالسفر في رحلة بحرية إلى الخارج .. حدث ذلك فجأة ..

- من الذي أصدر إليه الأمر ؟

- طبيب ؟

- نعم .. أحد أطباء شارع "هارلي" ..

- سير "بارثولوميو سترينج" ؟

- أعتقد أن هذا هو اسمه .. كانت المدام بين المدعوين إلى الحفل في بيت الطبيب وكنا نضحك فيما بيننا ونقول إنها ربما قتلته انتقاما لما حدث .. أنت تعرفين أن ذلك كان على سبيل المزاح لا أكثر ..

- أعرف .. وإن كنت أرى أن مسز "داكريس" متحجرة القلب ويمكن أن تكون قاتلة ..

- إنها ذات طباع حادة بالفعل ، وعندما تؤثر ثائرتها لا أحد منا يستطيع الاقتراب منها .. ويقال إن زوجها يخشاها ولا غربة في ذلك ..

- ألم تسمعيها تحدث عن شخص يدعى "بابنجتون" أو مكان في كنت يسمى "جيلنج" ..

- لا أذكر أنني سمعتها تتحدث عن شيء كهذا .. نظرت "نوريس" إلى ساعتها واستأننت حتى لا تتأخر ممتعية لـ "ايج" النجاح في سلسلة مقالاتها ، وضحكت "ايج" بينها وبين نفسها وهي تعرف أن الفتاة سوف تنتظر طويلا حتى تقرأ المقال ، ويعد انصراف "نوريس" سجلت "ايج" في مفكرتها :

"سينثيا داكريس" تواجه أزمت مالية .. يقال عنها إنها حادة الطباع .. صدرت الأوامر إلى شاب ثري أشيع أنها على علاقة به ،

بالسفر إلى الخارج أصدر الامر الدكتور "بارثولوميو سترينج" .. لم تظهر أي رد فعل عند ذكر "جيلنج" أو عند سؤالها عما إذا كانت تعرف "بابنجتون" من قبل .. همست "ايج" لنفسها : لا يبدو أنني أحرزت تقدما يذكر ، سوى وجود دافع لقتل الطبيب وهو دافع هزيل ، أنا لا أستطيع أن أستخلص شيئا من هذا .. ربما كان مسيو "يوارو" يستطيع .. لم تكن "ايج" قد انتهت من برنامج اليوم ، وكانت حركتها التالية نحو بيت "سانت جونز" حيث يستاجر كابتن "داكريس" مسكنا في تلك البناية الفاخرة ، لم تدخل "ايج" المبنى وإنما ظلت تذرع الشوارع جيئة وذهابا حتى لحقت الكابتن "داكريس" يهبط من إحدى سيارات الأجرة ، وانتظرت بضعة دقائق قبل أن تدخل المبنى وتقف جرس الباب فتح لها الكابتن بنفسه وكان لا يزال يخلع معطفه ، وقالت :

- كيف حالك يا سيدي .. هل تذكرني ؟ سق أن تقابلنا في "كروندول" ثم مرة ثانية في "يوركشاير" ..

- أه بالطبع .. حيث حدثت وفاة في المرتين .. تقضلي بالدخول يا مس "ليتون جور" .. أخبرته أنها جاءت لتقابل زوجته ، وأجابها بأنها لا تزال في معرض الأزياء ، وهمس "داكريس" لنفسه وهو يتألمها :

- فتاة حسنة المظهر .. رائعة الجمال بحق .. ثم قال بصوت مرتفع : لن تعود "سينثيا" قبل السادسة .. ثم عرض عليها الذهاب إلى النادي ليتناولوا معا كأسا من الشراب وقبلت "ايج" الدعوة ، وعندما جلسا تطلعت "ايج" حولها مبهورة بفخامة المكان ، وابتسم "فريدي داكريس" بزهو .. كان يحب الشابات الصنان ، وقال "داكريس" :

- كان ما حدث مزعجا .. أعني ما حدث في "يوركشاير" أن يموت طبيب مقتولا بالسهم .. المفروض أن الطبيب هو الذي يقتل الناس بالسهم .. ضحك الكابتن مسرورا بدعابته ، وقالت "ايج" :

- أليس غريبا أن تكون مقابلتنا دائما في مناسبة تحدث فيها وفاة ؟

- تعنين موت رجل الدين العجوز ..

-نعم .. كانت طريقة موته المفاجيء غريبة ..

- هل ترتجفين اعتقادك منك أن النور التالي علي؟

- ألم تعرف مستر "بابنجتون" قبل ذلك في "جيلنج"؟

- لا أعرف المكان ولم أر "بابنجتون" من قبل .. الغريب أنه مات بنفس الطريقة التي مات بها "سترينج" العجوز .. هل تعتقدين أنه مات مقتولا أيضا ؟

- مارأيك أنت ؟

- لا أظن .. لا أحد يقتل رجال الدين .. أما الأمر فيختلف بالنسبة للأطباء .. يتدخلون كالشياطين في حياة الناس .. لا يتركون الناس وشأنهم .. هل تفهمين وجهة نظري ؟

- لست أفهم ما تعنيه علي وجه التحديد ..

- ياقاتني العزيزة إنهم قساة القلوب .. يحكمون على الناس بالعزلة عن العالم ويمنعون عنهم ما يحبون من الطعام .. يعض بون الناس ولا يفهم شيء .. ظهر الألم على وجهه ثم أوقف يقول بمرارة :

- هذا هو شأن الأطباء ويسمون ذلك علاجا .. ويزعمون أنهم

يحسنون صنعا وهم أوغاد .. قالت "ايچ" بحزن :

- هل أراد سير "بارغوميو سترينج" ؟

- سير "بارغوميو سترينج" .. أريد أن أعرف ما يجري وراء أسوار تلك المصحبة .. علاج الأعصاب .. هذا ما يقولونه ويسعون أن المرضي أتوا بإرادتهم .. كان جسده يرتجف الآن وقال فجأة بصوت منكسر :

- لقد انشطرت إلى أجزاء عديدة .. تحطمت !

اعتذر لها وطلب من الساعي كأسا آخر من الشراب بينما رفضت "ايچ" كأسا أخرى ، وقال الكابتن "داكريس" :

- أنا أحسن حالا الآن .. أمر سييء أن يفقد الإنسان أعصابه .. يجب ألا أغضب "سينثيا" طلبت مني عدم الكلام .. لا ينبغي إخبار الشرطة بكل هذا فقد يظنون أنني قتلت ذلك الطبيب العجوز ..

تبركين أن أحدهم فعل ذلك ؟ واحد من بيننا .. ترى من هو ؟ هذا هو السؤال ..

- ربما كنت تعرفه !

- ماذا تقولين ؟ من أين لي أن أعرف ؟ نظر إليها بغضب وارتياح ثم قال :

- لا أعرف شيئا .. وأؤكد لك أنني لم أكن مستعدا لقبول علاجه مهما كانت الحجج التي تتذرع بها "سينثيا" .. لم أكن مستعدا لقبول علاجه .. كان يسعى إلى تحقيق هدف معين .. كانا يريدان معا الوصول إلى غرض معين ولكنهما لم ينجحا في خداعي .. تماسك "داكريس" وقال بحزم :

- أنا رجل قوي يا مس "ليتون جور" ..

- أنا واثقة من ذلك .. ولكن قل لي .. هل تعرف شيئا عن سيدة تدعى

مسز "راشبريدجر" تنزل بالمصحبة ؟

- "راشبريدجر" ؟ "راشبريدجر" ؟ سمعت "سترينج" العجوز يتحدث

عنها .. ما مرضها .. لا أتذكر شيئا لقد بدأت ذاكرتي تضعف .. هذه

هي حالتي ولدي أعداء .. أعداء كثيرون .. ربما كانوا يتجسسسون علي

في هذه اللحظة .. تطلع حوله بقلق ثم مال بجسمه إلى الأمام قائلا :

- ما الذي كانت تقعله تلك السيدة في غرفتني ذلك اليوم ؟

- أية سيدة ؟

- تلك السيدة ذات الوجه الشبيه بالآرنب .. التي تكتب المسرحيات .. كنت

عائدا بعد الإفطار ورأيتها تتسلل خارجة من غرتني .. ماذا كانت تريد

وعن أي شيء تحدثت .. أم لك نظنن أن ما قالت "سينثيا" صحيح ؟

- ماذا قالت مسز "داكريس" ؟

- تقول إنني أتخيل الأشياء .. قد أتخيل رؤية غار أو شعبان لكن

رؤية سيدة أمر مختلف ... لقد رأيتها بالفعل .. إنها سيدة شاذة تنفذ

نظراتها إلى أعماقك .. تراجع الكابتن بجسمه إلى الوراء ويدأ عليه أنه

على وشك الاستسلام للنوم ، ونهضت "ايچ" قائلة إنها ذاهبة وشكرته

وهو يقول بصوت نائم :

- لا تشكريني ، لقد سعدت .. سعدت للغاية .

غادرت القاعة إلى هواء الليل البارد في الخارج .. لقد قالت "بياتريس" إن المس "ويلز" تتلصص وتتجسس وهما هي ذي تسمع تلك القصة من "فريدي داكريس" .. عم كانت مس "ويلز" تبحث ؟ ما الذي عثرت عليه ؟ هل من المحتمل أن تكون قد توصلت إلى شيء ؟

هل هناك شيء من الحقيقة بالنسبة لتلك القصة التي سمعتها عن سير "بارثولوميو" سترينج ؟ هل كان "فريدي داكريس" في قرارة نفسه يخشى الطبيب ويكرهه ؟ بدت الفكرة محتملة ، ولكن لأشفي يشير إلى اتصاله بما حدث لـ "يابنجتون" ، وهمست "ايچ" لنفسها : كم يكون غريباً لو اتضح أن القس لم يقتل .. استرعت عناوين الصحف انتباهها واشترت صحيفة يقول المانشيت "استخراج جثة جريمة الكورنيش من القبر .. النتيجة" اصطدمت "ايچ" بسيدة أخرى تقرأ نسخة من الصحيفة وعندما همت بالاعتذار لها اكتشفت أنها المس "ميلراي" سكرتيرة سير "تشارلز" ووقفنا جنباً إلى جنب تطالعان الخبر الذي يؤكد العثور على النيكوتين عند التحليل ، وقالت -أئن فقد مات مقتولاً !

وقالت مس "ميلراي" : هذا قطيع .. قطيع .. انني في أشد الألم ، لقد عرفت منذ نومة أظفاري .

- تعين مستر "يابنجتون" ؟

- نعم .. تعيش أمي في "جيلنج" حيث قضى وقتاً من عمره .. إنني لأأدري في الواقع ماذا أفعل تضرع وجهها بحمرة الخجل أمام نظرات "ايچ" المدهشة وقالت بسرعة :

- أحب أن أكتب لمسز "يابنجتون" .. ولكن يبدو أن الوقت غير مناسب .. على أي حال ، بدأ ذلك التفسير لـ "ايچ" غير مقنع ..

- ٤ -

قالت مس "ساتكليف" : والأنا أريد أن أعرف هل أنت صديق أم

شرطي سري ؟ نظر مستر "ساترزويت" بإشمام إلى القدمين الجميلتين وتأمل الحسن اللافت للنظر المائل أمامه ، وأدبرت مس "ساتكليف" تقول :

- هل جئت تتأمل جمال عيني أم لتضطرني بوابل من الأسئلة عن الجرائم .

وقالت الممتدة باسمة :

- لا أدري ما إذا كان إطرء أو إهانة اعتبارك لي قاتلة .. على أي حال أعتبر ذلك إطرء .. همس "ساترزويت" لنفسها : مخلوقة ساحرة . وقال بصوت مرتفع :

- أعترف لك ياسيدتي العزيزة أن موت سير "بارثولوميو" أثار اهتمامي .. ولي بعض التجارب السابقة في مثل هذه الأمور .

- أخبرني أولاً .. هل قالت الفتاة شيئاً له قيمة ؟

- أي فتاة وماذا قالت ؟

- تلك التي تدعى "ليتون جور" .. تلك المفتونة بـ "تشارلز" .. إنها تعتقد أن الرجل العجوز في "كورنويل" مات قتيلاً هو الآخر ،

- وما رأيك أنت ؟

- أعتقد أن الأمر كذلك .. إنها فتاة ذكية أخبرني هل "تشارلز" جاد ؟

- أعتقد أن رأيك في مثل هذه الأمور يكون أفضل من رأيي .

- يالك من رجل حذر متعبد .. إنني أعرف "تشارلز" جيداً وأعرف الرجال خير معرفة .. يبدو لي أنه قرراً الاستقرار وتكوين أسرة .. كم يبدو الرجال أغبياء عندما يفكرون في الاستقرار .. إنهم يفقدون سحرهم - إنني ههش لماذا لم يتزوج سير "تشارلز" ؟

- يا عزيزي .. لم يبد أي رغبة للزواج .. ليس من الطراز الذي يحب الزواج .. ولكنه كان رجلاً جذاباً .. الجميع يعرفون أنه جرت علاقة بيني وبينه .. كانت فترة ممتعة ولكنها لم تستمر .. وما زلنا حتى هذه اللحظة أصنفاء .. وهذا سبب النظرة الشرسة التي تنظر بها "ايچ" لي .. لا تزال

ترتاب في ميلي نحو تشارلز.

- أعتقد أنك على حق بالنسبة لمشاعر الفتاة نحوك .

- لا أنكر أنني أغار منها بعض الشيء .. نحن معشر النساء كالقطط تخمش .. ناو .. ناو .. ضحككت بجذل وقالت :

- لماذا لم يأت "تشارلز" بنفسه ليسألني عن هذا الموضوع ؟ وربما كان يظن أنني مذبذبة .. هل أنا مذبذبة يا مستر "ساترزويت" ؟ وقعت ومدت يدها قائلة إن كل العطور العربية لا يمكن أن تعطر هذه اليد الصغيرة وأنها ليست ليدي "ماكيت" .. قال "ساترزويت" :

- يبدو أنه لا يوجد دافع ..

- هذا صحيح .. كنت أميل نحو "بارثولوميو سترينج" ، كننا أصدقاء ، ولم يكن لدي سبب للتخلص منه ويهمني بحكم صداقتي له أن أسهم في مطاردة المجرم .. هل أستطيع أن أساعد ؟

- ألم تستعني أو تري ما يمكن أن يلقي الضوء على القضية ؟

- ليس عندي أكثر مما قلته للشرطة .

- وما رأيك في الخادم ؟

- لم أشعر به تقريبا .

- أي سلوك من جانب أحد الضيوف ؟

- كلا .. ولكن ذلك الشاب "ماندرز" .. كان ظهوره مفاجأة .

- هل أنهش ظهوره سير "بارثولوميو" أيضا .

- نعم .. أخبرني قبل العشاء مباشرة أن ظهوره كان مستغربا ..

- هل كان سير "بارثولوميو" في حالة نفسية طيبة ؟

- كان في أحسن حالاته .

- وماذا بشأن المر السري الذي حدثت الشرطة عنه ؟

- أعتقد أنه يؤدي إلى المكتبة .. وعندي سير "بارثولوميو" بأن يطلعني عليه ولكن المسكين مات ..

- ألم يتحدث عن إحدى مريضاته .. مسز "دي" راشبرينجر ؟

- كلا ..

- هل تعرفين مكانا في "كنت" يسمى "جلينج" ؟

- "جلينج" ؟ كلا .. ولكن لماذا ؟

- حسن .. هل كنت تعرفين مستر "بابنجتون" من قبل ؟

- من هو مستر "بابنجتون" ؟

- الرجل الذي مات أو قتل في "عش الغراب" .

- أوه .. رجل الدين .. كلا لم أره في حياتي من قبل .. أمام هذا

التصريح الأخير لم يجد "ساترزويت" بدا من الانصراف .

* * *

جال سير "تشارلز" ببصره في الصخرة انتظارا لدخول مس "ويلز" ووجد المكان غير لائق بالكاتب المسرحية ، وبينما يتأمل تمثالا صغيرا

فوجيء بدخول المس "ويلز" .. نون أن يسمع وقع أقدامها ، ورحبت به الكتابة المسرحية وأخذت تحدثه عن مسرحيتها القادمة التي كتبتها لمس

"ساتركليف" التي جاءت في زيارة في اليوم السابق ، وقال سير "تشارلز" :

- هل تستطيعين أن تخفني سبب زيارتي ؟ قالت مس "ويلز" بخبت :

- لا أظن أنك أتيت لمجرد رؤية شخصي الضعيف ، قارن سير

"تشارلز" في ذهنه بين مس "ويلز" في كتابتها وفي حديثها ، كانت

في كتابتها ساخرة وفي حديثها مازكة وقال سير "تشارلز" :

- كان "ساترزويت" في الواقع هو الذي أدخل الفكرة في رأسي ..

يتخيل نفسه حكما قادرا على فهم الشخصيات .

- إنه بالغ الذكاء يفهم الناس فهما جيدا .. أستطيع أن أقول إنها

هوايتها .

- ومن رأيك لو أن شيئاً حدث في تلك الليلة جديراً بالملاحظة فلا بد أنك

تنبئت إليه .

- يجب أن أعترف بأنني لم أر في حياتي قط جريمة ترتكب ، وعلى

الكاتب المسرحي أن يستمد موضوعاته من واقع الحياة .. لهذا فقد

حاولت أن ألاحظ كل ما يجري من حولي. وعندما سألها عما إذا كانت قد توصلت إلى شيء، أجابت بأنها لو اكتشفت شيئا لأخطرت الشرطة، وعندما كرر سير "تشارلز" سؤاله قالت:

- لم ألاحظ شيئا له قيمة.. مجرد تصرفات غريبة لبعض الأشخاص..
قال سير "تشارلز" بأسما:

- أرى أن قلقك أشد حدة من لسانك.

- أعتقد أنك فظيع يا سير "تشارلز"..

- أفهم يا مس "ويلز" أنك لم تتوصلي إلى شيء "قاطع"؟

- كلا.. ليس تماما.. على الأقل لاحظت شيئا كان ينبغي أن أخبر الشرطة به ولكنني نسيت.

- وما هذا الشيء؟

- الخادم، كانت لديه شامة على معصمه الأيسر.. لاحظتها عندما كان يقدم لي الطعام.. وربما كانت لهذه الملاحظة بعض الفائدة.

- إنها مفيدة حقا خاصة وأن رجال الشرطة يواصلون البحث عن "إيليس" أنت قوية الملاحظة يا مس "ويلز".. لم يلاحظ واحد من الضيوف أو الخدم هذه الملاحظة.

- معظم الناس لا يحسنون استخدام حاسة البصر.

- كيف كان شكل العلامة وكما حجمها؟

- لو أنك مددت لي يدك لأريك.. شكرا لك.. كانت هنا وكانت في حجم قطعة النقود من فئة الستة بنسات ويشبه شكلها قارة استراليا. سحب سير "تشارلز" يده وسأله مس "ويلز" عما إذا كان ينبغي لها أن تخطر الشرطة، وحذ الفكرة ثم قال:

- المشكلة أن معظم الناس غير واثقي الشخصية.. "باينجتون" على سبيل المثال كان شخصية غامضة لا يستطيع الإنسان أن يحدد معالمها. قالت مس "ويلز": كانت يده متميزتين.. ما أسميه يدي المعلم.. أصابع دقيقة وأظافر جميلة..

- أنت قوية الملاحظة بشكل مثير.. ولكن.. ولكنك كنت تعرفين "باينجتون" من قبل.. أذكر أنه قال لي ذلك..

- كلا.. أنت تخطئ بيني وبين شخصية أخرى.. إنني لم أقابل "باينجتون" من قبل..

- ربما أكون قد أخطأت.. كنت أعتقد أنكما تقابلتما في "جبلنج" تفوس في وجهها مليا فوجدتها متماسكة تماما، وأكدت له أنها لم تر

"باينجتون" في أي مكان من قبل، وتابع سير "تشارلز" حديثه قائلا:

- هل تذكرين يا مس "ويلز" أنه ربما مات مقتولا هو الآخر؟

- أعرف أن هذا هورايك ورأي مس "ليتون جور"..

- أوه.. وما رأيك أنت؟

- لا أرى ذلك محتملا..

وعندما سألها عما إذا كانت قد سمعت الطبيب يتحدث عن سيدة تدعى مسز "دي راشبريدجر" أجابت بالنفي، وقال سير "تشارلز" إنها واحدة من مرضاه في المصحة تعاني من انهيار عصبي وفقدان الذاكرة.

- أذكر أنه تحدث عن حالة فقدان الذاكرة وقال: إنه من الممكن إعادة الذاكرة عن طريق التنويم المغناطيسي.

- أليس لديك شيء آخر يمكن أن تقوله عن أي واحد من الضيوف؟ خيل لسير "تشارلز" أنها ترددت قليلا قبل أن تجيب بالنفي ولكنه

كرر السؤال وسألها عما إذا كانت قد لاحظت شيئا بالنسبة لمسز "داكريس" أو مس "سا تكليف" أو "ماندرز" وكررت إجابتها بالنفي، وقال سير "تشارلز":

- سوف يشعر "سارزويت" بخيبة الأمل، نهض معتذرا لأنه ربما عطلها عن كتابة مسرحيتها الجديدة التي قالت إنها تدور حول فكرة التشهير، وقال سير "تشارلز" بأسما:

- هذا يؤكد فكرتي عن أنك سيدة قاسية، وأجابته بدورها بأسمة:

- لا تخش شيئا يا سير "تشارلز".. لا تقسو السيدات على

ذهب "ساترزويت" إلى المكتب الذي يعمل فيه "أوليفر ماندريز" واستقبله الشاب في مكتبه الصغير مرحبا ، وقال "ساترزويت" :
 - هل قرأت صحف الصباح ؟
 - تعني أخبار الموقف الاقتصادي ؟ حسن ... اللولار -
 - أعني نتيجة تحليل الجثة التي استخرجت من القبر .. مات "باينجتون" مسموما - بالنيكوتين .
 - أوه .. أهذا ما تعنيه .. أعتقد أن "ايچ" سعيدة لأن ظننا تحقق .. ولكن الجريمة بعد كل شيء عنيفة وغير فنية . قال "ساترزويت" :
 - إن "ماندريز" لو ارتكب الجريمة فإنه يفعل ذلك بطريقة فنية ، وقال "ماندريز" بجفاف :
 - لطيف منك أن تقول هذا ..
 - بصراحة أنا أشك في الحادث الذي دبرته ، وقد فهمت أن هذا هو رأي الشرطة أيضا . سقط القلم من يد "ماندريز" على الأرض ، وتابع "ساترزويت" حديثه قائلاً :
 - كان تصرفك في "ميلفورد أبي" غير فني .. ويهمني أن أستمع إلى تفسيرك . خيم الصمت هينة وسال الشاب :
 - تقول إن الشرطة تشك في الأمر أوماً (ساترزويت) برأسه وقال بارتباك :
 - لقد جئت إلى هناك - بالطريقة التي فعلتها - بناء على اقتراح سير "بارغوميو" نفسه .. قد يبدو ذلك غريباً ولكن هذا ما حدث .. تلقيت خطاباً منه يطلب مني أن أفعل حادثاً لأحضر الحفل الذي يقيمه وأخبرني أنه لا يستطيع أن يذكر الأسباب في خطابه ولكنه سوف يشرح لي الأمر في أول فرصة .. والذي حدث أنني وصلت قبل العشاء مباشرة ولم تسنح لي فرصة الانفراد به حتى وفاته .. سألته "ساترزويت" عما إذا كان يحتفظ بالخطاب وأجاب الشاب إنه مرق الرسالة بعد قراءتها ، وقال "ساترزويت" ببرود :

الرجال. وإنما تنصب قسوتهم على بنات جنسهن .
 - تعنين أنك تستخدمين سكينك الحاد في تحليل إحدى السيدات منكوبات الحظ .. ترى أي واحدة منهن ؟ ربما كانت "سينثيا" لأنها غير محبوبة من بنات جنسها .
 لم تعلق مس "ويلز" على ذلك بشيء وظلت تبسّم ، وسألها سير "تشارلز" :
 - هل تكتفين بنفسك أم تملين على أحد ؟ ..
 - أوه .. أكتب بنفسني وأرسل النص ليكتب على الآلة الكاتبة .
 - ينبغي أن تتخذي لك سكرتيرة ..
 - ربما .. أما زالت لديك مس "ميلاري" تلك السكرتيرة الذكية ؟
 - نعم .. أخذت إجازة قصيرة لتزورها المريضة في الريف ولكنها سوف تعود بعد قليل .. إنها سكرتيرة ممتازة ، أستاذك الآن في الانصراف .. ولا تنسي أن تخطري الشرطة عن تلك العلامة المعيزة على معصم الخادم .
 - تعني الشامة على المعصم الأيمن ؟ كلالن أنسى .. - هل قلت المعصم الأيمن ؟ ولكنك ذكرت أنك شاهدها منذ قليل على معصم الأيسر ..
 - هل فعلت ذلك .. كم أنا غبية .
 - حسن .. على أي معصم كانت ؟ ..
 - دعني أذكرك .. كنت جالسة هكذا وهو - هل تسمح يا سير "تشارلز" بأن تناواني الطبق المعدني .. أه .. الجانب الأيسر .. أنا متأكدة الآن .. كان كما قلت أولاً .. في الجانب الأيسر .. استأذن سير "تشارلز" للمرة الثالثة ، وبينما كان يغلق الباب وراءه لم تكن مس "ويلز" تنتظر إليه ، كانت لا تزال واقفة حيث تركها وهي تحلق إلى نيران الدفأة ، وعلى شفقتها ابتسامة مأكرة ارتجف سير "تشارلز" وهو يهمس لنفسه : هذه السيدة تعرف شيئاً .. أقسم أنها تعرف شيئاً ولكنها لا تريد أن تتكلم .. ولكن ما الذي تعرفه بحق السماء ؟

- ومع هذا لم تذكر ذلك للشرطة ؟ هن "ساترزويت" رأسه والشاب يتامله ليرى ما إذا كان قد صدق القصة ، وقال "ساترزويت" أخيرا :
- قصة غير عادية لا يتقبلها العقل .

- أنا معك .. ولكن الفضول دفعني إلى تنفيذ ما طلب مني .
سأله "ساترزويت" عما إذا كانت لديه أخبار أخرى ، وقال الشاب :
- أعتقد أنها تلك المرأة التي لم تستطع أن تحبس لسانها . وعندما سأله عن تكون السيدة قال إنها "انتوني أرمسترونج" وأنه كان يتحدث معها عندما سقطت مفكرته من جيبه ووقعت منها قصاصة من إحدى الصحف ، وانحنى "انتوني" لالتقطها وتعيدها إليه ولكنها كانت قد قرأت الخبر المنشور في القصاصة ، ويتعلق الخبر بالمفعول القاتل للنيكوتين ، وسأله "ساترزويت" عن الدافع لاهتمامه بذلك السم ، وأجاب الشاب أنه لم يكن مهتما بذلك الموضوع ولا يذكر متى قطع تلك القصاصة ووضعها في المفكرة ، وختم الشاب حديثه قائلا :

- لا شك أنها هي التي نقلت الخبر إلى الشرطة ، هن "ساترزويت" رأسه علامة النفي ، وقال "ماندرز" فجأة :

- أنا بريء ياسيدي .. أنا بريء من هذه التهمة .
- أنا لم أقل إنك مذنب .
- لماذا جئت لمقابلتي إذن ؟

- جزئيا بسبب ما توصلت إليه في أبحاثي .. ومن الناحية الأخرى بناء على اقتراح صديق .. عندما سأله الشاب عن يكون يكون ذلك الصديق وأخبره "ساترزويت" أنه مسيو "بوارو" ، صاح "ماندرز" بقلق :

- لماذا عاد ؟ وقف "ساترزويت" وهو يقول له بهتوه :
- لماذا يطارد الكلب الفريسة ؟ وغادر الغرفة راضيا ..

* * *

أصريت "ايچ" في الاجتماع الذي عقده "بوارو" في الجناح الذي

ينزل فيه بفندق "ريتر" عن خيبة الأمل لعدم إحراز تقدم ، وقال "بوارو" إنه على العكس يرى أن الخطوات الأخيرة أقلت الضوء على بعض الأمور ، وعندما سأله "ساترزويت" عن رأيه في قصة "ماندرز" قال إنها أكذوبة ، ولكن الأكاذيب أنواع مختلفة ، وسأله "ايچ" عن الخطوة التالية فقال إنه لا يزال مقتنعا بأن التفكير هو خير طريق للوصول إلى الحقيقة ، وقال لها إنها تستطيع الذهاب إلى "جيلنج" لمقابلة أم المس "ميلراي" ، فهي مقعدة ولا شك تسمع وترى الكثير ، فضلا عن أن "بابنجتون" عاش سنوات طويلة في "جيلنج" ، وعندما عادت "ايچ" تسأله بإلحاح عن دوره قال :

- حسن ، تريدني مني الحركة ، سوف أقيم مساء الاثنين حفل شراب وسوف أدعو إليه إلى جانب مجيئنا هذه أمك ومسز "داكريس" وكبايتن "داكريس" ومس "سانكليف" ومس "ويلز" والمستر "ماندرز" صاحته "ايچ" قائلة بفرح :

- آه .. لا تستطيع أن تخدعني يا مسيو "بوارو" .. سوف يحدث شيء في هذا الحفل .. ليس كذلك ؟

- سوف نرى .. ولكن لا تنتظري الكثير يا مدموازيل .. والآن اتركاني مع سيز "تشارلز" لأنني أريد أن أستشيريه في بعض الأمور .. خرجت "ايچ" مع "ساترزويت" ، وقالت "ايچ" بمرح :

- سوف يكون ذلك رائعا .. ملما يحدث في الروايات البوليسية .
سوف يلتقي الجميع وعندئذ نخبرنا عن ارتكب الجريمة ..
قبل الجميع الدعوة ، وضحك مس "سانكليف" أمام الجميع قائلة لـ "بوارو" :

- جئنا جميعا إلى بيت العنكبوت كالذباب .. سوف نستمع إليك وأنت تلخص القضية ثم تشير نحوي بإصبعك قائلة : أنت القاتلة .
وهنا يجب علي أن أعترف وأنهار باكية .. مسيو "بوارو" .. أنا أشعر نحوك بالخوف ، قال بوارو :

- هذا حفل ودي .. فلنترك الحديث عن الجريمة والدم والسلم لأن مثل هذه الأشياء تفقد الإنسان الشهية .. قدم كأسا

لـمس "ميلراي" التي جاءت بصحبة سير "تشارلز" وقال :

- دعونا ننسى المناسبة التي التقينا فيها لأول مرة ولنستمع بروح الحفل .. فلنأكل ونشرب ونمرح لأننا غدا نموت

يا إلهي لقد ذكرت الموت مرة ثانية .. مدام .. انحنى لـمسز "داكريس" وهما على فستانها الرائع ، وقدم سير "تشارلز" كأسا لـ "ايچ" وساد جو من المرح والجميع يتهايمسون وارتفع صوت "بوارو" قائلا :

- أنا أفضل عصير البرتقال على غيره... وأفضله ألف مرة على أي شراب يدمر الشهية يجب ألا ..

- ما الذي حدث ؟

قاطعه صوت مخنوق غريب .. أشبه بصيحة مختنقة واتجهت جميع الأنظار نحو سير "تشارلز" الذي كان يترنح وعضلات وجهه متشنجة ، وسقط الكأس من يده على السجادة ثم نهوى إلى الأرض ، خيم الصمت هنيئة ثم أطلقت "أنجيلا" ساكتيف "صرخة مدوية واندفعت "ايچ" إلى الامام قائلة بهلع :

- "تشارلز" ! "تشارلز" !

أمسك بها "ساترزويت" برفق وقالت "ليدي" ماري "بأسى :

-أوه .. يا إلهي .. ضحية أخرى ؟! صاحبت "أنجيلا" قائلة :

-دسوا له السم هو الآخر؟ هذا فظيع .. ارتمت على الأريكة باكيا ، وانحنى "بوارو" فوق الرجل المتبطح على الأرض ليفحصه ، ثم نهض وهو ينفض الغبار عن ثيابه بينما يخيم على المكان صمت قاتل ويصقت "ايچ" على وجهه قائلة بحدة :

- أيها المغفل .. أيها المثل الأحمق !

أتدعي أنك عظيم وتعرف كل شيء ، ويحدث ما حدث تحت سمعك

ويصرخ .. لو أنك تركت الأمور ماحدث شيء .. أنت الذي قتلت "تشارلز" .. أنت .. أنت - توقفت عندما لم تجدما تضيفه ، وقال "بوارو" بأسى :

- معك حق يا "مدمو ازيل" .. أنا الذي قتلت سير "تشارلز" .. ولكنني قاتل من نوع خاص .. أستطيع أن أقتل كما أستطيع أن أعيد الحياة لقتلاي .. تغيرت لهجته وهو يقول بصوته العادي :

- تمثيل رائع يا سير "تشارلز" .. اهتلك .. نهض الممثل وهو يضحك وانحنى للجميع ، وقالت "ايچ" لـ "بوارو" :

- مسيو "بوارو" .. أنت وحش !

طلب الجميع تفسيراً لما حدث ، وطالبهم "بوارو" بالصمت ثم قال :

- سيداتي وسادتي .. كانت هذه المهزلة الصغيرة ضرورية لكي أثبت لكم ولنفسي حقيقة أخبرني عقلي قبل ذلك أنها صحيحة .. وضعت على هذه الصينية كأسا فيه ملعقة من الماء الصافي ممثلا للنيكوتين النقي .. وجميع هذه الكؤوس من نفس النوع الذي يمتلكه سير "تشارلز" وسير "بارثولوميو" ونظرا لأن الزجاج سميك فإن أحدا لا يستطيع ملاحظة السائل الذي لا لون له .. تخيلوا الآن كأس الشراب الذي قدم لسير "بارثولوميو سترينج" .. بعد أن تناوله ووضعه على الطاولة دس أحدهم فيه كمية كافية من النيكوتين النقي .. كان أي واحد باستطاعته أن يفعل ذلك .. الخادم .. الخادمة .. أي من الضيوف .. وقد مثلنا الليلة مأساة ثالثة ، طلبت من سير "تشارلز" أن يلعب دور الضحية ومثل الدور ببراعة .. تخيلوا لو أن هذا لم يكن تمثيلا .. كان سير "تشارلز" يموت .. ما الخطوات التي تتبعها الشرطة ؟ قالت مس "ساكتيف" : يفحصون الكأس .. الكأس التي وضعت فيها الماء .. قال "بوارو" وهو يلمس الكأس بكعبه :

- فلنفترض أن به "نيكوتين" .. من رأيكم أن الشرطة سوف يحللون بقايا الكأس ويعثرون على آثار النيكوتين ؟

عندما قال بعضهم - بالتأكيد .. قال بوارو :

(٧)

دار في الحال نقاش حاد حول الخطوة التالية وقال سير "تشارلز" :
- لو أن سير "بارثولوميو" جمع كل هؤلاء الناس عن قصد فإنني أعتقد
أن المفاجأة التي كان يتحدث عنها تتعلق بمسز "راشبريدجر" ، ليس
ذلك يا مسيو "بوارو" هن "بوارو" رأسه قائلا :

- هذه البرقية تزيد الأمور تعقيدا ولكن يجب أن نتحرك بسرعة .
قالت "ايچ" إنها قررت الذهاب مع سير "تشارلز" إلى "جيلنج" في
الصباح ، ورد سير "تشارلز" بأنه يمكن تأجيل تلك الرحلة ولكن "ايچ"
عرضت أن تذهب مع سير "تشارلز" إلى "جيلنج" بينما يذهب "بوارو"
و "ساترزويت" إلى "يوركشاير" ، وعندما عرض سير "تشارلز" أن يتولى
مهمة مسز "راشبريدجر" باعتبار أنه مهد قبل ذلك بذهابه إلى المصحة ،
قالت "ايچ" إنه اختلق سلسلة من الأكاذيب ومن الأفضل أن يركز على
زيارة أم مس "ميلاري" في "جيلنج" لأن السيدة سوف تفتح قلبها له أكثر
من أي إنسان آخر باعتباره صاحب العمل الذي تعمل ابنته عنده ،
ووافقها سير "تشارلز" على ذلك ، كما كان ذلك رأي "بوارو" الذي قال إن
المعلومات التي سيحصلون عليها من مسز "ميلاري" أهم من تلك التي
يمكن الحصول عليها من مسز "راشبريدجر" ، وتم الاتفاق على أن تسير
الأمر على هذا النحو ، استقلت "ايچ" مع سير "تشارلز" سيارته في
ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي وبدأت رحلتها إلى "جيلنج" التي
وصلها قرب الظهر ، وكانت "جيلنج" قرية صغيرة فيها كنيسة قديمة
وأبرشية وبعض المحال التجارية الصغيرة ، وصف من الأكواخ ، وبضعة
بيوت حديثة بالإضافة إلى الوادي الأخضر الجميل .. وكانت مسز
"ميلاري" تعيش في بيت صغير على الجانب الآخر من موقع الكنيسة ،
وقالت "ايچ" :

- هل تعرف مس "ميلاري" أنك ذاهب لمقابلة أمها ؟

- إنتم مخطئون .. لن يعيشوا على النيكيوتين .. لأن هذا ليس الكأس
الذي شرب منه سير "تشارلز" .. أخرج من جيب معطفه الخلفي كأسا
آخر قال أنه الكأس الذي شرب منه سير "تشارلز" ، وشرح لهم كيف
استخدم أسلوب الحواة عندما ساد الهرج وتركز انتباه الجميع على
الضحية واستبدل الكأس دون أن يراه أحد ، ثم قال "بوارو" :

- الليلة كنا نمثل ملهواة ولكنها قد تنقلب غدا إلى مأساة حقيقية .. لهذا
أرجو كل من يعرف شيئا أن يقوله الآن لكي نتجنب وقوع جريمة أخرى .
خيل لسير "تشارلز" أن هذا النداء موجه بصفة خاصة لمس "ويلز" إلا
أن أحدا لم يتكلم ، وبدأ الضيوف في الانصراف ولم يبق سوى "ايچ"
وسير "تشارلز" ومستر "ساترزويت" ، كانت "ايچ" لا تزال غاضبة من "بوارو" ولا
تريد أن تنظر إلى سير "تشارلز" ، وقال الأخير إنه لم يشأ أن يطلع
أحدا على سر تجربته حتى يراقب بنفسه رد الفعل على وجه شخص
معين عندما يقع سير "تشارلز" ميتا ، وسأله "ايچ" بحدة عن معنى ،
وقال "بوارو" إن ذلك سره الخاص ، وسأله "ساترزويت" عما إذا كان
غرضه قد تحقق قال نعم ، قالت "ايچ" بانفعال :

- معنى هذا أنك عرفت القاتل ؟

- تستطيعين أن تقولي إن الأمر كذلك يا "مدموازيل" .

- معنى هذا أنك تعرف الآن كل شيء ؟

- على العكس .. لا أعرف شيئا على الإطلاق .. لا أعرف على سبيل
المثال سبب قتل "باينجتون" وحتى أعرف ذلك لا أستطيع أن أثبت شيئا ..
سمعت طرقا على الباب ، ودخل خادم يحمل برقية فتحها "بوارو" وتغير
وجهه وأعطى البرقية لسير "تشارلز" ، ومالت "ايچ" بجسمها فوق
كتف سير "تشارلز" وقرأت بصوت مرتفع : " أرجوكم الحضور فوراً
لمقابلتي لأنني أستطيع أن أؤكدكم بمعلومات قيمة عن موت

"بارثولوميوسترينج" .. مرجريت راشبريدجر "صاح سير "تشارلز"
بهذهة : - مسز دي راشبريدجر ! كان تفكيرنا صحيحا إذن .. إن لها

- أوه .. طبعاً .. لقد أرسلت لها خطاباً لتستعد لمقابلتنا ..

- هل تعتقد أن ذلك كان صواباً ؟

- لماذا يا عزيزتي تسألين هذا السؤال ؟

- لا أدري ..

اتضح أن الأم مختلفة تماماً عن ابنتها فعلى حين تبدو مس "ميلراي" خشنة الطباع تبدو أمها غاية في الرقة .. كانت الأم جالسة في مقعد ذي عجلات بجوار النافذة لكي تتطلع من خلالها إلى العالم الخارجي وكانت تبدو مشرحة الصدر لهذه الزيارة ، وقالت :

- هذه لفئة طيبة من جانبك يا سير "تشارلز" .. لقد سمعت عنك الشيء الكثير من ابنتي "فيلوت" (وسمعا هذا الاسم لأول مرة) لآندري كم هي معجبة بك .. هي سعيدة لعملها معك طوال هذه السنين .. تفضل بالجلوس .. معذرة لأنني لا أستطيع الوقوف فقد توقفت أطرافي عن الحركة منذ بضع سنوات .. هذه إرادة الله وأنا راضية بحكمه .. قال سير "تشارلز" :

- أعتقد أنك سمعت يا مسز "ميلراي" عن مأساة وفاة مستر "بابنجتون" الذي كان قساً لسنوات طويلة في "جيلنج" ؟

- نعم .. قرأت كل ماكتب عن استخراج الجثة من القبر .. لا أتصور إنساناً يقدم على قتل الرجل المسالم .. كان رجلاً لطيفاً يحبه الجميع .. كذلك زوجته وأطفالهما .. قال سير "تشارلز" :

- إنها مأساة كبرى .. لقد كدنا نياش .. لهذا قصدناك لعلك تستطيعين معونتنا ..

- أنا ؟ ولكنني لم أر أسرة "بابنجتون" منذ خمسة عشر عاماً ..

- أعرف هذا .. ولكن من رأينا أن شيئاً ربما حدث في الماضي يمكن أن يلقي الضوء على الغموض الذي يحيط بالمأساة

- لا أظن ذلك .. كانا يعيشان حياة هادئة في فقر شديد مع وجود كل هذا العدد من الأولاد .. حاولت مسز "ميلراي" أن تتذكر شيئاً ولكن

ذكرياتها لم تجد شيئاً وعرض عليها سير "تشارلز" نسخاً مكبرة من صور مستر ومسز "دكريس" في فترة شبابهما ، وكذا للمس "ويلز" واستعرضت مسز "ميلراي" الصور ولم تتعرف على أحد .. وعندئذ سألتها سير "تشارلز" عما إذا كانت تعرف سيدة تدعى "راشبريدجر" وأجابت بالنفي واضطر سير "تشارلز" "وايج" إلى الانصراف في النهاية ، وقرأ تناول غداء خفيف في مطعم القرية الصغير ، وكانت السيدة التي تقوم بالخدمة ثائرة تحب الحديث ، وقالت إنها قرأت ماكتب في الصحف عن وفاة المستر "بابنجتون" وأخبار استخراج الجثة من القبر ، وقالت إنها كانت طفلة عندما كان "بابنجتون" قساً في القرية ، ولم تستطع بدورها أن تزودهما بمعلومات تفيد الهدف الذي جاءا من أجله ، وذهبا يعد الغداء إلى الكنيسة واطلعا على سجلات المواليد والزواج والوفيات ومرة ثانية لم يعثرا على شيء مفيد .. خرجا بعد ذلك إلى المدافن وأخذوا يقرآن أسماء الموتى المسجلة على شواهد القبور ، وطلعتهما أسماء غريبة مثل "سابيتيز" وماري ستكليث "وقال "تشارلز" ضاحكاً :

- ليس بينهم اسم أشد غرابية من اسمي .. لا أقصد "كارترهوايت" فهذا هو الاسم الفني الذي اخترته كممثل .. وإنما أعني اسم الأسرة الحقيقي .. ألحت عليه "ايچ" أن يخبرها بذلك الاسم ، وقال بعد إلحاح :

- أينها الطفلة الحبيبة ..

- لست طفلة ..

- ألست طفلة ؟ إنني أتعجب ! همست "ايچ" بصوت ناعم : أرجوان تخبرني .. قال سير "تشارلز" أخيراً : كان اسم أبي "ماج" ضحك "ايچ" وهي تقول :

- إنها كارثة أن تمشي في المجتمع وأنت تحمل اسم "ماج"

- فكرت أن أقف على المسرح باسم "لوبيك كاستيجلون" ثم استقر

رأيت على "تشارلز" كارتهاويات .

- هل اسمك الحقيقي "تشارلز" ؟

- نعم .. لماذا لا تتأديني "تشارلز" غير مصحوب بلقب سير ؟

- ربما فعلت .

- لقد فعلت ذلك بالأمس عندما ظننت أنني مت .. أيج . مارأيك أن ننسى كل شيء عن هذه الجريمة التي تبدو الآن خيالية .. سبق لي أن أمطت اللثام عن بعض الحرائم في الماضي ولكن لماذا لا أنجح في هذه القضية ؟ لقد مثلت بنجاح على خشبة المسرح أنوارا كثيرة للعاشق ، لماذا لا أستطيع أن أحقق ذلك على مسرح الحياة ؟ يجب أن أعرف .. هل تحبيني أم تحبني "أوليفر ماندنر" ؟ ظننت بالأمس أنك تحبيني .

- كان ظنك صحيحا ، صاح سير "تشارلز" يسرور :

- أنت أيها الملك الجميل !

- "تشارلز" .. "تشارلز" .. لا يليق أن تقبلني في ساحة الكنيسة ..

- سوف أقبلك في أي مكان أشاء .. قالت "أيج" أثناء رحلة العودة

إلى "لندن" إنهما لم يكتشفا شيئا ، وقال سير "تشارلز" باندفاع :

- هراء .. لقد اكتشفنا الشيء الوحيد الجدير بالاكشاف .. بماذا يفيدني

موت رجل دين أو طبيب ؟ أنت الشيء الوحيد الذي يهمني .. أنت تعرفين

يا عزيزتي أنني أكبرك بثلاثين عاما .. هل أنت واثقة أن ذلك لا يهم ؟

قرصته في ذراعه بركة وهي تقول :

- لا تكن أحمق .. ترى هل توصل الآخرون إلى شيء ؟ قال سير

"تشارلز" إنه يرحب بنجاحهم وسألت لماذا تخلصي عن اهتمامه وكان

متحمسا لكشف غموض القضية ، وقال إنه ترك تلك المهمة لصاحب

الشارب الكثر فذلك عمله ولا بد له أن يدافع عن "راشبريدجر" المسكنة

صاح "بوارو" بدهشة :

- ماتت ؟ هذا يفسر الأمر .. ولكن كيف ماتت ؟

- الأمر غامض .. تلقت صندوق شيكولاتة بالبريد .. أكلت قطعة وبيدو

أن طعمها كان فظيحا ولكن المفاجأة جعلتها تبتلعها .. لا يجب الإنسان عادة أن ييصق ما يدخل فمه ، قال "بوارو" :

- نعم .. نعم .. خاصة إذا تسرب إلى الحلق سائل لأن الأمر يصعب صعبا .

قالت رئيسة المرضات إنها نادت الممرضة ولكنها ماتت بعد دقيقتين ، وأخطر الطبيب رجال الشرطة الذين فحصوا الشيكولاتة وقرروا أن السم الذي دس داخل قطع الشيكولاتة هو النيكوتين ، قال "بوارو" :

- النيكوتين مرة أخرى ؟ يالها من ضريبة . يالها من ضريبة جريئة ! قال "ساترزويت" بمرارة :

- وصلنا متأخرين .. لن نعرف الآن ما كانت تريد أن نقوله لنا ..

مالك - مالك تكن قد أفضت بشيء إلى إنسان ما .. هزت الممرضة

رأسها ، وعرض عليها "بوارو" أن تسأل الممرضات ، واستدعت اثنتين

من الممرضات كانتا تقومان بخدمة مسز "راشبريدجر" ولكن

إحدهما لم تستطع أن تدلي بمعلومات مفيدة . لم تتحدث مسز

"راشبريدجر" ، عن موت سير "بارثولوميو" قط ، ولم تسمع إحدهما

عن البرقية التي أرسلتها بناء على طلب "بوارو" ، سمحت لهما

كثيرا الممرضات بالذهاب إلى غرفة السيدة ، والتقىا "بيكروسفيلد"

مفتش الشرطة وقدم له "ساترزويت" مسيق "بوارو" . ألقى الرجلان

نظرة على وجه السيدة الميتة ، كانت في حوالى الأربعين ، سوداء

الشعر شاحبة الوجه لا تزال على وجهها علامات الألم .. نظر

"ساترزويت" إلى وجه البلجيكي ورأى عليه تعبيرا غريبا جعل

"ساترزويت" يرتجف وقال :

- علم أحد الأشخاص أنها على وشك الكلام فقتلها ... قتلت حتى

لاتتكلم . أوما "بوارو" برأسه مؤثما وقال :

- أو لعلمها قتلت بسبب ما لا تعرفه .. ولكن فلنسرع الآن .. أمامنا عمل

كثير لنمنع وفيات أخرى .. يجب أن نسرع . سأل "ساترزويت" بدهشة

عما إذا كان ذلك يتفق والفكرة التي رسخت في ذهنه ، وقال " يوارو " :
- نعم .. ولكنني أدرك الآن أن المجرم أشد خطورة مما كنت أتصور
ويجب أن نكون على حذر ..

رافقهما " كروسفيلد " إلى خارج الحجرة وسمع عن البرقية التي تسلموها ،
وعند التحري عن كيفية إرسالها من مكتب البريد اتضح أن الذي قام
بتسليمها صبي صغير ، وبعد تناول الغداء بصحبة المفتش وإرسال
برقية لسير " تشارلز " استمرت التحريات ..

ثم العثور على الصبي في السادسة مساء ، وقال إنه تسلم البرقية
من رجل بليس ثيابا مهلهلة وأخبره الرجل أن سيدة وحيدة في البيت
الذي يطل على الحديقة العامة طلبت منه إرسال البرقية مقابل جنيتهم
وخشي الرجل أن يورطه ذلك في المشاكل وعهد إلى الصبي القيام بهذه
المهمة في مقابل ستة بنسات .. واتضح أنه من العبث البحث عن الرجل ،
وعندما أدرك الرجلان أنها لن يتوصلا إلى شيء قررا العودة إلى " لندن "
وصلا قرب منتصف الليل ، وكانت " أيج " قد عادت إلى بيتها واستقبلتهما سير
" تشارلز " ، وتداول ثلاثتهم في الموقف ، وقال " يوارو " :

- شيء واحد يحل هذه القضية .. خلايا المخ .. من العبث البحث عن هذا
الرجل .. قال سير " تشارلز " في شيء من السخوية :

- وماذا تنتظر منا أن نفعل إذن؟

- أريد أن أفكر .. امنحوني أربعاً وعشرين ساعة أفكر في الأمر .

ابتسم سير " تشارلز " ابتسامة خفيفة وقال :

- وهل سيهيك التفكير إلى ماكانت تلك السيدة تنوي أن تقولها؟

- أعتقد هذا ..

- يبدو ذلك شبه مستحيل .. على أي حال لك أن تعالج الموقف
بالطريقة التي تحلو لك . اعترف لك أنني فشلت .. وعلى أي حال أمامي
سمكة أخرى أصطادها . لعله كان يرجو أن يسأله أحد عما يقصده
ولكن الرجلين خبيبا ظنه ، وظل " يوارو " مستغرقا في أفكاره ، وقال

الممثل :

- حسن .. أنا ذاهب .. ولكنني قلق على مس " ويلز " .

- ماذا بشأنها ؟

- لقد اختفت !

- اختفت ؟ كيف ؟

- لا أحد يعرف .. كما ذكرت لكما من قبل أنا مقتنع أن تلك السيدة
تعرف شيئا لا تريد أن تصارحنا به .. ذهبت إلى منزلها في حوالي
التاسعة والنصف وسألت عنها فعلمت أنها غادرت البيت في الصباح
وأنها ذهبت إلى العاصمة لتقضي اليوم .. وتلقى أهلها بريقة في المساء
تقول فيها إنها لن تعود قبل يوم أو يومين ولا داعي للقلق .

- وهل كان أهلها قلقين ؟

- أعتقد ذلك .. لأنها لم تأخذ معها أي ملابس ، همس " يوارو "
قائلا بدهشة :

- شيء غريب ، لقد حذرتها كما حذرت الجميع .. على أية حال
لدي أفكار وأفضل عدم مناقشتها في اللحظة الراهنة .

- " أيليس " الخادم أولا .. عجيب ألا تمسك به الشرطة إلى الآن . قال
" يوارو " :

- لم يبحثوا عن جثته في المكان المناسب .

- إذن فانت توافق " أيج " على أنه قتل ؟

- لن يظهر " أيليس " على قيد الحياة مرة ثانية . قال سير " تشارلز " بجزع :

- يا إلهي ! هذا كابوس .. يبدو الأمر برمته غير قابل للتصديق قال " يوارو "
بهنوء :

- كلا كلا .. على العكس الأمر منطقي وواضح .. حملق سير
" تشارلز " في وجهه قائلا بدهشة :

- أنت تقول ذلك ؟

- بالتأكيد ... أنا أملك عقلا منظما وعندما سأله سير " تشارلز " عن رأي

"بوارو" في عقله قال :

- لك عقلية الممثل يا سير "تشارلز" .. العقل الخلاق الذي يرى دائما القيم الدرامية .. أما مستر "ساترزويت" .. فله عقلية متفرج المسرح الذي يلاحظ الشخصيات ولديه الإحساس بالجو المحيط به .. أما أنا فأرى الحقائق وحدها دون ديكورات أو إضاءة .

استاذن "بوارو" الانصراف وقال سير "تشارلز" بعد خروجه :

- ذلك الرجل شديد الثقة بنفسه . وقال له "ساترزويت" :

- ما الذي كنت تقصده بقولك إن أملك سمكة أخرى تصطادها ؟ قال سير "تشارلز" بعد تردد :

- .. حسن .. أنا .. أنا .. "ايچ" ..

- أنا سعيد لسماع ذلك .. لك خالص تهانتي .

- بالطبع أنا أكبر منها بسنوات كثيرة .

- هي لا تفكر في فارق السن .. وأعتقد أن الحكم الأخير لها في هذا الشأن - هذا لطف منك يا "ساترزويت" .. كنت أعتقد أنها مغرمة بـ "ماندو" الشاب .

- إنني مندهش لتفكيرك على هذا النحو ..

- ٧ -

لم يحصل "بوارو" على مهلة الأربع والعشرين ساعة التي طلبها ففي الساعة الحادية عشرة والثلاث من صباح اليوم التالي جاءت إليه "ايچ" وفوجئت بالخبر الخاص الكبير بيني بيوتا من أوراق الكرتون ، ونظرت إليه الفتاة بازدياء ، وقال "بوارو" مدافعا عن نفسه :

- لم أرتد إلى الطفولة كما تخيلين يا مدموازيل .. فقد وجدت بناء البيوت من ورق الكرتون عملية تشدذ الذهن وهي عادة قديمة ..

أعادت "ايچ" النظر إلى البيوت وضحكت وأخبرته أن أوراق اللعب التي اشتراها ليستعين بها في اللعب تسمى العائلة السعيدة ، وأمسكت بعض الأوراق في يدها وهي تقول بفرح :

- ١٠٦ -

- السيد "يان" ابن الخباز ، أحبيته دائما .. وهذه مسز "ماج" زوجة بائع اللبن .. أوه يا إلهي .. أعتقد أنني مسز "ماج" ..

- لماذا تختارين أن تكون تلك الصورة المضحكة هي أنت يا مدموازيل ؟

- بسبب الاسم .. ضحكت "ايچ" عاليا و"بوارو" ينظر إليها بدهشة ، وعندما انتهت من ضحكها قال :

- أه .. إذن فقد كان هذا ما يعنيه سير "تشارلز" في الليلة الماضية .. لقد اندمشت .. "ماج" .. أه .. يقول أحدهم بلغة الحوار الدارجة للأخر أنت : "ماج" يعني مغفل ! طيبعي أن يغير الإنسان اسمه .. لن تحب أن يتأديك أحد باسم مسز "ماج" ؟ أليس كذلك ؟ ضحكت "ايچ" مرة أخرى وقالت :

- حسن .. أرجو أن تتعني لي السعادة .

- إنني أتمنى لك السعادة يا مدموازيل .. ليس سعادة الشباب فقط .. وإنما سعادة المستقبل الدائم التي تقام على أساس راسخ .. أساس من الصخر . - سوف أخبر "تشارلز" أنك تسمينني "صخرة" .. ولتعد الآن إلى الموضوع الذي جئتك من أجله .. إنني كنت أفكر في قلق على تلك القصاصة التي سقطت من مفكرة "أوليفر" تلك التي وقعت أمام مس "ويلز" والتقطتها وتناولته إياها ، إنني أعتقد أن "أوليفر" إنما يقول كذبة عندما يقر أنه لا يذكر المناسبة التي وضعها في المفكرة ، أو أنها لم تكن موجودة أصلا .. لقد أسقطت قصاصة غريبة وزعمت تلك المرأة أنها تتعلق بـ "النيكوتين" .

- ولماذا تقول شيئا كهذا يا مدموازيل ؟

- لأنها كانت تريد أن تتخلص منها وادعت أنها لـ "أوليفر" .

- تعنين أنها القاتلة .

- نعم ..

- وما دافعا ؟

- لا فائدة من توجيه هذا السؤال لي .. كل ما أستطيع أن أقترحه

- ١٠٧ -

أنها مجنونة .. عادة ما يكون الأشخاص الانكباء مجانين .. لا أستطيع أن أرى سببا آخر .. إنني لا أستطيع أن أفكر في أي دافع .

- هذه هي المشكلة .. لم يكن ينبغي أن أسألك أن تخمّني الدافع . ولكنني كنت أسأل نفسي دون توقف : ما الدافع لقتل مستر "بابنجتون" وعندما أستطيع الإجابة على هذا السؤال أكون قد وجدت حل للغز - لا أعتقد أنه مجرد الجنون ؟

- كلا . ليس الجنون بالمعنى الذي تقصدينه .. هناك العقل .. يجب أن أبحث عن هذا الإدراك العاقل .

- حسن .. أتركك الآن .. أسفة لإزعاجك ولكن الفكرة خطرت ببالي .. سوف أذهب مع سير "تشارلز" لحضور بروفة المسرحية التي كتبها المس "ويلز" لـ "أنجيلا ساتكليف" .. سوف تعرض العرض الأول غدا . قال "بوارو" فجأة :

- يا إلهي !

- ماذا ؟ ما الذي حدث ؟

- لقد حدث شيء بالغفلة .. فكرة رائعة .. أوه .. لقد ظلمت أعمى - أعمى .

حملت "إيج" إلى وجهه بدهشة . وتمالك "بوارو" أعصابه وريت على كتف "إيج" قائلا :

- أعتقد إن أنتي مجنون .. ليس بالمرة .. لقد سمعت ما قلته .. أنت ذاهبة لمشاهدة البروفة الأخيرة لمسرحية مس "ويلز" وسوف تمثل مس "ساتكليف" في المسرحية .. انهبي ولا تلقي بالاً لما قلته لك الآن . بعد خروج "إيج" ، أخذ "بوارو" يزرع الغرفة جيئة وذهاباً وقد لمعت عيناه كعيني القطه وهمس لنفسه قائلا :

- ولكن نعم .. هذا يفسر كل شيء .. دافع غريب - دافع بالغ الغرابة .. لم أفكر في مثل هذا الدافع من قبل ومع هذا فهو معقول . أتجه نحو المنضدة التي كان يميني فوقها البيوت من ورق الكرتون وهو يقول :

الأسرة السعيدة . لم أعد في حاجة إليها .. لقد عثرت على حل للغز ولم يبق أمامي سوى التحرك .

استقل سيارة أجرة إلى بيت سير "تشارلز" ولم يجد البواب وفتح الباب ودخل إلى الطابق الأرضي ، وبدأ يرتقي السلم إلى الطابق الأول عندما لمح باب غرفة سير "تشارلز" يفتح وهمس "ميلراي" تخرج منه ، وفزعته مس "ميلراي" عندما رأت "بوارو" وقالت بانفعال :

- أنت ! انتهم "بوارو" قائلا :

- نعم .. إنه أنا .. أنا أخيراً ..

- أخشى أنك لن تجد سير "تشارلز" .. لقد ذهب إلى المسرح مع مس "ليتون جود" .

- ليس سير "تشارلز" هو من أبحث عنه .. إنها العضا التي نسيبتها عندما كنت هنا من قبل .

- أوه .. حسناً .. لو ضربت الجرس سوف تبحث لك الخادمة "تمبل" عنها . أنا أسفة لعدم استطاعتي الانتظار لأنني أريد أن ألحق القطار .. أنا ذاهبة إلى أمي .

- أنا أقدر موقفك .. لا أريد أن أعطلك يا مدموازيل .

أفسح لها الطريق وهبطت مس "ميلراي" السلم بسرعة وهي تحمل حقيبة أوراق صغيرة ، وعندما غادرت البيت كان "بوارو" قد نسي الغرض الذي جاء من أجله وبدلاً من الصعود هبط السلم مرة ثانية ، وعندما وصل بوارو لأول باب كانت مس "ميلراي" قد استقلت سيارة أجرة ،

خرج "بوارو" ببطء ، ونادى أول سيارة أجرة رأها وطلب من السائق أن يتبع السيارة الأخرى . ولم يندعش "بوارو" عندما وجد السيارة تتوقف أمام محطة بادنجتون "للذهاب إلى "كنت" حجز "بوارو" تذكرة درجة أولى السفر إلى "لوماوث" ورفع ياقة المعطف ليغطي وجهه واستقل القطار . وصلا إلى "لوماوث" حوالي الساعة الخامسة مع أول خيوط الظلام ، وأبطأ "بوارو" حتى سمع حارس الباب يحيي

مس "ميلراي" قائلا :

- حسن .. لم تكن تتوقع حضورك .. هل سيأتي سير "تشارلز" أيضا ؟ وأجاب المس "ميلراي" قائلا :

- لم يكن حضورى متوقعا .. وسوف أعود صباح الغد .. جئت لمجرد البحث عن بعض الأشياء .. لأزيد عربة .. شكرا لك .. سوف أسلك الممر الصخري .. ازدادت كثافة الظلام .. وكان "بوارو" حريصا على أن يتأخر عنها مسافة كافية وكان يسير بخفة القط .. وعندما وصلت إلى بيت "عش الغراب" أخرجت من حقيبتها مفتاحا فتحت به الباب الجانبى وتركته مواربا .. وعادت إلى الظهيرة دقيقتين وهي تحمل مفتاحا صدئا وكشافا كهربائيا في يدها .. تراجع "بوارو" إلى مبنى حجري قديم يشبه القلعة .. وضعت مس "ميلراي" المفتاح الصدىء في فتحة الباب الخشبي الكبير .. أحدث المفتاح صريحا .. وفتح الباب على مصراعيه .. ودخلت مس "ميلراي" حاملة في يدها المصباح الكشاف .. سار "بوارو" نحو الباب بخطى سريعة ودخل بدوره دون أن يسمع لوقع خطواته صوت .. ورأى "بوارو" على ضوء المصباح الكشاف مجموعة من الألوانى الزجاجية ومصباح "بنز" وبعض الأجهزة .. رفعت مس "ميلراي" سبكا من الحديد لتعطم به الأجهزة المصنوعة من الزجاج .. ولكن يدا قبضت على يدها بقوة .. وصرخت مس "ميلراي" للمفاجأة ..

استدارت لتلتقي نظراتها بنظرات "بوارو" النفاذة وقال لها "بوارو" بحزم :

- لا تستطيعين أن تفعلين هذا .. لأن ما تريدن تحطيمه هو دليل الاتهام ..

- ٨ -

جلس "بوارو" في المقعد الكبير ذي المساند بعد أن أطفأ أنوار الصخرة تاركا نور أباجورة وردية تغمره بنورها .. وكان النوريغمره وحده بينما يجلس الثلاثة الآخرون - سير "تشارلز" و"إيج ليتون" جود "وساترزويت" - في الظلام .. كان صوت "بوارو" حالما كانا يحدث نفسه

- ١١٠ -

أكثر مما يوجه حديثه لمستمعيه :

- بناء الجريمة هو عمل المخبر الخاص .. ولكي تبني الجريمة يجب أن تضع الحقيقة فوق الأخرى كما تفعل عند بناء بيت من ورق الكرتون .. إذا لم يستقم البناء .. لو لم تتوازن قطعة مع الأخرى .. يجب عليك أن تعيد البناء من جديد وإلا تهوى المبني .. الآن .. أعترف أن سير "تشارلز" كان على حق وأناى كنت مخطئا .. كنت مخطئا .. لأنني كنت أنظر إلى الجريمة من زاوية مصطنعة تماما .. لم انتبه إلى الزاوية الصحيحة إلا منذ أربع وعشرين ساعة فقط - ودعوني أقول لكم إنه من تلك الزاوية للرؤية كان قتل "ستيفن" "بابنجتون" معقولا وممكنا .. وإن ارتكاب هذه الجرائم كان لمصلحة ذلك الشخص المعين .. الآن يجب أن أقول بلا حرج إن الشيء الرئيسى الذى سبب لي القلق هو حقيقة أن موت سير "بارثولوميو سترينج" جاء بعد موت "ستيفن بابنجتون" وعندما ننظر إلى تلك الجرائم الثلاث دون تمييز بين الوقت والزمان .. فإن الاحتمالات تشير إلى أن قتل سير "بارثولوميو سترينج" هو ما يمكن أن نسميه الجريمة الوسطى أو المركزية .. وأن الجريمة الأخرى ثانويتان .. أو بتعبير آخر وقعتا بسبب الصلة القائمة بين شخصياتهما وسير "بارثولوميو" على أي حال - كما سبق أن أشرت من قبل لا يستطيع الإنسان أن ينظر إلى الجريمة بالصورة التي كان يريد لها أن تحدث .. قتل "ستيفن بابنجتون" أولا ثم سير "بارثولوميو سترينج" في وقت لاحق .. ومن ثم ظهر كما لو أن الجريمة الثانية نشأت بالضرورة من الجريمة الأولى .. ومن ثم يتعين علينا أن نحقق في الجريمة الأولى حتى نتوصل إلى حل القضية كلها ..

ولقد تمسكت في الواقع بنظرية الاحتمال وفكرت في احتمال وقوع خطأما .. هل كان المقصود قتل سير "بارثولوميو سترينج" في المرة الأولى وجاء موت "ستيفن بابنجتون" على سبيل الخطأ ؟ واضطرت إلى التخلي عن هذه الفكرة .. لأن أي إنسان يعرف سير "بارثولوميو سترينج" معرفة وثيقة يعلم كراهيته لعادة شرب الكوكتيل

- ١١١ -

اقتراح آخر: هل حدث قتل "ستيفن بابنجتون" بالسهم على سبيل الخطأ حيث كان المقصود شخصا آخر من الموجودين في الحفل؟ لم أستطع أن أعثر على أي دليل يؤكد مثل هذه الفكرة. لهذا اضطررت إلى التسليم بأن موت "ستيفن بابنجتون" كان مقصودا - يجب أن يبدأ الإنسان تحرياته بكثير النظريات بسيطة ووضوحا... مع التسليم بأن "ستيفن بابنجتون" شرب كأسا مسمومة من الكوكيتيل، من الشخص الذي تتوافر له الفرصة لدس السم؟ بدا لي من النظرة الأولى أن الشخصين الوحيدين اللذين يستطيعان ذلك هما اللذان شاركا في تقديم الكئوس للمدعوين وهما سير "تشارلز كارترهوايت" نفسه أو الخادمة "تمبل"، إلا أنه مع افتراض أن واحدا منهما هو الذي دس السم في الكأس، فإن أيهما ليست لديه فرصة توجيه الكأس المسمومة لـ "بابنجتون" بالذات.. كانت الفرصة تتاح للخادمة لو أن الكأس المسمومة تبقى كأخر كأس على الصينية ورغم عدم سهولة ذلك إلا أنه كان ممكنا. وكان سير "تشارلز" باستطاعته أن يفعل ذلك لو أنه حمل الكأس المسمومة وقدمها بنفسه للقس، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، وبدا كما لو أن المصادفة والمصادفة وحدها هي التي وجهت الكأس ليد "بابنجتون".

تولى سير "تشارلز" والخادمة "تمبل" تقديم كئوس الشراب هل كان واحد منهما موجودا في "ميلفورد أبي"؟ الجواب بالنفي من الذي كانت لديه الفرصة لتسميم كأس سير "بارثولوميو"؟ الخادم الهارب "إيليس" ومساعدته الخادمة، ولكن يظل الاحتمال قائما أن واحدا من الضيوف كان باستطاعته أن يفعل ذلك..

عندما انضممت إليكم في بيت "عش الغراب" كانت لديكم قائمة تتضمن أسماء الأشخاص الذين كانوا موجودين في "عش الغراب" وفي "ميلفورد أبي"، وأستطيع أن أقول الآن إن الأسماء الأربعة التي كانت تقتصر القائمة - كابتن ومسرز "داكريس"، مس "ساتكليف" ومس "ويلز" - استبعدتها في الحال، من المستحيل أن يكون أي واحد من هؤلاء الأشخاص

الأربعة قد عرف مسبقا أنه سوف يقابل "ستيفن بابنجتون" على العشاء ويبين استخدام النيكتين أنها خطة مدبرة بعناية، وليس عملية يمكن أن تخطر على البال من وحي اللحظة. وكانت هناك ثلاثة أسماء أخرى ليدي "ماري ليتون جور" وميس "ليتون جور" ومستر "أوليفر ماندرز" ورغم أنه ليس من المحتمل أن يكون واحد منهم هو الذي دس السم إلا أنه ممكن، لأنهم من المجتمع المحلي، وربما كان لدى أحدهم الدافع للتخلص من "ستيفن بابنجتون"، واختار الحفل الذي يقام في تلك الليلة ليضع خطته موضع التنفيذ ومن الناحية الأخرى، لم أستطع أن أعثر على أي دليل يثبت أن أي واحد منهم قد فعل شيئا كهذا، وأعتقد أن تفكير مستر "ساترزويت" تمشي معي في نفس الاتجاه وركز شكوكه في مستر "أوليفر ماندرز"، وأستطيع أن أقول أن "ماندرز" الشاب كان موضع الكثير من الريب والشكوك، فقد أظهر في "عش الغراب" تلك الليلة قدرا كبيرا من توتر الأعصاب، وكانت له نظرة مشوهة بالنسبة للحياة تبعاً لمتابعه الشخصية وعنده مركب نقص شديد مما يعتبر سببا لارتكاب الجريمة، وسبق أن تتشاحن مع مستر "ستيفن بابنجتون" ثم كانت تلك الظروف الغريبة التي ظهر بها في "ميلفورد أبي"، وبعد ذلك سمعنا منه تلك القصة الغريبة عن الخطاب الذي تلقاه من سير "بارثولوميو سترينج"، وما قيل عن أن مس "ويلز" رأت قصاصة من إحدى الصحف في مفكرته حول سم النيكتين.. هكذا يكون مستر "ماندرز" هو الشخص الذي ينبغي أن يوضع على رأس قائمة المشتبه فيهم، ولكن يا أصدقائي، داخلني إحساس غريب، ظهر لي واضحا وجليا أن الشخص الذي ارتكب هذه الجرائم لابد أن يكون شخصا حضرا المناسبتين أو بمعنى آخر، شخص من بين السبعة الذين تتضمنهم القائمة، ولكن إحساسا راودني أن هذا الدليل الواضح مدبر، وأخسست أنني لا أنظر إلى الحقيقة وإنما لصورة مرسومة بإتقان، ويدرك أي مجرم حقيقي ذكي أن أي اسم تتضمنه القائمة لابد أن يكون موضع الشبهة ومن ثم يلجأ هو

- أوهي - إلى إثبات عدم وجوده في مكان الجريمة .

ويتعبير آخر .. كان قاتل "ستيفن بابنجتون" وسير "بارثولوميو سترينج" موجودا في كلتا المناسبتين - ولكنه لم يكن ظاهرا بهذه الصورة الواضحة .. من الذي كان موجودا في المناسبة الأولى وغاب عن الثانية ؟ سير "تشارلز" كارتروهايت "مستر" ساترزويت "مس" ميلراي "ومستر" بابنجتون" .. هل كان باستطاعة واحد من هؤلاء الأربعة أن يظهر في المناسبة الثانية بصورة غير صورته الحقيقية ؟ سير "تشارلز" ومستر "ساترزويت" كانا في جنوب "فرنسا" ، وكانت مس "ميلراي" في "لندن" ، ومستر "بابنجتون" في "لوماوت" .. هل كانت مس "ميلراي" تستطيع أن تظهر في "ميلفورد أبي" دون أن يتعرف عليها أحد ؟ للمس "ميلراي" ملامح متميزة لا يمكن لأحد أن يخطئها أو ينسأها حتى لو تكررت .. هل كان يمكن لمستر "ساترزويت" أو سير "تشارلز" أن يظهر في "ميلفورد أبي" دون أن يتعرف عليه أحد ؟ يمكن بالنسبة لمستر "ساترزويت" ، ولكن الأمر يختلف تماما بالنسبة لسير "تشارلز" .. فهو ممثل اعتاد أن يلعب أدوارا مختلفة ، ولكن أي دور كان يمكن أن يلعبه ؟

هنا أصل إلى الخادم "إيليس" .. "إيليس" شخصية يحيط بها الغموض ، شخص يظهر قبل وقوع الحادث بأسبوعين ثم يختفي في أعقاب بنجاح كامل .. لماذا حقق "إيليس" هذا النجاح ؟ لأن "إيليس" في الواقع شخصية لا وجود لها ... "إيليس" لم يكن حقيقيا .. ولكن هل كان ذلك ممكنا ؟ كان جميع الخدم في "ميلفورد أبي" يعرفون سير "تشارلز" كارتروهايت ، وكان سير "بارثولوميو سترينج" صدقاً حقيقيا .. كان انتحال شخصية الخادم لا يمثل أي مخاطرة فيما لو كان الخدم اكتشفوا ذلك ، لأنه إذا مضى أسبوعان ولم يكتشف أحد شيئا يكون منتحل شخصية الخادم في أمان تام .. تذكرت كل الملاحظات التي أبدأها الخدم عن "إيليس" ، كان سيدا مذهباً ويبدو أنه اعتاد حياة البيوت الراقية

وكان يعرف عددا من الفضايح التي تجري في تلك البيوت .. كان ذلك شيئا بالغ السهولة ، ولكنني استمعت إلى تقرير له مفزاه من الخادمة "أليس" ، فقد قالت : "كان يرتب العمل بصورة تختلف عن أي خادم رأيته من قبل" .. عندما قيلت لي تلك الملاحظة تأيدت النظرية التي افترضتها . ولكن الأمر يختلف مع سير "بارثولوميو" فمن الصعب أن ينجح الممثل في خداعه وهو يعرف الشيء الكثير عن التمثيل .. هل لدينا دليل على صحة هذه النظرية ؟ نعم .. أبدي مستر "ساترزويت" ملاحظة ذكية في البداية معلقا على قول سير "بارثولوميو" للخادم "إيليس" معارضا - على غير عادة الطبيب مع الخدم - "أنت خادم من الدرجة الأولى ، أليس كذلك يا "إيليس" ؟ ملاحظة وأعية لو أن الخادم كان سير "تشارلز" ، قالها سير "بارثولوميو" على سبيل الفكاهة .. وهذا هو لاشك ما حدث .. وكانت تلك هي المفاجأة التي ينوي سير "بارثولوميو" أن يعلنها .. لاحظوا أيضا أن القرصة كانت لا تزال قائمة للتراجع ، فلو أن واحدا من الحاضرين تنبه في بداية الحفل للخادم المنتكرا كان في ذلك ضرر حيث إن شيئا لم يحدث ، ويمكن قبول الأمر على أنه مزاح ، ولكن أحدا لم يتنبه لحقيقة الخادم الذي يعرج قليلا في مشيته وسوالفه ، والشامة على معصمه . وهي كلها علامات ظاهرة كان ينبغي أن يفتن إليها الكثير ، ولكن قوة الملاحظة ضعيفة لدى أغلب الناس .. كان منتحل شخصية الخادم يريد أن يزيد المشاهدين بعلامة مميزة لأوصاف الخادم ومضى أسبوعان دون أن يلاحظ أحد شيئا من هذه العلامات ، وكانت مس "ويلز" هي الشخص الوحيد الذي لاحظها ، وسوف نصل الآن إلى موقف مس "ويلز" ..

ما الذي حدث بعد ذلك ؟ مات سير "بارثولوميو" .. لم يقل أحد في هذه المرة أن الوفاة طبيعية .. جاء رجال الشرطة وسألوا "إيليس" وبقية الموجودين ، وفي وقت متأخر من تلك الليلة هرب الخادم من المنزلي السري وعاد إلى شخصيته الحقيقية . وظهر بعد يومين وهو يتنزه في

حقائق "مونت كارلو" على استعداد للتظاهر بالصدمة عندما يسمع أخبار موت صديقه اسمحو لي أن أقول إن هذا مجرد افتراض .. لم يكن لدي أي دليل ، إلا أن جميع الأحداث التالية أيدت الافتراض .. كان البيت الذي أقمته من أوراق الكرتون مبنيا بطريقة جيدة ماذا بشأن خطابات التهديد يديابترزان المال التي تم العثور عليها في غرفة إيليس؟ ولكن الذي اكتشفها هو سير" تشارلز" نفسه وماذا بشأن الخطاب الذي وصل إلى "ماندرز" يطلب فيه سير ، "بارثولوميو" من الشاب تدبير حادث للظهور في المكان؟ حسن .. كان من السهل على سير "تشارلز" أن يفعل ذلك .. لو أن "ماندرز" لم يتخلص بنفسه من الخطاب لفعل سير "تشارلز" ذلك وهو يقوم بدور الخادم .. كما كان من السهل على "إيليس" أن يدس القصاصات الخاصة بالنيكوتين في مفكرة "ماندرز" .

ونصل الآن إلى الضحية الثالثة .. مسز" دي راشبريدجر" متى سمعنا لأول مرة عن مسز" دي راشبريدجر"؟ بعد اختفاء الخادم "إيليس" مباشرة .. يحول سير "تشارلز" الأنظار إلى تلك السيدة باعتبارها إحدى مريضات الطبيب .. ويذهب إلى المصحّة ويوجه الأستلة إلى كبيرة الممرضات ..

يجب أن ندرس الآن الدور الذي لعبته مس ، "ويلز" في هذه الدراما .. لمس "ويلز" شخصية غريبة ، فهي واحدة من هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون فرض تأثيرهم على الجوارح المحيط بهم ، فهي ليست جميلة أو فكهة أو ذكية ، ولكنها تتميز بقوة الملاحظة وبشيء من القطنة ، وهي تنتقم من المزايا التي حرمت منها باستخدام قلمها .. تستطيع أن ترسم على الورق الشخصيات باقتدار ، ولا أعرف ما إذا كان الخادم قد رأى من مس "ويلز" شيئا غير عادي ، ولكنني أستطيع أن أقرر أنها الشخص الوحيد بين الحاضرين الذي استطاع أن يلاحظ شيئا .. وقادها فضولها في صباح اليوم التالي لوقوع الجريمة إلى التجسس على الوجه الذي ذكرته الخادمة .. تسللت إلى غرفة "داكريس" ، وذهبت إلى

حجرات الخدم على أمل أن تكتشف شيئا ..

كانت الشخص الوحيد الذي سبب بعض القلق لسير "تشارلز" ، لهذا كان حريصا على أن يكون الشخص الذي يتحرى عنها ، وقد طمأنته زيارته لها إلى أنها لاحظت الشامة على معصمه ، ولكن الكارثة وقعت بعد ذلك .. لا أظن أن مس "ويلز" كانت قد أدركت حتى تلك اللحظة الصلة بين "إيليس" وسير "تشارلز" كارتروهايت .. كل ما فكرت فيه وجود تشابه غامض بين "إيليس" وبين إحدى الشخصيات .. ولكنها كانت قوية الملاحظة .. عندما قدم الخادم لها الأطباق في العشاء لاحظت بطريقة آلية - ليس الوجه - ولكن اليد التي تقدم الأطباق .

لم يخطر ببالها أن "إيليس" الخادم هو سير "تشارلز" .. ولكن عندما تحدث إليها سير "تشارلز" خطر ببالها فجأة أن "إيليس" هو سير "تشارلز" لهذا طلبت منه أن يقدم لها طبق تمثيلا لما حدث في تلك الليلة ، ولم يكن يهم ما إذا كانت الشامة على المعصم الأيمن أو الأيسر كانت تطلب ذريعة لتدرس فيها اليدين .. أن ترى اليدين في نفس الوضع بالنسبة للخادم .. هكذا توصلت إلى الحقيقة ولكنها كانت امرأة غريبة .. كانت تستمتع بالوصول إلى الحقيقة لمجرد معرفة الحقيقة ، فضلا عن أنها لم تكن واثقة من أن سير "تشارلز" هو الذي قتل صديقه .. لقد انتحل شخصية الخادم حقا .. ولكن ذلك لا يفترض بالضرورة أنه القاتل ..

احتفظت مس "ويلز" باكتشافها لنفسها - واستمعت بذلك .. ولكن سير "تشارلز" كان قلقا ولم يرض عن تلك النظرة الخبيثة التي طالعها في وجهها عندما كان بهم بمغادرة الحجرة .. كانت تعرف شيئا ، ماهو؟ هل كان ذلك يؤثر عليه؟ لم يكن متأكدا ، ولكنه كان يدرك أنه شيء يتصل بـ "إيليس" الخادم .. مسز" ساترنزويت" أولا ثم مس "ويلز" الآن.. يجب تحويل الانتباه عن هذه النقطة الحيوية .. يجب أن ينصرف الانتباه إلى شيء آخر ، وفكر في خطة سهلة وجريئة .

أتصور في يوم حفل الشراب الذي أقمته أن سير "تشارلز" نهض في وقت مبكر من الصباح وذهب إلى "يوركشاير" متكرراً في زي متشردوث الثياب وأعطى البرقية لصبي صغير ليتولى تسليمها لمكتب البريد ، ثم عاد إلى المدينة في الوقت المناسب ليمثل الدور الذي حددته له في الدراما الصغيرة ، وقد فعل شيئاً إضافياً .. أرسل بالبريد طرداً يضم علبة شيكولاتة إلى سيدة لم يرها من قبل قط ولا يعرف عنها أي شيء .

أنتم تعرفون ما حدث في تلك الليلة .. تكذبت من حالة القلق التي كان عليها سير "تشارلز" أنه يشك في أن مس "ويلز" لديها بعض الشكوك .. عندما انتهت سير "تشارلز" من تمثيل دور الميت كنت أراقب وجه مس "ويلز" .. رأيت على وجهها علامات الدهشة .. أدركت عندئذ بما لا يدع مجالاً للشك أنها ترتاب في الأمر .. إن سير "تشارلز" هو القاتل .. عندما لعب دور الشخص الذي يموت مقتولاً بالسم مثل الآخرين فكرت في أن استنتاجاتها السابقة كانت خاطئة .. ولكن إذا كانت مس "ويلز" ترتاب في سير "تشارلز" ، فلا شك أنها تصبح في خطر شديد . فالرجل الذي قتل مرتين يستطيع أن يقتل مرة ثالثة ، وقد أعلنت تحذيري .. اتصلت بمس "ويلز" في وقت لاحق تلك الليلة بالتليفون ، وغادرت بيتها صباح اليوم التالي فجأة بناءً على نصيحتي . وكانت منذ تلك اللحظة تنزل في هذا الفندق ، وقد اتضح أنني كنت على حق ، لأن سير "تشارلز" ذهب إلى "توتنج" في مساء اليوم التالي أثناء عودته من "جيلنج" ، ولكنه وصل متأخراً لأن العصفور كان قد طار من القفص . وفي نفس الوقت - من وجهة نظره - كانت خطته تعمل جيداً ، لدى مسز "دي راشبريدجر" معلومات مهمة تزيد أن تدلي بها إلينا ، وماتت السيدة قبل أن تتكلم .. يالها من دراما محبوبة الأطراف ! مثلما نرى في الروايات البوليسية ونشاهد على خشبة المسرح والأفلام !

ولكنني أنا - "هير كيول بوارو" - لم أندع .. قال لي مستر

"ساترزويت" إن السيدة قتلت حتى لا تتكلم ووافقت .. ومضى "ساترزويت" يريد أن السيدة قتلت قبل أن تخبرنا بما تعرفه .. وقلت : أو بسبب ما لا تعرفه . وأعقد أن ذلك سبب له الحيرة ، وكان ينبغي عليه أن يتتبع الحقيقة ، قتلت مسز "دي راشبريدجر" لأنها لم تكن مرتبطة بأي شكل بالجريمة .. ومن ثم لم يكن أمام سير "تشارلز" إلا قتلها .. وهكذا لقيت سيدة غريبة لا تملك الضرر لأحد مصرعها ..

ورغم هذا النجاح الظاهري الذي حققه سير "تشارلز" ، إلا أنه ارتكب خطأ صيبانياً كانت البرقية موجهة لي على فندق "ريتز" ، ولكن مسز "دي راشبريدجر" لم تكن تعرف قط أن لي أدنى صلة بالقضية . وكانت تلك غلطة صيبانية ..

حسن .. عند هذه المرحلة كنت قد عرفت القاتل ، ولكنني لم أكن أعرف بعد الدافع لارتكاب الجريمة الأصلية .

أمعنت التفكير مرة أخرى .. وبوضوح أكثر من أي مرة مضت رأيت أن قتل سير "بارثولوميو سترينج" هو الأصلي .. وأنه مقصود .. ما السبب الذي يدفع سير "تشارلز" إلى قتل صديقه ؟ سألت نفسي : هل تستطيع أن تخضع ؟ ورأيت أنني أستطيع ، علا صوت تنهيدة عميقة ، ونهض سير "تشارلز" ببطء وسار نحو المدفأة وظل واقفاً هناك ويده مرفوعة إلى فخذه ناظراً إلى "بوارو" .. كانت تشع من عينيه نظرات الازدراء التي يرمي بها الأرستقراطي إحدى الشخصيات الحقةرة ، وقال سير "تشارلز" :

- أنت تملك قوة خارقة للتخيل يا ميسيو "بوارو" .. ولست في حاجة إلى أن أقول إن كلمة واحدة مما قلت لا تمت للحقيقة بصلة . وكيف تواتيك الجراءة على أن تعلن على الملأ هذه السلسلة من الأكاذيب .. ولكن تستطيع أن تستمر لأنك تسليني .. ما السبب الذي يدفعني إلى قتل رجل كنت أعرفه منذ الطفولة ؟

نظر "هيركيول بوارو" البورجوازي الصغير إلى الرجل الأرستقراطي ،

واستأنف حديثه قائلا بلباس :

- سير "تشارلز" .. لدينا مثل شائع يقول : "فتش عن المرأة - عثر على الدافع في هذا المثل .. رأيتك مع مس "ليتون جور" .. كان من الواضح أنك تحبها .. تحبها بتلك العاطفة المشبوبة التي تعصف بقلب رجل في منتصف العمر توحى بها في العادة شابة بريئة .. لقد أحببتها .. ومن رأيي أنها كانت تحبك حبا صادقا ، كان عليك أن تتكلم وما عليها إلا أن ترتقي بين أعضائك ، ولكل لم تتكلم .. لماذا ؟ "تظاهرت أمام صديقك مستر "ساترزويت" أنك المحب الولهان الذي لا يلقى الاستجابة من معشوقته .. تظاهرت بأن مس "ليتون جور" تحب "أوليفر ماندرز" ، ولكنني أقول يا سير "تشارلز" إنك رجل تعرف النيا جيدا ، وإن لك تجارب عظيمة مع النساء ، ولم تكن تسمع لأحد أن يخدعك .. كنت تعرف جيدا أن مس "ليتون جور" تهتم بك ، لماذا لم تتزوجها إذن ؟ كنت ترغب في ذلك ، "لا بد أن هناك عقبة تقف في طريقك .. ترى ما تلك العقبة ؟ يمكن أن تكون لك زوجة بالفعل ، ولكن أحدا لم يتحدث من قبل عن أنك متزوج .. كان الجميع يعرفون أنك عزب .. إذن فالزواج قد حدث في فترة شبابك المبكر ، قبل أن تصبح ممثلا مشهورا .. ما الذي حدث لزواجك ؟ إذا كانت لا تزال على قيد الحياة ، فلماذا لم يتحدث عنها إنسان ؟ ولو أنكما كنتما منفصلين فأمامكما طريق الطلاق ، لو أن زوجتك كانت كاثوليكية ، أو سيدة لا توافق على الطلاق ، فيمكن أن تستمر في الحياة بعيدة عنك .. ولكن هناك مأساتين لا يعطي القانون حلالهما .. قد تكون السيدة التي تزوجتها تقضي فترة العقوبة في أحد السجون ، أو ربما كانت نزيلة إحدى مصحات المجانين وإن تستطيع أن تحصل على الطلاق في كلتا الحالتين ، ولو أن شيئا من ذلك حدث أثناء فترة شبابك المبكر ، فمن المحتمل ألا يعرف أحد شيئا ..

"لو أن أحدا لم يكن يعرف ، تستطيع أن تتزوج مس "ليتون جور"

دون أن تقول لها الحقيقة .. ولكن نفترض أن شخصا يعرف - صديق كنت تعرفه طول العمر ؟ كان سير "بارثولوميو سترينج" رجلا شريفا وطييبا مستقيما ، وربما شعرا بالشفقة نحوك ، وربما تعاطف معك لو أنك أقمت مع سيدة علاقة غير شرعية ولكنه لن يقف مكتوف اليدين أمام زواجك من فتاة صغيرة لا ترتاب في شيء .. يجب أن يخفي سير "بارثولوميو سترينج" من الوجود قبل أن تتزوج مس "ليتون جور" . ضحك سير "تشارلز" ساخرا وقال :

- و ماذا بشأن "بابنجتون" ؟ العجوز ؟ هل كان يعرف هو أيضا كل ذلك ؟ قال "بوار" بهدوء :

- هذا ما تخيلته في البداية ولكنني سرعان ما اكتشفت أنه لا يوجد دليل يؤكد هذه النظرية ، فضلا عن أن العقبة التي كانت تعترض طريقي كانت لا تزال قائمة .. حتى لو أنك كنت الشخص الذي وضع النيكيوتين في كأس الكوكيتل ، فكيف تضمن وصول الكأس المسموم إلى الشخص المعين الذي ترغب في التخلص منه ؟ كانت تلك مشكلتي ، إلا أن كلمة عابرة من مس "ليتون جور" أثارته لي الطريق .. لم يكن السم مقصودا به "ستيفن بابنجتون" بالذات ، وإنما أي واحد من الحاضرين ، مع ثلاثة استثناءات : مس "ليتون جور" التي كنت حريصا على أن تقدم لها كأسا بنفسك ، وشخصك ، وسير "بارثولوميو سترينج" الذي كنت تعرف أنه لا يجب الكوكيتل ، صاح مستر "ساترزويت" باستياء :

- ولكن هذا هراء ! التفت "بوار" نحوه وقال بلهجة المنتصر :

- أوه .. هناك نقطة غريبة .. وهي أول مرة يصادفني فيها دافع كهذا لارتكاب جريمة قتل .. لم يكن قتل "ستيفن بابنجتون" سوى بروفة أخيرة .

- ماذا تقول ؟

- نعم .. كان سير "تشارلز" ممثلا وقد أطاع غريزة التمثيل .. قام

بإجراء بروفة لجريمته قبل ارتكابها .. كان وثاقا أن الشكوك لن تنجيه
نحوه .. فلم يكن موت أي شخص من ضيوفه يعود عليه بأي نفع ولقد سارت
البروفة النهائية على خير وجه .. مات "بابنجتون" لم يشتبه أحد في
أن الوفاة غير طبيعية ، وكان على سير "تشارلز" نفسه أن يعرب عن
شكوكه حتى تقابل بالرفض من الجميع ، كما أن استبدال الكأس
المسموم بأخر لم يلاحظه أحد . كان يريد في الواقع أن يتأكد
عندما يرتكب جريمته الحقيقية أن الأمور سوف تجري كما يريد ..
"إلا أن الأمور كما تعرفون سارت في خط مختلف بعض الشيء"
.. كان أحد الأطباء موجودا في المناسبة الثانية واكتشف في الحال أن
الوفاة حدثت نتيجة للسم ، وكان على سير "تشارلز" أن يؤكد على حقيقة
موت "بابنجتون" يجب أن يفترض الجميع أن موت سير "بارثولمي"
جاء كنتيجة للوفاة الأولى ، ويجب أن يتركز الانتباه على الدافع لقتل
"بابنجتون" ، وليس على أي دافع لإزاحة "بارثولمي" من الطريق .

ولكن شيئا غاب عن إدراك سير "تشارلز" .. الرقابة الجادة لمس "ميلراي"
.. كانت مس "ميلراي" تعرف أن مخدومها يجري بعض التجارب
الكيميائية في القلعة التي تقع في أطراف حديقته ، كانت تسد ثمن
فواتير شراء محلول الرش ، وأدركت اختفاء قدر كبير من ذلك المحلول ،
وعندما عرفت أن مستر "بابنجتون" مات مقتولا بسم النيكوتين ، قفز
عقلها الذكي في الحال إلى أن سير "تشارلز" استخرج المحلول النقي
للكوكوتين من محلول رش الحديقة .

كانت مس "ميلراي" حائرة لا تدري ماذا تفعل ، لأنها كانت تعرف
مستر "بابنجتون" منذ طفولتها ، وكانت غارقة إلى أذنيها كامرأة
ديمية في حب مخدومها ، وقررت في النهاية تحطيم الأجهزة التي
يستخدمها سير "تشارلز" في تجاربه ، وكان سير "تشارلز" نفسه
شديد الثقة بنفسه إلى درجة أنه لم يفكر في التخلص من تلك الأجهزة
وذهبت مس "ميلراي" إلى كورنويل "وتبعته ، ضحك سير "تشارلز"

مرة أخرى ، وقال باحتقار :
- هل تجد دليلك في مجموعة من الأجهزة الكيميائية القديمة ؟ قال
"بورو" :

- كلا .. هذا هو جواز سفرك يبين تواريخ سفرك من إنجلترا
وعودتك إليها ، وهناك حقيقة أخرى .. في إحدى المصحات العقلية في
"هافرتون" تنزل سيدة تدعى "جلاديس ماري ماج" ، زوجة "تشارلز"
ماج ، كانت "ايچ" صامتة طوال تلك الفترة تستمع بذهول إلى ما
ينور حولها من حديث ، ولكنها تحركت في تلك اللحظة من مكانها ،
وأطلقت ما يشبه صرخة الأثين ، والتقت سير "تشارلز" نحوها قائلة :
- "ايچ" .. لا أظن أنك تصدقين حرفا واحدا من هذه القصة المملقة ؟
ضحك الممثل ويدا ممدونتان أمامه ، وتقدمت "ايچ" كالتي تسير تحت
تأثير التنويم المغناطيسي ، وقبل أن تصل إلى مكان وقوفه ترددت
وتطلعت حولها كأنها تبحث عن العون ، ثم سقطت فجأة وهي تصرخ
وركعت تحت ركبتَي "بورو" قائلة :

- هل هذا صحيح ؟ هل هذا صحيح ؟
وضع "بورو" كلتا يديه على كتفيها وقال بثبات :
- نعم صحيح يا مدموازيل لم يعد يسمع في الحجرة سوى بكاء
"ايچ" ، ويذا كما لو أن العمر قد تقدم بسير "تشارلز" سنوات وسنوات ،
وقال : - عليك اللعنة !

لم يسبق للممثل طوال حياته أن نطق بمثل هذه الكلمات محملة بكل
هذا القدر من الكراهية ، ثم اتجه نحو الباب وغادر الحجرة ..
وقف مستر "ساترزويت" ولكن "بورو" هز رأسه وهولا يزال يرتب
برفق على الفتاة الباكية ، وقال "ساترزويت" معترضاً :
- سوف يهرب ، هز "بورو" رأسه وقال :

- كلا ، إنه لن يختار سوى باب الخروج .. أما الباب البطني أمام
عين العالم ، أو السريع الذي يطبخ به من فوق خشبة المسرح .

فتح الباب بهيوة وبخل أحد الأشخاص .. كان " أوليفر ماندرز " قد زال عن وجهه التعبير الحائق على الحياة ، وكان وجهه يبدو سعيدا .. انحنى " بوارو " نحو الفتاة قائلاً :

- انظري يا مدموازيل .. ما قد جاء صديق لكي يصحبك إلى البيت . وقفت " ايج " ونظرت بتردد نحو " أوليفر " ثم خطت نحوه ببطء قائلة :
- " أوليفر " .. خذني إلى أمي .. أرجوك أن تأخذني إلى أمي .. لف نراعه حول خصرها ورافقها نحو الباب قائلاً :

- نعم يا عزيزتي .. سوف أرافقك إلى البيت .. هيا بنا . كانت ساقها ترتعدان إلى درجة كانت تعجز معها عن الحركة ، وسار " ساترزويت " بينهما ، وعند ما وصلت " ايج " بالقرب منه قالت :
- أنا بخير ..

أوماً " بوارو " برأسه نحو " ماندرز " الذي عاد إلى الحجرة وقال له :
- كن لطيفاً معها ..

- سوف أفعل ياسيدي .. إنها كل ما يعنيني في العالم .
- أنت تعرف ذلك .. كان حبي لها يملؤني بالمرارة والسخرية .. ولكن سلوكي سوف يتغير منذ اللحظة .. أنا على استعداد لمواجهة الحياة .. وربما استطعت في يوم من الأيام -

- أعتقد هذا .. أعتقد أنها بدأت تهتم بك .. إن عبادة البطل تمثل خطراً داهماً للشباب .. سوف تقع " ايج " ذات يوم في حب صديق وعندئذ يكون حبها قائماً على أساس من الصخر ..

تابع " بوارو " الشاب ينظرات حانية وهو يهيم بمغادرة الحجرة . وعاد " ساترزويت " في تلك اللحظة . وقال :

- مسيو " بوارو " .. لقد كنت رائعا .. كنت رائعا بحق ..
- لم أفعل شيئاً .. لاشيء .. مائة ثلاثية الفصول ولكن الستار قد أسدل عليها الآن .

- هل تسمح لي ؟

- نعم .. أنت تريد مني أن أشرح لك شيئاً معيناً ؟
- نعم .. هناك أمر واحد أريد أن أعرفه .
- أنا مستمع إليك .

- لماذا تتحدث الإنجليزية بطلاقة في بعض الأحيان ، وفي مرات أخرى يحدث العكس ؟
ضحك " بوارو " وقال :

- أه .. سوف أشرح لك الأمر .. صحيح أنني أستطيع أن أتكلم اللغة الانجليزية الفصحى . ولكن التحدث باللغة العادية له ميزة كبرى .. إنه يدفع الناس إلى التقليل من شأنك .. يقولون : هذا أجنبي .. إنه لا يستطيع التحدث بطلاقة .. وليس من سياستي أن أخيف الناس إنني أدعهم للتعاطف .. كما أنني أبالغ أحياناً هكذا ترى أنني أجعل الناس يفقدون حذرهم ، بالإضافة إلى أن تلك قد أصبحت عادة ..
قال " ساترزويت " ضاحكاً :

- يا إلهي .. هذا هو سلوك الثعبان الماكر . سكت " ساترزويت " هنيئاً ثم قال : - أخشى أن أقول إنني لم أفعل شيئاً فيما يتعلق بكشف الغموض عن هذه القضية .

- على العكس .. لقد كشفت لي عن ملاحظة سير " بارثولميوس " حال الخادم .. لقد كنت في الواقع تستطيع أن تحل القضية لولم يكن لديك رد الفعل الذي يوجد عند المتفرج وهو يشاهد العمل الدرامي .. أشرق وجه " ساترزويت " ، وصاح :

- يا إلهي .. لقد أدركت الحقيقة الآن .. ذلك الوجد كان يجرب بكأس الكوكيتل المسموم .. كان أي واحد منا معرضاً لأن يشربه .. ربما شربته أنا

- هناك احتمال آخر أكثر سوءاً لم تفكر فيه ..

- وما هو ؟

- أن أكون أنا الضحية ..

- تمت -